



جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

اللغة العربية

للفصل السادس الإعدادي

المؤلفون

أ.م. د. عادل ناجح البصيصي أ.م. د. فاطمة ناظم مطشر
أ.م. د. كريم عبد الحسين حمود أ.م. د. يوسف محمد جابر اسكندر
أ.م. د. علي حلو حواس أ.م. د. أركان رحيم جبر



استناداً إلى القانون بوزع مجاناً ويمنع بيعه وتداوله في الاسواق

التمهيد:

يُعاني مجتمعنا العربيُّ منذُ قرونٍ خراباً على كُلِّ المستوياتِ، حتى نشر هذا الخرابُ في نفوسِ أبناءِ الأمةِ حالةَ اليأسِ والقنوطِ المزمنِ، وشَلَّ حركتَهُم، وهذا الخرابُ لا بدَّ له من حركةٍ إصلاحيةٍ يقودُها المصلحونَ الصادقونَ الذينَ يُقدِّمونَ نفوسَهُم قرايينَ من أجلِ النهوضِ بالمجتمعِ والارتقاءِ بِهِ، وهو أمرٌ ليسَ عسيراً كما رأينا ذلك في تجاربِ دولٍ كانتْ حالتُها أردأَ من حالةِ أمتنا حتى نهضتْ بحركةٍ إصلاحيةٍ شَمَلتْ كُلَّ نواحي حياتِهِم، فأصبحتْ دولاً متقدمةً ومثالاً يُحتذى ومَضرباً للأمثالِ.



المفاهيم المتضمنة

- مفاهيم اجتماعية
- مفاهيم دينية
- مفاهيم تربوية
- مفاهيم لغوية
- مفاهيم أدبية

ما قبل النص

هل تتذكّر حركاتٍ إصلاحيةٍ كُنْتَ قد قرأتَ عنها؟ اذكرها باختصار.

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: الْمُطَالَعَةُ / الإِصْلَاحُ ضَرُورَةٌ

الإصلاحُ هدفٌ رئيسٌ مِنْ أهدافِ الأنبياءِ والأئمَّةِ والأولياءِ والمصلحين، فالمجتمعاتُ البشريَّةُ بها حاجةٌ دائمةٌ إلى الإصلاحِ، وتوجيهِ الناسِ نحوَ عبادةِ الله عزَّ وجلَّ، ومحاربةِ الفسادِ والإفسادِ، وإشاعةِ القيمِ والمُثلِ العُليا، وتكريسِ مكارمِ الأخلاقِ، وبناءِ جيلٍ صالحٍ، ومجتمعٍ راشدٍ.

إنَّ الأنبياءَ والأئمَّةَ (عليهم السَّلامُ) كانوا يَسْعَوْنَ دوماً إلى إصلاحِ العقيدةِ، وإصلاحِ الأخلاقِ، وإصلاحِ المجتمعِ، وإصلاحِ الفكرِ والثقافةِ، وإصلاحِ السلوكِ والعاداتِ الفاسدةِ، وأكْرَمَ بهم مِنْ مُصلِحين! إذ كانوا قُدوةً للمجتمعِ كُلِّهِ حتَّى أولئك الذين يُعارضونهم لما هُم عليه مِنَ الأخلاقِ التي تتمثَّلُ بصدقهم وسلوكهم الحَسَنِ وأمانتهم التي تدعو مجتمعاتهم إلى الإذعانِ اليهم والتيقنِ من صلاحهم ونجاحهم في دعواهم.

وفي هذا العصرِ كَثُرَ الحديثُ عن الإصلاحِ بمختلفِ أشكالِهِ وأقسامِهِ، ويحتاجُ الإنسانُ إلى استعمالِ قدراتِهِ العقليةِ بذكاءٍ من أجلِ أن يُميِّزَ بينَ الإصلاحِ الحقيقيِّ والإفسادِ الذي يُعْتَوَّنُ بالإصلاحِ، وقد أشارَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى مثلِ هؤلاءِ بقوله عزَّ مِنْ قائلٍ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)) (البقرة: ١١-١٢) فالمفسدونَ في الأرضِ من أجلِ نشرِ أهدافِهِم الخبيثةِ يرفعونَ شعارَ الإصلاحِ، يا للداهيةِ، وَيَعْدُونَ أَنفُسَهُمْ مِنَ الْمُصْلِحينَ، وما هُم في الحقيقةِ إِلَّا مِنْ عَتَاةِ المفسدينَ.

ولذلك، يجبُ الانتباهُ إلى دعواتِ الإصلاحِ المزيَّفةِ التي تهدفُ - فيما تهدفُ إليه - إلى نشرِ مبادئِ الإلحادِ والإفسادِ، وإضعافِ تمسكِ الناسِ بالدينِ، ونشرِ الخلاعةِ، والقضاءِ على قيمِ الأسرةِ والمُجتمعِ. إنَّ الإصلاحَ الذي تحتاجُ إليه الأُمَّةُ في هذا العصرِ، وفي كلِّ عصرٍ هو الإصلاحُ الذي أعلنَ عنه الإمامُ الحسينُ (عليه السَّلامُ)، وهو الإصلاحُ الشَّامِلُ المشتَمِلُ على إصلاحِ العقيدةِ، وإصلاحِ الأخلاقِ والسلوكِ، والثقافةِ والفكرِ والمعرفةِ، والسِّياسةِ، والاقتصادِ، والمجتمعِ، والإعلامِ... إلخ.

ورسالةُ الإصلاحِ هي رسالةُ الإمامِ الحسينِ (عليه السَّلامُ)، وما أعظَمَها مِنْ رسالةٍ،

فَمِنْ أَجْلِهَا ثَارَ وَنَهَضَ وَقَدَّمَ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ فِدَاءً مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الْإِصْلَاحِ الشَّامِلِ فِي الْأُمَّةِ، يَقُولُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهُوَ يُعَلِّنُ الْهَدَفَ مِنْ ثَوْرَتِهِ: ((لَمْ أُخْرَجْ أَشِيرًا وَلَا بَطِرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لَطَلِبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِي أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ).

وبهذه الكلمات البليغة أوضح الإمام الحسين (عليه السلام) الهدف من ثورته، وهو السَّعْيُ من أجل تحقيق الإصلاح الشَّامِلِ في الأمة، وليس تحقيق أية مصلحة شخصية، أو السَّعْيِ من أجل تسلُّم السُّلْطَةِ؛ إذ كَانَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ فِي الْمَعْرَكَةِ؛ وَمِنْ هُنَا تَبَرَّزَ عِظْمَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ إِذْ إِنَّهُ ضَحَّى بِنَفْسِهِ وَبِأَهْلِهِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ السَّامِيَةِ الْمُتَلَخَّصَةِ فِي الْإِصْلَاحِ الشَّامِلِ، وَالْقَضَاءِ

فِي أَثْنَاءِ النَّصِّ

لَا حِظَّ مَا وَرَدَ فِي النَّصِّ: (وَهُنَا يَجِبُ تَأْكِيدُ حَقِيقَةِ مُهِمَّةٍ وَهِيَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ عَمَلِيَّةَ الْإِصْلَاحِ الشَّامِلِ لِمَجْتَمَعِنَا قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَهُ عَلَيْنَا الْغَرْبُ بِرُؤْيِيَّتِهِ وَفَلْسَفَتِهِ فِي ظِلِّ عَوْلَمَةٍ يُرَادُ فَرَضُهَا عَلَى الْجَمِيعِ)، فَالْإِصْلَاحُ لَا يَكُونُ نَاجِحًا إِذَا كَانَ قَادِمًا مِنْ خَارِجِ أَسْوَارِ الْأُمَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مُنْبَثِقًا مِنْ وَاقِعِهَا وَمِنْ تَمَّ لَا يُعَالِجُ ذَلِكَ الْوَاقِعَ وَقَدْ أَثْبَتَتِ التَّجَارِبُ ذَلِكَ، فَابْنَاءُ الْأُمَّةِ هُمْ أَعْرَفُ بِحَالِهَا وَدَائِبِهَا، وَكُلُّ مَحَاوَلَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَحَاوَلَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا إِصْلَاحِيَّةٌ هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا تَخْرِيْبِيَّةٌ وَلَا يُرْتَجَى مِنْهَا خَيْرٌ.

على الفساد بكلِّ أشكاله، ونشر القيم والمبادئ والمثل. ولا خيارَ أمام الأمة الإسلامية في الألفية الثالثة كي تتقدَّم وتتنوَّرَ حضاريًّا إِلَّا بِتَبَنِّي خيار الإصلاح الحقيقي القائم على أسس سليمة، والمنطلق من حاجات الأمة للإصلاح. أمَّا الإصلاحُ المُنْطَلِقُ مِنْ رُؤْيَةِ الْغَرْبِ لَنَا فَإِنَّهُ وَإِنْ رَفَعَ شَعَارَاتِ بَرَاقَةٍ وَجَمِيلَةً، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْمَحْصَلَةِ النَّهَائِيَّةِ يُرِيدُ الْوَصُولَ إِلَى أَهْدَافِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ، وَالَّتِي قَدْ لَا يَنَاسِبُ بَعْضُهَا ثِقَافَتَنَا وَحَضَارَتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ. وَهُنَا يَجِبُ تَأْكِيدُ حَقِيقَةِ مُهِمَّةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ عَمَلِيَّةَ الْإِصْلَاحِ الشَّامِلِ

لمجتمعنا قبل أن يفرضه علينا الغرب برؤيته وفلسفته في ظلّ عولمة يُرادُ فرضها على الجميع. ويمكنُ تلخيصُ أهمّ مفرداتِ الإصلاحِ الشّاملِ والحقيقيّ الذي تحتاجُ إليه الأمةُ الإسلاميّةُ، ومنها الدعوةُ إلى توسيعِ دائرةِ الحرياتِ العامّةِ، واحترامِ حقوقِ الإنسانِ، والحفاظُ على الوحدةِ الإسلاميّةِ في إطارِ التنوّعِ، وترسيخُ العدالةِ الاجتماعيّةِ، والتوزيعُ العادلُ للثروةِ، وتكافؤُ الفرصِ، والموازنةُ بينَ الحقوقِ والواجباتِ، وإشاعةُ ثقافةِ التسامُحِ والحوارِ .. إلى آخر ما هنالكِ مِنْ مفرداتٍ مهمّةٍ في عمليةِ الإصلاحِ الشّاملِ والحقيقيّ.

فلنتعلّمُ مِنَ الإمامِ الحسينِ (عليه السّلامُ)

كيفَ نكونُ مِنْ دُعاةِ الإصلاحِ الشّاملِ، وَمِنْ دُعاةِ الحريةِ والديمقراطيّةِ، ولنمارسُ دورَ المصلحِ، ولينطلقَ كلُّ شخصٍ في ممارسةِ الإصلاحِ بحسبِ قدراتِهِ ومكانتِهِ وظروفِهِ، فالإصلاحُ هو هدفُ كلِّ الرّسالاتِ السّماويّةِ، وكلِّ الأنبياءِ والأئمّةِ. يقولُ اللهُ تعالى على لسانِ نبيهِ شعيبِ (عليه السّلام): (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (هود: ٨٨)

ما بَعْدَ النَّصِّ

أَشِيرًا: مُسْتَكْبِرًا.

بَطْرًا: بَطَرَ الشَّخْصُ: طَعَى وَغَالَى فِي مَرَجِهِ وَزَهْوِهِ وَاسْتخْفَافِهِ، وَجَاوَزَ الْحَدَّ كَبْرًا.

الأهدافُ السّاميّةُ: العالِيَةُ والرّفيعةُ.

استعملْ معجمَكَ لايجادِ معاني الكلمتينِ الآتيتينِ:

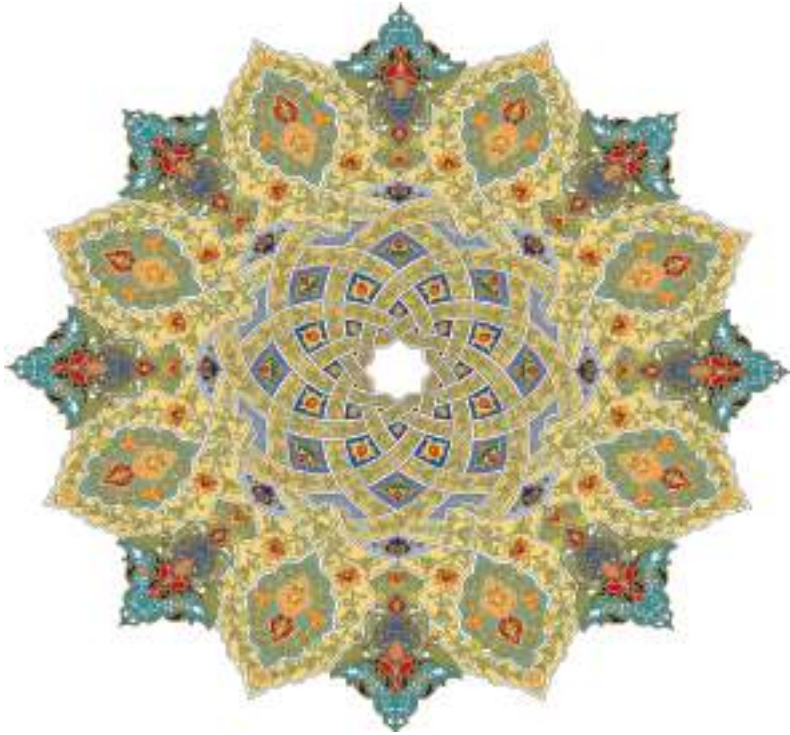
دُعاة - عتاة

نشاط

بيِّن نوعَ (إن) التي جاءت في نصِّ المطالعة من قوله تعالى: (إن أريدُ إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ وما توفِّيقي إلاَّ باللهِ عليه توكَّلتُ وإليه أُنيب) (هود: ٨٨)

نشاط الفهم والاستيعاب

هل يُمكنك في ضوء نصِّ المطالعة أن تتحدَّثَ عن خُطواتِ الإصلاحِ الحقيقيِّ والشاملِ لبلادنا؟



أُسْلُوبُ التَّعْجُبِ

فائدة

عزيزي الطَّالِبَ، التَّعْجُبُ حالةٌ نفسيةٌ تنتابُ كلَّ واحدٍ مِنَّا في مواقفٍ مختلفةٍ مِنْ حياتِنَا، وما مِنْ إنسانٍ لا يمرُّ بها. ويُعبَّرُ عنها الإنسانُ بحركاتٍ جسميةٍ معينةٍ تُبينُ حالةَ الاندهاشِ، أو يُعبَّرُ عنها بكلماتٍ وتراكيبٍ، فالتعجبُ:

حالةٌ انفعالٍ نفسيٍّ تُصيبُ الإنسانَ عندما يستعظمُ أمرًا أو يستطرفُهُ أو يُنكرُهُ لغرابتهِ.

وللتعجبِ طريقتان:

الطريقة الأولى: الطريقة السماعية، أي يتحقق التعجبُ بعباراتٍ وجُمَلٍ ومفرداتٍ موروثةٍ عن العربِ الفصحاءِ، ومنها: التعجبُ بالجملةِ الاسميةِ كما في قولهم: (اللهِ دَرَكٌ)، وهي عبارةٌ تعجَّبٍ ومدحٍ، أي اللهُ ما بذلتَ من خيرٍ وما قُمتَ به من عملٍ، ولفظُ الجلالةِ المجرورِ باللامِ في محلِّ رفعٍ خبرٌ مقدَّمٌ وما بعدهُ مبتدأٌ، ويتحققُ التَّعْجُبُ السَّماعيُّ بالمصدرِ (سبحانَ) الذي يُعربُ مفعولًا مطلقًا، كقوله تعالى: ((قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)) (الاسراء: ٩٣)،

ومنها التَّعْجُبُ على طريقةِ الاستغاثَةِ، كما وَرَدَ في نصِّ المطالعةِ: (يا لداهية!) باستعمالِ حرفِ النداءِ (يا) الذي أفادَ معنى التَّعْجُبِ وبعدهُ الاسمُ المُتَّعِجَّبُ منه مسبوقًا بـ(لام) مفتوحةٍ تُسمَّى لامَ التَّعْجُبِ كما ترى في المثالِ، ومثلهُ: يالكَ فارسًا!، وياللعجبِ! ومنها الاستفهامُ المجازيُّ الذي يخرجُ الى معنى التَّعْجُبِ وهو يُفهمُ من سياقِ الكلامِ، كقوله تعالى: ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) (البقرة: ٢٨) وقال تعالى على لسانِ زوجِ إبراهيمَ (عليه السَّلامُ) متعجبةً من بشارَةِ اللهِ لها بإسحاقَ ((قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)) (هود: ٧٢).

والطريقة الثانية: هي الطريقة القياسية التي تتحقق بصيغتين وهما: (ما أَفَعَلَهُ) و(أَفَعِلَ بِهِ) أي إننا يُمكنُ أنْ نشقَّ هاتين الصيغتين من الفعل الذي تتوافر فيه شروط اشتقاقهما.

وتتألف هاتان الصيغتان من الآتي:

١- صيغة (ما أَفَعَلَهُ) وتتألف من: (ما) التَّعْجِيبِيَّةُ التي تُعْرَبُ مبتدأ في محلِّ رفعٍ، وهي مبنية على السُّكُونِ، و(أَفَعِلَ) وهو فعلُ التَّعْجُبِ الذي يُعْرَبُ: فعلاً ماضياً مبنياً على الفتح، وفاعله دائماً ضميرٌ مستترٌ وجوباً يُقَدَّرُ بـ(هو)، و(الهاء) وهو يُمَثَّلُ المتعجب منه ويُعْرَبُ مفعولاً بهٍ كَمَا وَرَدَ في النصِّ: (ما أَعْظَمَهَا!) وكقولنا: (ما أَجْمَلَ الرَّبِيعَ!)، و(ما أَحْسَنَ الْفَضِيلَةَ!) وغيرها.

٢- صيغة (أَفَعِلَ بِهِ): وتتألف من الفعلِ (أَفَعِلَ)، وهو فعلُ التَّعْجُبِ الذي هو فعلٌ ماضٍ جاء على صيغةِ فعلِ الأمرِ ويكونُ دائماً مبنياً على السُّكُونِ، و(الباء) وهو حرفٌ جرٌّ زائدٌ، و(الهاء) وهو المُتَعَجَّبُ منه، ويُمَثَّلُ فاعلُ الفعلِ فهو دوماً مجرورٌ لفظاً بالحرفِ الزائدِ الباءِ مرفوعٌ محلاً، كما جاء في نصِّ المطالعةِ (أَكْرَمَ بِهِمْ!).
ولا بدُّ من توافرِ شروطِ لاشتقاقِ فعلِ التَّعْجُبِ في هاتين الصيغتين، أنْ يكونَ:

١- ثلاثياً (فلا يشتقُّ من غيرِ الثلاثيِّ).

٢- تاماً (فلا يشتقُّ من الفعلِ الناقصِ

ككانَ وأخواتها).

٣- متصرفاً (فلا يشتقُّ من الفعلِ الجامدِ الذي يلنزمُ صيغةً واحدةً
لا يُتَّعَجَّبُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَامِدِ وَالْفِعْلِ غَيْرِ الْقَابِلِ لِلتَّفَاوُتِ
والتفاضلِ أبداً بوساطةٍ أو من دونِ وساطةٍ.

مثل ليس وحبذا و نعم وبئس).

٤- مثبتاً (فلا يشتقُّ من الفعلِ المنفيِّ).

٥- مبنياً للمعلوم (فلا يشتقُّ من الفعلِ المبنِيِّ للمجهولِ).

٦- قابلاً للتفاوتِ والتفاضلِ (فلا يشتقُّ من الفعلِ الذي لا تفاضلُ فيه، كـ(عَرِقَ، ومَاتَ، وهَلَكَ، وفَنِيَ وعمي) وغير ذلك.

فائدة

الصفة المُشَبَّهة تُشْتَقُّ على وزن (أَفْعَل) للمذكر، و(فَعْلَاء) للمؤنث للدلالة على لون، مثل: (أَحْمَرُ حَمْرَاءَ)، أو عيب، مثل (أَعْرَجُ عَرَجَاءَ، أَحْدَبُ حَدْبَاءَ، أَحْمَقُ حَمَقَاءَ، أَبْلَهُ بُلْهَاءَ... وغيرها) أو جلية مثل: (أَكْحَلُ كَحْلَاءَ، أَحْوَرُ حَوْرَاءَ... وغيرها). والفعل الذي تُشْتَقُّ منه الصفة هذه لا يُشْتَقُّ منه فعل التَّعْجِبِ بالطريقة المباشرة.

٧- ليس الوصفُ منه على وزن (أَفْعَل - فَعْلَاء) أي لا يدلُّ على لَوْنٍ أو عيبٍ أو جليةٍ. مثالُ الفعلِ الجامعِ للشروطِ:
(جَمَلٌ) فنقول: (ما أَجْمَلُ الرَّبِيعِ!)، و(أَجْمَلُ بالرَّبِيعِ).
أمَّا الفعلُ الذي لا تتوافرُ فيه شروطُ الاشتقاقِ فيتعجبُ منه بوساطةِ المصدرِ المؤوَلِ وهو (أَنْ والفعلِ المضارعِ) أو (ما المصدريةِ

والفعلِ الماضي) أو المصدرِ الصَّرِيحِ، فإذا كانَ الفعلُ غيرَ ثلاثيٍّ، مثلَ (ازدحم) فهو فعلٌ خماسيٌّ مزيدٌ فننصِّبُ إلى التَّعْجِبِ منه باستعمالِ فعلٍ مساعدٍ مناسبٍ قابلٍ للصياغةِ على وزني فعلِ التعجبِ

فائدة

إذا كانَ الفعلُ منفيًا بـ(لا) حينَ نتعجبُ منه بطريقةِ المصدرِ المؤوَلِ (أَنْ والفعلِ المضارعِ) ندغمُ نونَ (أَنْ) بلامِ حرفِ النفيِ (لا) مثلَ (لا يهملُ الطالبُ واجبه) نقول: (ما أَجْمَلُ أَلَّا يُهْمِلَ الطالبُ واجبه!) و(أَجْمَلُ بَأَلَّا يُهْمِلَ الطالبُ واجبه!).

(ما أفعل، وأفعل به)، مثل (ما أَشَدُّ) أو (أَشَدُّ به) أو أي فعل آخر مناسب، ثم نأتي بعد ذلك بمصدرِ الفعلِ صريحًا، وهو (ازدحام)، أو بالمصدرِ المؤوَلِ وهو (أَنْ يزدحم)، فنقول: ما أَشَدُّ ازدحامَ الشارعِ!، أو أَشَدُّ بازدحامِ الشارعِ!، أو ما أَشَدُّ أَنْ يزدحمَ الشارعُ!، أو أَشَدُّ بأن يزدحمَ الشارعُ!.

ومثال الفعل المنفي: (لا يشتم المؤمن أخاه) فنقول: ما أجمل ألا يشتم المؤمن أخاه!، أو أجمل بألا يشتم المؤمن أخاه!، وغير ذلك. ومثال الفعل الناقص قولنا: (كان النجاح رائعاً) نقول: ما أجمل كون النجاح رائعاً!، وما أجمل ما كان النجاح رائعاً!، ومثال الفعل المبني للمجهول الذي يكون بالمصدر المؤول فقط كقولنا: (يُصام رمضان) نقول: ما أروع أن يُصام رمضان!، ومثال الفعل الذي يكون الوصف منه على وزن (أفعل فعلاء) مثل: زرقت السماء، نقول: ما أشد زرقاة السماء!، وأشد بزرقاة السماء!، ونقول في (حمق الرجل): ما أفبح حمق الرجل!، وأفبح بحمقه!.

خلاصة القواعد:

- التَّعْجُبُ مِنْ أساليب اللغة العربية التي تُضفي دلالةً من دلالات الكلام، وهو: حالة انفعالٍ نفسي تُصيب الإنسان عندما يستعظم أمرًا أو يستطرفه أو يُنكره لغرابته.
- للتَّعْجُبُ طريقتان:
- أ- الطريقة السماعية: وتتكون بكلماتٍ وعباراتٍ مُعيَّنة موروثه عن العرب الفصحاء، وتتحقق بما يأتي:

 - ١- الجملة الاسمية مثل لله درك. ٢- المصدر سبحان ويعرب مفعول مطلق.
 - ٣- طريقة الاستغاثة بالهول- بالداهية. ٤- عن طريق الاستفهام المجازي الذي يُفيد معنى التَّعْجُبِ كقولنا: كيف تفعل ذلك وأنت رجلٌ محترم!

- ب- الطريقة القياسية: ولها صيغتان، (مَا أَفَعَلَهُ) و(أَفْعَلِ بِهِ).
- يُشترطُ في الفعل الذي تُشتمُّ منه صيغتا التَّعْجُبِ: أن يكونَ فعلاً ثلاثياً تاماً، مُتصرفاً، مُثبِّتاً، مبنياً للمعلوم، قابلاً للتفاضل، وليس الوصف منه على وزن (أفعل فعلاء).
- يُتوصَّلُ الى التَّعْجُبِ مِنَ الفعلِ الذي لا يصلحُ للتَّعْجُبِ منه بالمجيءِ بفعل قابل للصياغة على وزني التَّعْجُبِ، مثل (مَا أَشَدَّ) أو (أَشَدُّ ب) وما شابهها، بعدها مصدرُ الفعلِ الذي لا يصلحُ للتَّعْجُبِ صريحاً أو مؤوَّلاً إذا كان الفعل غير ثلاثي أو ناقص أو الوصف منه على وزن افعل فعلاء، وبالمصدر المؤول فقط مع الفعل المنفي والمبني للمجهول.
- لا يتعجب من الفعل الجامد أو الفعل غير القابل للتفاوت والتفاضل.

تقويم اللسان:

(مَا أَبْلَهَ هَذَا الرَّجُلَ) أَمْ (مَا أَشَدَّ بَلَاهَةَ هَذَا الرَّجُلِ!)؟

قل: مَا أَشَدَّ بَلَاهَةَ هَذَا الرَّجُلِ!

ولا تقل: مَا أَبْلَهَ هَذَا الرَّجُلِ!

السبب: لأنَّ صيغةَ التَّعْجُبِ لا تُشْتَقُّ من فعلٍ الوصف منه على وزن (أَفْعَل) ومؤنثه (فَعْلَاء). والبَلَاهَةُ: ضعفُ العقلِ فهو من العيوبِ.

حَلِّ وَأَعْرَبْ

مَا أَحْسَنَ الْفَضِيلَةَ!

تذكر

ما التعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، وأنَّ فعلَ التَّعْجُبِ هو والمُتَّعِجُّ منه في محلِّ رفعٍ خبرٌ للمبتدأ.

تعلمت

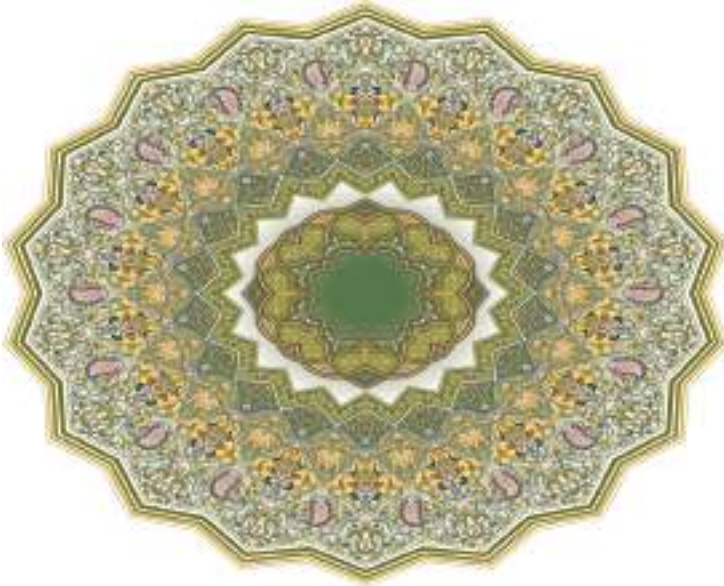
أنَّ صيغةَ (مَا أَفْعَلُهُ) هي لإنشاءٍ معنى التعجب، وأنَّ الفعلَ (أَفْعَل) هو ماضٍ وفاعلُهُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا دائمًا في هذه الصيغة، وأنَّ الاسمَ المنصوبَ بعده هو المتعجبُ منه مفعولٌ بِهِ.

الاعراب

ما: تعجبيةً مبنيةً على السكونِ في محلِّ رفعٍ مبتدأً.
أحسنَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، وفاعلهُ ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديرُهُ (هو).
الفضيلةُ: مفعولٌ بهٍ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ.
وجملُهُ (أحسنَ الفضيلةَ) في محلِّ رفعٍ خبرٌ للمبتدأ.

حَلِّ وَأَعْرَبْ

أعظمُ بشجاعة جيشنا!



التَّمْرِينَاتُ

(التمرين ١)

دَلَّ عَلَى أَسْلُوبِ التَّعْجُبِ فِي النُّصُوصِ التَّالِيَةِ، وَبَيَّنْ نَوْعَهُ وَصِيغَتَهُ:

١- قَالَ حَافِظُ إِبرَاهِيمَ:

أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي العُمُرِ وَاحِدَةً إِنَّ صَحَّ أَنْكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودٍ

٢- قَالَ الرَّصَافِي:

العِلْمُ كَالنُّورِ بَلَّ أَفْضَلُهُ مَا أَفْقَرَ النُّورَ أَنْ يُشَبَّهَ بِهِ

٣- قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ:

فِيآلِكَ بَحْرًا لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَشْرَبًا وَإِنْ كَانَ غَيْرِي وَاجِدًا فِيهِ مَسْبَحًا

٤- قَالَ الأبيوردي:

وَكَيفَ تَنَامُ العَيْنُ مِلءَ جُفُونِهَا عَلَى هَبَوَاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمٍ

٥- قَالَ أبو دَلَامَةَ:

مَا أَكْثَرَ الإِخْوَانَ حِينَ نَعَدَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فِي النَائِبَاتِ قَلِيلُ

٦- قَالَ الشَّاعِرُ:

خَلِيلِي مَا أَحْرَى بِذِي اللُّبِّ أَنْ يُرَى صَبُورًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ

(التمرين ٢)

تَعَجَّبَ مِنَ الأَفْعَالِ التَّالِيَةِ، وَبَيَّنْ السَّبَبَ فِيهَا يَجُوزُ التَّعْجُبُ مِنْهُ مُبَاشَرَةً، وَمَا لَا

يَجُوزُ:

١- تَقَهَّرَ الوِبَاءُ .

٢- تُكْرَمُ المَرْأَةُ.

٣- لَا يَنْجُ المَتَهَاوُنُ.

٤- هَلَكَ المَتَطْرَفُونَ.

٥- تَسَامَحَ المَوَاطِنُونَ.

٦- ظَلَّتِ الامِيَةُ أَفَةً.

٧- انتصرَ العراقُ.

٨- زَرَقَتْ عَيْنُهُ.

التمرين (٣)

استخرج الأفعال التي تُعْجَبَ منها بوساطةٍ أو بغيرِ وساطةٍ، الواردة في الجملِ التالية

ذاكراً السبب:

١- ما أروعَ التسامحَ !

٢- أكرمُ بالعراقيينَ !

٣- ما أجملُ أن يحافظَ المواطنون على الاموال العامة!

٤- ما أقبح أن يتفرَّقَ أبناءُ الوطن الواحد!

٥- أعظمُ بأن يصبحَ الجاهل متعلماً!

٦- أصعبُ بالألا يطيعَ الطالبُ أستاذه!

٧- أكرمُ بأن تصاحبَ أهلَ السيرة الحسنة!

التمرين (٤)

هاتِ جملاً فيها صيغُ تعجبٍ سماعيةً على شاكلةِ الجملِ الآتية:

يا للعجب!، يا للروعة!

اللهِ دَرُّهُ قانداً!، لله دَرُّهُ شاعراً!

سبحانهُ الذي يُحيي الموتى.....

أشربُ وأخي عطشانُ! ، كيفَ تنجحُ وأنتَ غافلٌ عن واجباتك!

يالكَ من طالِبٍ جاداً! يالكَ من ساعٍ الى الخير!

استخرج أسلوب التعجب من النصين التاليين، وبين الصيغ التي تحقق بها التعجب:

١- ورد في الدعاء المأثور: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَنَانِكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَعَالَيْتَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْعِزُّ إِزَارُكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْعَظَمَةُ رِداؤُكَ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْكَبْرِيَاءُ سُلْطَانُكَ. سُبْحَانَكَ مِنْ عَظِيمِ مَا أَعْظَمَكَ!)).

٢- عَلَّمْنَا رَسُولَنَا الْكَرِيمَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَيْفَ يَكُونُ حُبُّ الْوَطَنِ، وَكَيْفَ لَأ؟ وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَنِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ: (مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ! وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ! وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ)، فَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِوَطْنِهِ، وَحُبِّهِ الْعَمِيقِ لَهُ، وَحَيْنِهِ الدَّائِمِ لَهُ، فَمَا أَغْلَاكَ يَا وَطَنِي وَمَا أَحَبَّكَ إِلَى قَلْبِي!، أَيُّهَا الْوَطَنُ الَّذِي أَشْهَدُ فِيهِ أَجْمَلَ صَبَاحَاتِي، وَأَصْحُو عَلَى أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الَّتِي تَعْمُرُ أَرَاضِيهِ وَبَسَاتِينَهُ.

أعرب كما في المثالين:

- ما أَرَقَّ الْبَارَّ بِالْوَالِدِيهِ!

ما: تعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ.

أَرَقَّ: فعل ماضٍ لإنشاء التعجب، مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستترٌ وجوباً تقديره (هو).

البار: مفعولٌ به منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وجملة (أرق البار) في محل رفع خبر.

بوالديه: الباء حرف جرّ، والدي: اسمٌ مجرورٌ وعلامة جرّه الياء؛ لأنه مثنى، وحذفت

النون للإضافة، وهو مضاف، و(ه) ضمير متصل في محل جرّ مضاف إليه.

- أضررُ بالأ يصدق الصانع!

أَضْرَبَ: فعلٌ ماضٍ جاءَ على صيغةِ الأمرِ لإنشاءِ معنى التعجبِ مبنيٌّ على السكونِ.
بِأَلَا: الباءُ حرفٌ جرٌّ زائدٌ، أَنْ: مصدريةٌ ناصبةٌ، لا: حرفٌ نفي معترضٌ بين الناصبِ والمنصوبِ.

يَصْدُقُ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

الصانعُ: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

والمصدرُ المؤولُ من (أَنْ يَصْدُقَ) مجرورٌ لفظاً في محلِّ رفعٍ فاعلٌ لفعلِ التعجبِ.

أَعْرَبُ مَا تَحْتَهُ خَطُّ:

- قال تعالى: ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))
(مريم: ٣٨)

- قال جميل بثينة:

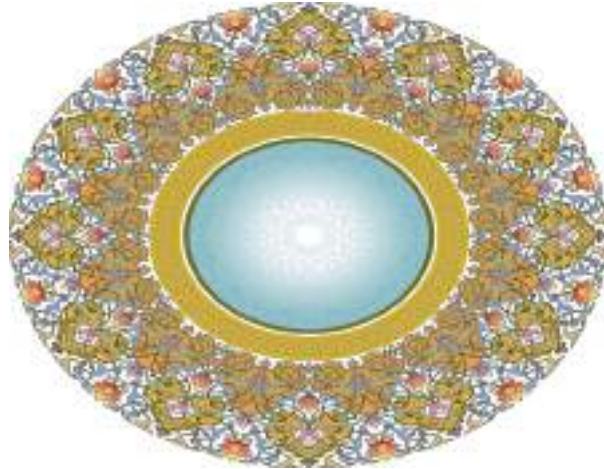
أَحْبَبُ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَنَاقِلٍ

وَتَتَنَاقَلْتُ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا

- قال القشيريُّ:

وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافِ وَالْمُتْرَبَعَا

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبِّي



أولاً: التَّعْبِيرُ الشَّفْهِيُّ:

ناقشْ مع زملائك ومُدْرَسِكَ الأَسْئَلَةَ الآتِيَةَ:

- ١- برأيك من أين يبدأ الإصلاح في مجتمعاتنا العربيَّة والإسلاميَّة؟
- ٢- من المؤكَّد أنَّ الدِّينَ يصنَعُ الإنسانَ، والإنسانُ يصنَعُ الحياةَ، إلى أيِّ مدَى يُمكنُ الإفادةَ من هذا المبدأ في مرحلة الإصلاح، ومشروعِهِ الَّذِي نطمحُ إليه؟
- ٣- يُقالُ الإصلاحُ يبدأ من النَّفسِ، والإصلاحُ يسبقُ الجِهَادَ، في ضوءِ ما درَسْتَ في هذه الوَحْدَةِ كَيْفَ تُفسِّرُ هذَيْنِ القَوْلَيْنِ؟ ومدَى أهميَّتَهُمَا في عمليَّةِ إصلاحِ الوَطَنِ والأُمَّةِ بِأجمَعِها.

٤- هُنَاكَ قُبُودٌ تمنعُ الإنسانَ مِنَ التُّهْوِضِ بِمَشروعِ الإصلاحِ، وَلَعَلَّ قولَهُ تَعَالَى الَّذِي يَصِفُ فِيهِ المُصَلِّحَ العَظِيمَ رسولَ اللهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يُشيرُ إلى هَذَا المَعْنَى بِمَعْنَى (الأَعْلَالِ) إذ قالَ تَعَالَى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)) (الأعراف: ١٥٧)، فَهَلْ يُمكنُكَ أَنْ تَذْكَرَ ما يُمكنُ أَنْ يُعيقَ مشروعَ الإصلاحِ؟ وما الخُلولُ الَّتِي تَجْعَلُنَا نَتَّجَاوِزُ تِلْكَ العَوَائِقَ؟

ثانياً: التَّعْبِيرُ التَّحْرِيرِيُّ:

يقولُ جمالُ الدِّينِ الأفغانِيُّ: « لَنْ تَنْبَعثَ شِراةُ الإصلاحِ الحَقِيقِيِّ فِي وَسْطِ هَذَا الظَّلَامِ الحَالِكِ إِلَّا إِذَا تَعَلَّمَتِ الشُّعُوبُ العَرَبِيَّةُ وَعَرَفَتِ حُقُوقَها، وَدَافَعَتْ عَنها، بِالثُّورَةِ القَائِمَةِ عَلَى العَقْلِ والعِلْمِ)). انطلقْ من هذه المقولةِ لكتابةِ مَوْضُوعِ تَعْبِيرٍ عَن دورِ العَقْلِ والعِلْمِ في مَشروعِ الإصلاحِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ : الأَدَبُ / المَسْرُحِيَّةُ:

المسرحية بمفهومها العام قصةٌ يُجرى فيها المؤلفُ الكلامَ عن طريقِ الحوارِ بينِ شخصيَّها، الذين يمثِلون أحداثها للمشاهدين على المسرح. ولا يعرفُ الباحثونَ أوليَّةَ المسرحيةِ والمراحلَ البدائيةَ التي مرَّت بها ولكنَّ اهتمامَ الإغريقِ بهذا النوعِ الأدبيِّ وإِعلاءِ شأنِهِ جعلها تُنسَبُ إليهم.

وقد مرَّت المسرحيةُ بتاريخٍ طويلٍ شهدت فيه تغيِّراتٍ وتطوراتٍ، ولكنَّ الصِّفَةَ الأساسيَّةَ المميِّزةَ فيها هي مقدرةُ المؤلفِ على الاختفاءِ إذ لا يراهُ المشاهدُ وإنما يرى شخصاً مختلفاً، ويدركُ أصواتاً متباينةً.

المسرحيةُ نوعان، المسرحيةُ الشُّعريَّةُ، والمسرحيةُ النَّثريَّةُ، وما يعنينا في هذا المقامِ المسرحيةُ الشُّعريَّةُ التي انحسرت في نهايةِ القرنِ الثامنِ عشرِ في أوربا.

عرفَ العربُ شيئاً عن المسرحيةِ الشُّعريَّةِ في القرنِ التاسعِ عشرِ، وتهيَّأت في أواخره لمارون نقاش (اللبناني) فرصةُ الاطِّلاعِ عليها في إيطاليا، إذ حاولَ أن ينقلها إلى بلاده وقد نجح، وكان الشَّاعرُ اللبنانيُّ خليل اليازجيُّ أوَّلَ مَنْ نَظَمَ مسرحيةً (المروعة والوفاء) سنة (١٨٧٦م)، ولكنَّ التجربةَ الحقيقيَّةَ تجربةُ أحمد شوقي، فقد كان شاعراً طموحاً يريدُ لفنِّه السَّعةَ والتَّنوعَ والتَّميِّزَ، واستدعت إقامته في باريسَ أن يشهدَ المسارحَ، وأن يقرأ المسرحياتِ ويرى ما لهذا الفن من مكانةٍ، فأبدع في روائعِهِ (مجنون ليلي) و(عنتره) و(علي بك الكبير) و(كليوباترا)، ثمَّ تبعه آخرون في مصرَ مثل: عزيز أباظة، وصلاح عبد الصبور، وفي العراق: خالد الشواف وعاتكة الخزرجي، ومحمد علي الخفاجي. وآخرون في بقيةِ أجزاءِ الوطنِ العربيِّ.

والمسرحيةُ الشُّعريَّةُ نوعان: التراجيديا (المأساة)، التي تكونُ الأحداثُ فيها جادةً والنهايةُ حزينةً، والكوميديا (الملهاة)، التي تكونُ الأحداثُ فيها سعيدةً ذاتَ صبغةٍ هزليةٍ.

يعتمد البناء الفني للمسرحية على المقدمة: وهي التي يعرض فيها الشاعر الشخصيات وموضوع المسرحية ومكان الأحداث وذلك عن طريق الحوار المكتف فيها الوجيز بين شخصيها، والعقدة: وهي العنصر الأساسي في بناء الحكمة الفنية، وفيها يحدث اشتباك الأحداث ووقائع المسرحية والتحويلات التي تثير في المشاهدين الفلق والفضول لمعرفة الحل. والحل: هو الخاتمة التي تنطوي على النتيجة التي وصلت إليها أحداث المسرحية.

أسئلة المناقشة:

- ١- ما المسرحية؟ وما نوعها؟
- ٢- ما الصفة الأساسية المميزة للمسرحية؟
- ٣- متى عرّف العرب المسرحية؟ ومن أول من كتب فيها؟ وما عنوان مسرحيته؟
- ٤- المسرحية الشعرية نوعان، ما هما؟
- ٥- علام يعتمد البناء الفني للمسرحية؟

محمّد علي الخفاجي

أديب عراقي وُلِدَ في مدينة كربلاء المقدسة عام (١٩٤٢م)، ونشأ في كنف أبيه ونهل من أخلاقه، وترعرع في أحضان مدينة كربلاء المقدسة يغترف منها مختلف العلوم ولا سيما الأدب العربي، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، حصل على شهادة البكلوريوس من كلية التربية-جامعة بغداد (١٩٦٥م). التقى في تلك المدّة الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة التي أولته رعاية خاصة؛ إذ كانت تُفرد له ساعة من كلّ أسبوع، فضلاً عن الفرص التي كان يجدها حينما كانت تدرّسه، فقد درّسه لأكثر من سنتين ونصف.

ظهرت موهبته منذ كان طفلاً صغيراً؛ إذ نظم أول قصيدة له وهو في سنّ التاسعة (في المرحلة الابتدائية)، ومما ساعد على هذا الأمر موهبته الشعرية، فضلاً عن قراءته الشعر العربي، ولما اشتدّ عودُه أصبح من الشعراء المعروفين على مستوى

المحافظة المقدّسة؛ إذ كانَ الشّاعرَ الأوّلَ في مرحلةِ الدراسةِ المتوسطةِ والاعداديةِ، بدأَ الشّاعرُ ينظّمُ القصيدةَ العموديةَ فأبدعَ فيها، إلّا أنّه كانَ ميّالاً إلى الشّعْرِ الحرِّ فنظّمَ فيه أيضاً.

من آثاره:

أولاً: المسرحياتُ الشّعريّةُ:

- ثانياً يجيءُ الحسينُ (١٩٦٨م)
- أبو ذرٌّ يصعدُ معراجَ الرّفْضِ (١٩٨١م)
- ذهبَ ليقودَ الحلمَ (٢٠٠٠م)
- حريةٌ بكفٍّ صغيرٍ مسرحيةٌ للأطفال (٢٠٠٠م)
- الديكُ النَّشيطُ (٢٠٠٢م)

ثانياً: المسرحياتُ النثريةُ:

- وأدركَ شهرزادَ الصّباحُ (١٩٧٢)
- حينما يتعبُ الراقصونَ ترقصُ القاعةُ (١٩٧٣)
- أحدهم يُسلّمُ القدسَ الليليةَ (٢٠٠٢)

ثالثاً: الدواوينُ الشّعريّةُ:

- أنا وهوالكَ خلفَ البابِ (١٩٧٢م)
- لم يأتِ أمسٍ سأقبلُهُ الليليةَ (١٩٧٥م)
- الهامشُ يتقدّمُ (٢٠٠٩م)

تُرجمتْ بعضُ أعماله إلى الانجليزيةِ والفرنسيةِ والألمانيةِ والكرديةِ والتركيةِ. تُوفّيَ عام (٢٠١٢م).

مشهدٌ من المسرحية الشعرية (ثانيةً يجيءُ الحسينُ)

للحفظ من (يا بن أبي... إلى: لكَأني يغمده في أعناقِ المظلومين)

الزَّمانُ سنة ٦١ هـ.

المكانُ: بيتٌ متواضعٌ يرقدُ فيه محمدُ بنُ الحنفيةِ- أخو الحسينِ- مريضًا. خلفه تقعُ نافذةٌ ينكسرُ الضَّوءُ قبلَ دخوله إياها. وسطَ ساحةِ الدَّارِ شجرةٌ تبدو يابسةً. في أوَّلِ قاعةِ العَرْضِ هناكَ كرسيٌّ كبيرٌ يظلُّ فارغًا طوالَ مدَّةِ العَرْضِ في انتظارِ الآتي، وإلى جانبه سيفٌ مُعلَّقٌ، الحسينُ جالسٌ عندَ أخيه وهو يرومُ توديعةً لغرضِ السَّفَرِ إلى كربلاء.

مُحَمَّدُ (يُنصَحُ الحُسَيْنَ بِعَدَمِ السَّفَرِ):

يَا بَنَ أَبِي... يَا مَوْلَايَ

يَا رُكْنَ البَيْتِ الدَّافِي

حِينَ يَخْضُ الأَيْتَامَ البَرْدُ

يَا فَرَحَ المَحْزُونِ وَيَا زَادَ الوَحْشَةِ

أَيْنَ تُسَافِرُ؟

وَالدُّنْيَا تَفْتَرُّ عَلَى قَرْنِ خِيَانَةٍ

إِذْ يَنْزَعُ قَرِطِيهَا الأَقْوَى

وَلَيْنَ سَافَرْتَ

يَسْتَدْرِكُ:

مَنْ لِلْعَدْلِ إِمَامٌ غَيْرُكَ؟

العَالَمُ مُلْتَمَاتٌ بِالأَدْرَانِ

وَالزَّمَنُ الأَعْمَى يَخْبِطُ مُبْصَرَهُ بِعَصَاةِ

إِذْ تُضْرَبُ قَبْلَ العَجْزِ الأَعْنَاقُ (تَأْخُذُهُ نَوْبُهُ سَعَالٍ)

الحُسَيْنُ (مُهَوَّنًا عَلَيْهِ) : حَسْبِي ذَلِكَ يَا بَنَ أَبِي حَسْبِي ذَلِكَ

(يُطْرَقُ قَلِيلًا ثُمَّ يُوَصِّلُ) : مَا كَانَ الكَوْنُ يُوَاحِي طَرْفَ التَّغْيِيرِ

لَوْلا الاستِشْهَادُ

وَلَوْلَا أَنْ يَتَعَمَّدَ هَذَا الْعَالَمُ بِالِدَمِ
وَلَوْلَا أَنْ يَأْكُلَ جَوْعَانٌ لَحْمَ ذِرَاعِهِ
وَإِمَامٌ يَسْمَعُ بِالظُّلْمِ
وَيَرْضَى أَنْ يَغْمِدَ سَيْفَهُ
لَكَأَنِّي يَغْمِدُهُ فِي أَعْنَاقِ الْمَظْلُومِينَ
لَا تَرَجِحُ كَفَّةَ مِيزَانِ الْعَدْلِ
إِلَّا بِالْقَتْلِ ... قَتْلِي
يَا بَنَ أَبِي
الْعَالَمُ مُلْتَأَتٌ بِالْأَدْرَانِ
وَأَنَا مَاضٍ لِأَطْهَرَهُ بِدَمِي
وَلَقَتْلِي ... وَأَنَا أَخْتَارُ
خَيْرٌ لِلْعَدْلِ مِنَ الْمَحْيَا
وَلِذَا ... فَأَنَا أَبْغِي الْكُوفَةَ
مُحَمَّدٌ (بِأَسَى): وَلِمَاذَا الْكُوفَةُ بِالذَّاتِ؟!
الْحُسَيْنُ: كُتِبَ كَثْرٌ وَصَلَّتْنِي مِنْهَا
تُعْلِنُ أَنَّ الْكُوفَةَ تَائِرَةٌ تَوَابَةٌ
مُحَمَّدٌ: وَالتُّورَةُ فِيهَا وَجْهٌ مُتَشِحٌ بِالْخَوْفِ
أَحْسَبُ أَنَّ الْكُوفَةَ لَا عَهْدَ لَهَا
وَالكُتْبُ الكُثْرُ بِرَحْلِكَ
رُبَّ حُرُوفٍ تَنْسَابُ إِلَيْكَ سِهَامٌ حَدِيدَةٌ
الْحُسَيْنُ (مُصِرًّا): لِيَكُنْ ذَلِكَ يَا بَنَ أَبِي
لِيَكُنْ أَنَّ الْكُوفَةَ خَوَانَةٌ
أَوْ أَنَّ الْكُوفَةَ لَا عَهْدَ لَهَا
فَأَنَا اخْتَرْتُ الْأَمْرَ بِنَفْسِي
حُلْمِي أَنْ أَنْزَعَ نَحْوَ الْكُوفَةِ

حَتَّى أَجْلُو مَا رَانَ عَلَيْهَا
 مُحَمَّدٌ (مَعَ نَفْسِهِ): تَاللَّهِ كَأَنَّ الْخَشْيَةَ تُفْرِغُ سِكِّينًا فِي قَلْبِي
 الْحُسَيْنُ (يُنْهَضُ مُتَحَرِّكًا إِلَى عُمُقِ الْمَسْرَحِ وَكَأَنَّهُ فِي حَالَةٍ مِنَ التَّأْمُلِ)
 أَيُّ رُؤْيَى تِلْكَ
 تَتَعَمَّدُ فِيهَا الصَّحْوَةَ
 فَتُفِيقُ عَلَى شَرْفِ الْمَسْعَى
 يَصْرُخُ بِي صَوْتُ
 فَيَكُونُ لَهُ صَوْتِي ... كَصَدَاهُ
 أَنْظِرْ مَظْلُومِي الْأُمَّةِ
 وَكَأَنَّ جِلْدِي يَتَوَزَّعُ بَيْنَ سِيَاطِ الْجَلَادِينَ
 هَا أَنَا ذَا أَهْبِطُ فَوْقَ صُعُودِي
 فَتَسِيلُ خِيُولِي نَحْوَ الْكُوفَةِ
 مُحَمَّدٌ: بَلْ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ
 وَتُجَنِّبُ نَفْسَكَ هَذِي الْبَلْوَى
 الْحُسَيْنُ (تَائِرًا): أَخْتَارُ الصَّمْتَ
 وَضَمِيرُ الْأُمَّةِ تَعْمَلُ فِيهِ النَّخْرَةَ؟!
 أَعْمَدُ سَيْفِي
 وَسِلَاحُ الْخَوْفِ الْمَعْرُوسُ عَلَى جَنَابَاتِ الدَّرْبِ
 يَتَلَوَّى بَيْنَ رِقَابِ النَّاسِ؟!
 وَيَظَلُّ إِمَامُ الْعَصْرِ
 يَسْمَعُ كَلِمَاتِ النَّخْوَةِ تَحْسُو أُذُنِيهِ
 فَيَذُوبُ فِيهَا صَرَخَتَهَا
 وَيُهِيلُ عَلَى أُذُنِيهِ تُرَابَ سُكُوتِهِ؟!
 يَنْتَقِضُ: غَيْرِي يَخْتَارُ الصَّمْتَ وَيَخْتَارُ قُعودَ الْبَيْتِ
 وَالنَّوْمَ عَلَى دَكَّاتِ الْمَسْجِدِ

غَيْرِي يَخْتَارُ ... غَيْرِي يَخْتَارُ
وَأَنَا أَخْتَارُ اللَّهَ وَأَخْتَارُ النَّاسَ... أَخْتَارُ اللَّهَ وَأَخْتَارُ النَّاسَ
(يَخْرُجُ، الْإِنَارَةُ تَدْخُلُ النَّافِذَةَ وَتَجْتَازُ كَالشَّمْسِ إِلَى الشَّجَرِ، وَقَدْ نَمَا فِي أَسْفَلِهَا غُصْنٌ
أَخْضَرٌ، ثُمَّ إِلَى الْكُرْسِيِّ الْكَبِيرِ وَبَزَّةِ الْفَارِسِ الْمُعَلَّقَةِ)
(ظَلَامٌ)

التعليق النقدي:

يَتَحَدَّدُ الْبِنَاءُ الْفَنِيُّ لِلْمَشْهَدِ الْمَسْرُحِيِّ فِي مَسْرُحِيَّةِ (ثَانِيَةً يَجِيءُ الْحَسِينُ) بِالْمَقْدَمَةِ
وَالْعُقْدَةِ ثُمَّ الْحَلِّ. انْطَلَقَتْ الْمَقْدَمَةُ مِنَ اللَّوْحَةِ الْأُولَى مِنَ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَسْرُحِيَّةِ
بوصفِ الْمَسْرُحِ. وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْخَفَاجِيَّ عَمَدًا إِلَى تَصْوِيرِ الْمَسْرُحِ وَالْقَاعَةِ
لِيَنْزِعَ إِلَى تَصْوِيرِ الشَّخْصِيَّاتِ وَرَغْبَاتِهَا وَنَزَعَاتِهَا، وَمِنْ ثَمَّ يَفْهَمُهَا الْمُتَلَقِّي فَهَمًّا يَكَادُ
يَكُونُ مُوَكَّدًا، وَعَنْ طَرِيقِ الْكُرْسِيِّ الْفَارِغِ يَلِجُ الشَّاعِرُ إِلَى الْمَفَارِقَةِ الْمَسْرُحِيَّةِ، فَدَلَالَةُ
هَذَا الْكُرْسِيِّ الَّذِي يَظَلُّ فَارِغًا طَوَالَ مَدَّةِ الْعَرْضِ فِي ائْتِنَارِ الْآتِي، تَفْضِي إِلَى أَهْمِيَّةِ
التَّفَاعُلِ بَيْنَ الْقَاعَةِ الَّتِي تَمَثَّلُ الْوَاقِعَ وَالْمَسْرُحِ، فَيَشَارِكُ الْمَسْرُحَ فِي فَعَالِيَّةِ الْقَاعَةِ مِنْ
وَضَعِ الْاِئْتِنَارِ إِلَى وَضَعِ الْاِسْهَامِ مِنْ أَجْلِ مَلْءِ الْكُرْسِيِّ بِالشَّخْصِ الْمُنْشُودِ، وَهُوَ
الْإِمَامُ الْحَسِينُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَكَذَلِكَ مِنْ وَضَعِ تَعْلِيْقِ السَّيْفِ الَّذِي يَمَثُلُ مَوْقِفَ الْإِمَامِ
الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى ائْتِنَاقِهِ؛ إِذْ لَابَدٌ لِلشَّخْصِيَّةِ الْمَسْرُحِيَّةِ مِنْ دَوَاقِعَ مَعِينَةٍ
يُضْفِيهَا عَلَيْهَا الْمَوْئَلُ لَتَقْتَرِبَ مِنَ الْوَاقِعِ.

تَعَجُّ الْمَسْرُحِيَّةُ بِمَوَاقِفَ ضَمْنِيَّةٍ كَثِيرَةٍ مِنْذُ بَدَايَتِهَا كَانَتْ كَفِيلَةً بِالْاِئْتِنَاقِ بِالصَّرَاحِ
وَتَلْوِينِهِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّوَثُّرِ الَّذِي يَسَاعِدُ عَلَى مَنَحِ الصَّرَاحِ فَاعِلِيَّةً نَامِيَّةً مُتَّجِدَّةً إِلَى أَنْ
يَصِلَ إِلَى ذُرْوَتِهِ الَّتِي تَمَثَّلُ مَوْقِفَ الْإِمَامِ الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَثَبَاتَهُ عَلَيْهِ، وَعَجَزَ
مُحَمَّدُ بِنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنِ تَغْيِيرِ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ الصَّرَاحُ إِلَى الْحَلِّ مَتَمَثِّلًا بِتَأْمُلِ
الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَإِصْدَارِهِ قَرَارَهُ بِقَوْلِهِ: (أَخْتَارُ اللَّهَ وَأَخْتَارُ النَّاسَ)، وَلَا يَتِمُّ هَذَا
الْاِئْتِنَاقُ إِلَّا بِالتَّضْحِيَّةِ.

أدارَ الشَّاعِرُ الحِوَارَ بَينَ الشَّخْصِيَّيْنِ بِطَرِيقَةِ الحِوَارِ الخَارِجِيِّ بِسَلاَسَةٍ وَتَدْفُوقٍ فِي تَتَابِعِ الأَحْدَاثِ مِنْ غَيرِ انْقِطَاعٍ، وَبَلِغَةٍ مَسْرُحِيَّةٍ سَهْلَةٍ وَاضِحَةٍ أَفْصَحَتْ بِبَيسَرٍ عَنِ الفِكرَةِ، وَقَدِ انْتَقَى الشَّاعِرُ بَعْنَايَةً تَعَابِيرَهُ الَّتِي صَوَّرَتِ اللِّقَاءَ، وَصَدَّقَ المِشَاعِرِ وَتَصَمِيمَ الإِمَامِ عَلَي إِمضَاءِ أَمْرِ اللَّهِ، وَسَبَبُ هَذَا التَّصَمِيمِ أَمْرَانِ، الأَوَّلُ: مَحْوَرِيَّةُ شَخْصِيَّةِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ فِي الأُمَّةِ؛ لِأَنَّهُ المَعْنَى الأَوَّلُ بِالتَّغْيِيرِ وَالثَّوْرَةِ ضِدَّ الظُّلْمِ، وَالثَّانِي: الأَخْتِيَارُ.

أَسْئَلَةُ المُنَاقَشَةِ:

- ١- اذكُرْ مَسْرُحِيَّتَيْنِ وَدِيوانَيْنِ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ الخُفَاجِيِّ.
- ٢- لَمَّ عَمَدَ الشَّاعِرِ إِلى تَصوِيرِ المَسْرُحِ وَالقَاعَةِ؟
- ٣- ما دَلَالَةُ الكَرَسِيِّ الفَارِغِ طِوَالَ مَدَةِ العَرَضِ؟
- ٤- ما ذِروَةُ ما وَصَلَ إِليهِ الصَّرَاغُ فِي هَذَا المَشْهَدِ المَسْرُحِيِّ؟
- ٥- بِماذَا تَمَثَّلَ الحُلُّ فِي مَسْرُحِيَّةِ الخُفَاجِيِّ؟
- ٦- بِأَيِّ طَرِيقَةٍ أَدَارَ الشَّاعِرُ الحِوَارَ؟ وَكَيْفَ؟



التَّمهيد:

الطُّفْلُ جُزْءٌ مِنَ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ وَهُوَ أَسَاسُهُ الَّذِي يَرْتَكِزُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ الْمُسْتَقْبَلُ الَّذِي تَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ آمَالُ الْوَطَنِ وَطُمُوحَاتُهُ فِي أَبْنَائِهِ الْبُنَاةِ لَهُ، وَمِنَ الْمُجْدِي جِدًّا أَنْ يُرْعَى الطُّفْلُ رِعَايَةً خَاصَّةً مِنْ أَجْلِ بِنَائِهِ بِنَاءً سَلِيمًا بَدَنِيًّا وَعَاطِفِيًّا وَنَفْسِيًّا لِكِي نَضْمَنَ مُسْتَقْبَلَ الْوَطَنِ وَمِنْ أَجْلِ مُجْتَمَعٍ تَسُوْدُهُ الْمَحَبَّةُ وَالاحْتِرَامُ وَيَخْلُو مِنَ الْأَمْرَاضِ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا.

المفاهيم المتضمنة:

- مفاهيم اجتماعية
- مفاهيم نفسية
- مفاهيم دينية
- مفاهيم لغوية
- مفاهيم حقوق الطفل
- مفاهيم تربوية
- مفاهيم أدبية



ما قبل النص

هل تترتب آثارٌ بدنيّةٌ على العُنْفِ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَهُ الطُّفْلُ؟

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: المِطَالَعَةُ / أبنائنا المسؤُولِيَةُ المَقْدِسَةُ

يُعَدُّ استعمال الأساليب غير الإيجابية في التَّعَامُلِ مثل الشَّدَةِ أمرًا مرفوضًا في المُجْتَمَعِ الإنسانيِّ، ولكنَّهُ ظاهرةٌ تفرضُ نَفْسَهَا على الوَاقِعِ، ولها آثارُها، وعادةً يكونُ هذا باللُّومِ والتَّقْرِيعِ.

أما في إطار الأسرة، فقد تكونُ أيضًا من أشكالِ السَّيْطَرَةِ وفرضِ الرَّأْيِ عَلَى الأبناءِ بطريقةٍ حادَّةٍ تخلو مِنَ النَّقَاشِ وَالْحِوَارِ ربَّما وصلت إلى مَرَحَلَةِ الإِكْرَاهِ والتَّعَصُّبِ، والتَّمْيِيزِ بَيْنَ الذَّكَرِ والأُنْثَى، وعقد موازنةٍ بَيْنَ الطِّفْلِ وأقرانه من إخوته أو المحيطين به، ولومِهِ؛ لأنَّهُ لا يَتمتَعُ بما يَتمتَعونَ بِهِ مِنْ سِمَاتٍ أو مُمِيزَاتٍ، وهذا قد يكونُ بالدرجَةِ الأساسِ مِنْ بابِ الحرصِ والحُبِّ الشديدين من الوالدين لأبنائهم؛ غير منتبهين إلى حقيقة أن الأبناء أبناء زمنٍ آخر، ولكلِّ زَمَنٍ مُقتضياتُهُ ونِعَمَ القَوْلِ مَا قالَهُ الإِمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي هَذَا المَقَامِ: ((لَا تفسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمانٍ غيرِ زمانكم)).

والنَّظَريَّاتُ الَّتِي فَسَّرَتْ ظاهِرَةَ استعمالِ الأساليبِ غيرِ الإيجابيةِ في التَّربِيَةِ مثل الشَّدَةِ مع الأبناء مُتعدِّدةٌ، لكنَّ الأبيئةَ الحَاضِنَةَ للفَرْدِ هِيَ المَوْتَرُ الأوَّلُ في سلوكِهِ، فهو يتأثرُ بمحيطِهِ وبالأُسْرَةِ والمُجْتَمَعِ، وَمِنْ ثَمَّ تَنَشَّكُلُ لديه أفكارٌ، وَيَتَبَنَّى مُعتقداتٌ معينةٌ تدفعُهُ نَحْوَ التَّصَرُّفِ على هذا النحو في داخلِ أُسْرَتِهِ؛ ولاسيما مَعَ أطفالِهِ.

ويَتَّخِذُ بعضُ الأشخاصِ هذا السَّبِيلَ غيرَ الإيجابيِّ تجاهَ أطفالِهِم سواء أكان يهدفُ تَأديبَهُم بحسبِ اعتقادِهِم، أم لتعرضِهِم إلى ضغوطٍ حياتيةٍ، تجعلُهُم يفقدونَ السَّيْطَرَةَ والتَّحَكُّمَ في أعصابِهِم وبِنَسِّ الفِعْلِ هَذَا؛ لِمَا يَتوقَّفُ عَلَيْهِ مِنْ آثارٍ نفسيةٍ بعيدة المَدَى لدى الأطفالِ، الأمرُ المُؤَكَّدُ أَنَّ استعمالَ الشَّدَةِ المفرطةِ مرفوضٌ تمامًا تجاهَ الأطفالِ مهما كان نوعُهُ أو جِدَّتُهُ أو تَكَرَّرُهُ، فهناكُ أساليبٌ كثيرةٌ تُؤدِّي إلى تَعْدِيلِ السُّلُوكِ من دونِ أيِّ إِسَاءَةٍ تُوجَّهُ إلى الأطفالِ، وهناكُ آثارٌ مِنَ المُتَوَقَّعِ حُدُوثُها عِنْدَ التَّعَامُلِ السَّلْبِيِّ مع الطِّفْلِ جَسَدِيًّا ونَفْسِيًّا، وقد تَظْهَرُ بالمُستقبلِ، مِنْها الآثارُ المرتبطةُ بالصَّحَّةِ الجسديَّةِ، كمشكلاتِ المِناعَةِ، وكذلك صعوباتٌ مُرتبطةٌ بالصَّحَّةِ النَفْسِيَّةِ والعَقْلِيَّةِ، والإِصَابَةِ ببعضِ الاضطراباتِ السُّلُوكِيَّةِ والنَفْسِيَّةِ ومُشكلاتٍ في الذَّاكِرَةِ والتَّرْكِيزِ وضَعْفٍ في اتِّخَاذِ القَراراتِ وإيذاءِ الذَّاتِ أو المُحيطِ.

وقد يتحوّل هذا الطّفْل إلى رَاشِدٍ يُفَضِّلُ الشّدّةَ مع أطفاله بوصفها أسلوبًا في التّربية قد يراه الأفضل؛ لأنّه تربّى على هذا النّحو يومًا ما.

ومن الجدير بالذكر أنّه قد يتحوّل إلى شخصيّة مُنطويّة على ذاتها وغير واثق بنفسه، قليل الكلام سريع البكاء والغضب، فاقد الإحساس بالأمان والاستقرار، وربّما دَخَلَ في اضطرابات نفسيّةٍ مثل اكتئاب الطّفولة، والقلق، وانخفاض مفهوم الذات، ومُشكلاتٍ تظهرُ في المدرسة، فمن المُمكن أن يتأثّر تحصيله الجامعي، ويُعاني ضعفًا في إنشاء العلاقات، ولا بدّ أن يتخذ المعنيون كالأقارب والمجتمع والدولة الإجراءات المُناسبة لعلاج هذا الأسلوب في التربية ووقفه، وإرشاد الأهل إلى عدم الاستمرار به بحجّة أنّه والد الطّفْل أو والدته؛ لأنّ الشّدّة في التربية لا تُسوّغ أبدًا ولا حبّدًا هي، ولكي نُعالج هذه الظاهرة لأبدًا أو لا من اتباع سبل الوقاية للحدّ من حدوث هذا النوع من التّعامل مع الأبناء، ويتمثّل الأمر بالآتي:

- القيام بحملاتٍ توعيةٍ تحتوي على برامجٍ خاصّةٍ تُحدّرُ أخطارَ هكذا سلوك تجاه الأطفال، وتُذكّرُ بالقوانين والتشريعات المُتعلّقة بحماية الطّفْل والأسرة.

- عقد دوراتٍ للمقبلين على الزواج بهدف تهيئتهم للحياة الزوجيّة، وتبني لهم أسسًا وقواعدًا تُحافظُ على تماسك أسرتهم وتكسبهم بعض الخبرة في حلّ المُشكلات التي من المُتوقّع أن تحصل بينهم أو من المُمكن أن يواجهوها مع أطفالهم في المُستقبل. ويُمكن في حال استعمال الشّدّة في تربية الأطفال أن تُتخذ إجراءاتٌ لعلاج هذه المُشكلة المُؤلّمة وتخطيها، ومنها:

- أوّل خطوةٍ نحو العلاج هي وقف هذا السلوك، وإحاطة الطّفْل بقدرٍ كبيرٍ من الحبّ والحنان، وهذا ما توصي به الدّراسات الحديثّة، في حين جاء ذلك عند العرب في ظلّ حضارتهم الإسلاميّة التي سبقت الموثيق الدّوليّة الحديثّة بقرون، فقد أكّد الإسلام هذه الحقيقتة وأوصى بالطّفْل خيرًا وقدّم نصائح وإرشاداتٍ في تربيته، ومن ذلك تقبيله وإظهار الحبّ والاهتمام به، والرواياتُ بيّنت نتائج تقبيل الطّفْل والبرّ به من بابِ حتّ النَّاسِ على تربيةٍ صالحَةٍ وأسرةٍ متماسكةٍ بالحبّ والاحترام والرّفق والشفقة، فبيّنت أنّ من يقبل طفله تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ قَبَلَ وَآلَهُ كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً)، وَتُكْتَبُ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَحَتَّى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى الْبِرِّ بِالطِّفْلِ وَقَدْ رُوِيَ فِي الْمَأْثُورِ: ((بِرُّوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ

يَظُنُّونَ أَنَّكُمْ تُرْزُقُونَهُمْ)) و ((مَنْ فَرَّحَ طِفْلاً فَرَّحَهُ اللَّهُ))، وإدخال الفرحِ على
الطِّفْلِ يَكُونُ بِطَرِيقَةٍ مَادِيَةٍ،

في أثناء النَّصِّ

لَا حِظَّ مَا جَاءَ فِي النَّصِّ: ((بَلْ أَكْثَرُ
مِنْ ذَلِكَ يُسْتَحَبُّ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
(التَّصَابِي) لِلصَّبِيِّ وَالنُّزُولُ إِلَى مُسْتَوَى
عُمُرِ الطِّفْلِ)) فَإِنَّ صِفَةَ (التَّصَابِي) فِي نَفْسِهَا
مَذْمُومَةٌ إِذَا صَدَرَتْ مِنَ الْكَبِيرِ أَمَامَ النَّاسِ مِنْ
كِبَارِ السِّنِّ، لَكِنَّهَا مَمْدُوحَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛
بِوصفِهَا وَسِيلَةً تَرْبُويَّةً تَبْعَثُ النِّقَّةَ فِي نَفْسِ
الطِّفْلِ، وَتَمَنِّحُهُ حُبًّا كَبِيرًا مِمَّا يَكُونُ لَهَا أَكْبَرُ
الْأَثْرِ فِيمَا بَعْدُ فِي شَخْصِيَّتِهِ.

وَبطَرِيقَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ كَالكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ
أَيْضًا وَهِيَ الْأَهْمُ لِمَا لَهَا مِنْ أَثَرٍ بَعِيدِ
الْمَدَى فِي نَفْسِهِ، كَذَلِكَ كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ يَمْسَحُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَطْفَالِ وَفِي
ذَلِكَ تَأْثِيرٌ نَفْسِيٌّ يَبْعَثُ الرَّاحَةَ فِي
نُفُوسِهِمْ، بَلْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ يُسْتَحَبُّ
فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (التَّصَابِي)
لِلصَّبِيِّ وَالنُّزُولُ إِلَى مُسْتَوَى
عُمُرِ الطِّفْلِ، وَقَدْ اسْتَوْصَى نَبِيُّنَا
بِالْأَطْفَالِ خَيْرًا، فَهُوَ الْقَائِلُ: ((لَيْسَ
مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ
شَرَفَ كَبِيرِنَا)) فَمَا أَرْحَمَ دِينِنَا!
وَمَا أَرْحَمَ نَبِيَّهُ!

وَمِنْ هَذِهِ الْإِجْرَاءَاتِ أَيْضًا الْمُتَابَعَةُ الْمُسْتَمْرَّةُ لِلطِّفْلِ الَّذِي تَعَرَّضَ إِلَى أَسَالِيبِ تَعَامُلٍ
سَلْبِيَّةٍ سِوَاكَ أَكَّانَ ذَلِكَ مِنَ الْاِخْتِصَاصِيِّ، أَمَّ مِنْ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ.
وَحَبَدًا هَذِهِ الْإِجْرَاءَاتُ، فَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّنَا مَسْئُولُونَ أَمَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ أَطْفَالِنَا،
فَهُمْ مَسْئُولِينَا الْمُفَدَّسَةُ، وَلَهُمْ عَلَيْنَا حُسْنُ التَّرْبِيَةِ وَتَوْفِيرُ كُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَعَمْرُهُمْ
بِالْحُبِّ وَالْعَطْفِ وَالتَّسَامُحِ، وَأَنْ نَكُونَ لَهُمْ مَصْدَرَ الْأَمَانِ وَالاسْتِقْرَارِ وَالْمَلْجَأِ الدَّافِيَّ
وَالْحِضْنَ الْحُنُونِ.

ما بعد النصّ

- المَوَاقِفُ: جمعُ مِثَاقٍ وَهِيَ العُهُودُ والاتفاقيَّاتُ.
- التوعية: جعل الأفراد يدركون حقائق الأمور.
- استعمل مُعْجَمَكَ لِإِجَادِ مَعَانِي الكَلِمَتَيْنِ الآتِيَتَيْنِ:
الشَّدَّةُ - الحضارةُ.

نشاط:

وَرَدَ فِي نَصِّ المِطالعةِ صيغةٌ للتعجب، دُلَّ عليها، مبينا الفعل الذي اشتقت منه

نشاط الفهم والاستيعاب:

في ضوءِ قراءتكِ نَصِّ المِطالعةِ هل تستطيعُ أن تُبينَ مكانةَ الطِّفْلِ في الإسلامِ؟



أَسْئَلُوبَا الْمَدْحِ وَالذَّمِّ

مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تُودَى بِطَرَائِقِ خَاصَّةٍ، وَلَهُ أَفْعَالٌ خَاصَّةٌ، فَأَنْتَ - عزيزي الطالب- إذا أردت أن تمدح استعملت أفعال المدح وهي (نعم، وحبذا)، وإذا أردت أن تذم استعملت أفعال الذم وهي (بس، ولا حبذا)، ويأتي بعد فعل المدح أو الذم اسمان مرفوعان، أحدهما الفاعل والثاني الذي خصصته بالمدح أو الذم، فلو قلنا على سبيل المثال:

نعم الرجل محمد

بس الرجل أبو لهب

فائدة

هناك فعل آخر يتضمن معنى الذم وهو الفعل (ساء) فهو كـ(بس ولا حبذا) كقولنا: (ساء الرجل أبو لهب)، و(ساء الفعل النميمة)، وقد ورد في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ((منهم أمة مفتتدة وكثير منهم ساء ما يعملون)) (المائدة: ٦٦).

للاحظنا أن هاتين الجملتين صدرتا بفعل في الجملة الأولى وهو (نعم) لإنشاء المدح، وفي الثانية (بس) لإنشاء الذم، وجاء بعد الفعلين اسمان مرفوعان في الجملة الأولى (الرجل) وفي الثانية أيضا (الرجل)، وهو فاعل

لفعل المدح والذم، والاسم الثاني المرفوع في الجملة الأولى (محمد) وفي الثانية (أبو لهب) وهما مرفوعان، وهذان الاسمان هما المخصوص بالمدح أو المخصوص بالذم؛ إذ إنك حين تمدح أو تذم تخص شخصا أو شيئا بذلك المدح أو الذم. الآن عد إلى نص المطالعة تجد الجمل الآتية:

١- نعم القول ما قاله الإمام علي...

٢- حبذا هذه الإجراءات

٣- بس الفعل هذا...

٤- لا حبذا هي...

وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تُصَدَّرُهَا فِعْلٌ لِلْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ، فَالْجُمْلَتَانِ الْأُولَى وَالثَانِيَةُ لِلْمَدْحِ، بُدِئَتْ بِفِعْلِ الْمَدْحِ (نِعَمَ) وَالْفِعْلُ (حَبَّذَا) وَهُمَا فِعْلَانِ جَامِدَانِ لَا يَتَصَرَّفَانِ، وَجَاءَ الْفَاعِلُ بَعْدَ

الْفِعْلِ (نِعَمَ) وَهُوَ (الْقَوْلُ) وَ(ذَا) لِلْفِعْلِ

(حَبَّ)، أَمَّا الْجُمْلَةُ الرَّابِعَةُ فَمِنْهَا الْفِعْلُ (لَا حَبَّذَا) وَهُوَ لِلذَّمِّ وَفَاعِلُهُ (ذَا) وَهُوَ اسْمٌ إِشَارَةٌ، وَهُوَ دَائِمًا يَكُونُ مُتَّصِلًا بِالْفِعْلِ (حَبَّ)، ثُمَّ جَاءَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَانِيَةِ كَالْآتِي: (مَا) اسْمٌ الْمَوْصُولِ، وَ(هَذِهِ).

أَمَّا الْجُمْلَتَانِ الثَّلَاثَةُ وَالرَّابِعَةُ فَقَدْ وَرَدَ فِيهِمَا فِعْلٌ مُتَّصِرًا الْجُمْلَتَيْنِ وَهُمَا (بُنْسَ) وَ(لَا حَبَّذَا)، وَالْفَاعِلُ مَعَ الْفِعْلِ

(بُنْسَ) هُوَ كَلِمَةُ (الْفِعْلِ)، أَمَّا الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ فَهُوَ (هَذَا)، وَالْفَاعِلُ مَعَ الْفِعْلِ (لَا حَبَّذَا) هُوَ اسْمٌ إِشَارَةٌ (ذَا)، وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ الضَّمِيرُ (هِيَ).

مِنْ ذَلِكَ تَنْبِيهُنَا لَنَا صُورُ الْفَاعِلِ فِي جُمْلَةِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ وَهِيَ عَلَى النُّحُو الْآتِي:

١ - اسْمٌ ظَاهِرٌ مُعْرَفٌ بِ(ال):

مِثْلُ جُمْلَةِ النَّصِّ: (نِعَمَ الْقَوْلُ...)، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَوَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) (سُورَةُ ص: ٣٠) ف(الْعَبْدُ) هُوَ فَاعِلُ الْفِعْلِ (نِعَمَ) اسْمٌ ظَاهِرٌ مُعْرَفٌ بِ(ال)، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((بُنْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)) (الْحَجَرَات: ١١).

٢ - اسْمٌ ظَاهِرٌ مُضَافٌ إِلَى الْمُعْرَفِ بِ(ال)

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِنْسَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ)) (الْجُمُعَةُ: ٥) فَالْفَاعِلُ هُوَ (مِثْلُ) اسْمٌ ظَاهِرٌ مُضَافٌ إِلَى مُعْرَفٍ بِ(ال) وَهُوَ (الْقَوْمُ)، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلْيَبْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)) (النَّحْل: ٢٩).

فائدة

الْفَاعِلُ (ذَا) فِي فِعْلِ الْمَدْحِ (حَبَّذَا) وَفِعْلِ الذَّمِّ (لَا حَبَّذَا) يَكُونُ لِلْمَفْرَدِ وَالْمُتَنَّى وَاللَّجْمِ، وَلِلْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ، مِثْلُ: (حَبَّذَا الرَّجُلَ الصَّالِحِ) وَ(حَبَّذَا الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ) وَ(حَبَّذَا الرَّجُلَانَ الصَّالِحِينَ) وَ(حَبَّذَا الْمَرْأَتَيْنِ الصَّالِحَتَيْنِ) وَ(حَبَّذَا الرَّجَالَ الصَّالِحِينَ)...

٣- أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً وجوباً مفسراً بنكرة منصوبة على التمييز كقوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)) (الكهف: ٥٠) ففاعل (بئس) ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره (هو)، بدلاً: تمييزٌ منصوبٌ للفاعل المستتر في فعلِ الذمِّ (بئس)، وكقولنا: (نعم شاعراً زهيراً).

٤- اسم موصول كقوله تعالى: ((إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعِمًا هِيَ)) (البقرة: ٧١) فقوله (نعما) مؤلف من كلمتين الأولى فعل المدح (نعم) والثانية فاعله (ما) وهو اسم موصول في محل رفع، وكقوله تعالى: ((وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (المائدة: ٦٢) وكقولنا: نعم من ترجوه الله، وقولنا: نعم من تجالسهُ الصادق.

ولو أعدت النظر في النص المتقدم في أعلاه وهو قوله تعالى: ((وَوَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) (سورة ص: ٣٠) للاحظت أن الفاعل ذكر وحده بعد الفعل (نعم)، ولم يذكر المخصوص بالمدح بعد فعل المدح، فهو محذوف لدلالة الكلام المتقدم عليه، وتقدير الكلام: نعم العبد سليمان، وهو كثير، ومثل ذلك قوله تعالى: ((لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْزِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أُوَاهُمْ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ)) (النور: ٥٧) والتقدير: بئس المصير النار.

الآن نتعرف إلى إعراب الاسم المخصوص بالمدح أو الذم مع الفاعلين (نعم وبئس)، ففي إعرابه وجهان:

الأول: أن يعرب خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً. الثاني: أن يعرب مبتدأ مؤخرًا، والجمله الفعلية المتقدمة عليه في محل رفع خبر مقدم. نعم الرجل محمد. نعم: فعل ماضٍ لإنشاء المدح مبني على الفتح، الرجل: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، محمد: خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو محمد) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أو يعرب: محمد، مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والجمله (نعم الرجل) من الفعل والفاعل في محل رفع خبر مقدم.

أما إذا تقدم المخصوص بالمدح أو الذم على الفعل والفاعل فيعرب مبتدأ، والجمله الفعلية بعده في محل رفع خبر، كقولنا: (محمد نعم الرجل) محمد: مبتدأ مرفوع

وعلامة رفعه الضمّة، نِعَمَ: فعلٌ ماضٍ لإنشاءِ المَدْحِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَالرَّجُلُ: فَاعِلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة. وجمله (نِعَمَ الرَّجُلُ) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبْرٌ.
أَمَّا إِعْرَابُ الْمَخْصُوصِ مَعَ (حَبَدًا) و(لَا حَبَدًا) فَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَجمله (حَبَدًا) و(لَا حَبَدًا) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبْرٌ مُقَدَّمٌ.

وَلَا يَتَقَدَّمُ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ عَلَى (حَبَدًا وَ لَا حَبَدًا).
بَقِيَ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ الْفِعْلَيْنِ (نِعَمَ، وَبُسَ) يَجُوزُ أَنْ تَتَّصِلَ بِهِمَا تَاءُ التَّانِيثِ السَّاكِنَةُ إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ مُؤَنَّثًا، مِثْلُ: (نِعِمْتَ الْمَرْأَةُ فَاطِمَةُ)، وَ(بُسْتِ الْمَرْأَةُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ).
نِعِمْتَ: نِعَمٌ، فِعْلٌ مَاضٍ لِإِنشَاءِ الْمَدْحِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَالتَّاءُ تَاءُ التَّانِيثِ السَّاكِنَةُ وَحُرِّكَتْ بِالْكَسْرِ لِلتَّخْلُصِ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ... الخ
وَلَا تَلْحَقُ هَذِهِ التَّاءُ الْفِعْلَيْنِ (حَبَدًا وَ لَا حَبَدًا).

خلاصة القواعد:

- ١- اسلوب المَدْحِ وَ الذَّمِّ مِنَ الْأَسَالِيبِ اللُّغَوِيَّةِ، يُودَى بِأَفْعَالٍ جَامِدَةٍ لَا تَنْصَرَفُ، فَالْمَدْحُ أَفْعَالُهُ (نِعَمَ، وَحَبَدًا)، وَالذَّمُّ أَفْعَالُهُ (بُسَ، وَ لَا حَبَدًا).
- ٢- يَكُونُ الْفَاعِلُ نِعَمَ وَبُسَ فِي جُمْلَةِ الْمَدْحِ وَ الذَّمِّ:
أ- مُعْرَفًا بِ(ال).
ب- مُضَافًا إِلَى الْمُعْرَفِ بِ(ال).
ج- ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا وَجُوبًا مُمَيَّزًا بِنَكْرَةٍ د- اسْمٍ مُوصُولٍ.
- ٣- يُعْرَبُ الْأِسْمُ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ إِذَا تَأَخَّرَ عَنِ (نِعَمَ، أَوْ بُسَ):
أ- خَبْرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَجُوبًا.
ب- مُبْتَدَأُخْبَرُهُ جُمْلَةٌ (نِعَمَ-) أَوْ (بُسَ).
ج- وَإِذَا تَقَدَّمَ الْمَخْصُوصُ أُعْرِبَ مُبْتَدَأُخْبَرُهُ جُمْلَةٌ (نِعَمَ) وَ(بُسَ).
- ٤- يَكُونُ فَاعِلُ (حَبَدًا) وَ(لَا حَبَدًا) مُقْتَرِنًا بِهِمَا وَهُوَ اسْمُ الْإِشَارَةِ (ذَا) دَائِمًا، وَ الْمَخْصُوصُ يُعْرَبُ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا، وَجُمْلَةُ (حَبَدًا) تُعْرَبُ خَبْرًا مُقَدَّمًا، وَ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَخْصُوصِ عَلَيْهِمَا.
- ٥- يَحذفُ مَخْصُوصٌ (نِعَمَ وَبُسَ) عِنْدَ وَجُودِ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

تقوم اللسان:

(رُبَّمَا لَنْ يَأْتِيَ الْمُدْرَسُ) أَمْ (لَنْ يَأْتِيَ الْمُدْرَسُ، أَوْ قَدْ لَا يَأْتِيَ الْمُدْرَسُ)
قُلْ: لَنْ يَأْتِيَ الْمُدْرَسُ، أَوْ قَدْ لَا يَأْتِيَ الْمُدْرَسُ
وَلَا تَقُلْ: رُبَّمَا لَنْ يَأْتِيَ الْمُدْرَسُ.
السَّبَبُ: لِأَنَّ (رُبَّمَا) وَ(لَنْ) لَا يَجْتَمِعَانِ.

حَلَّلْ وَأَعْرِبْ

(بُنِسْتِ الْمَرْأَةَ حَمَالَةً الْحَطَبِ)

تذكر

أَنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ يُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ إِذَا لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الضَّمَائِرِ أَوْ اتَّصَلَتْ بِهِ تَاءُ التَّنَائِيثِ السَّاكِنَةُ، وَأَنَّ تَاءَ التَّنَائِيثِ السَّاكِنَةَ إِذَا التَقَتْ بِسَاكِنٍ تُحْرَكُ بِالْكَسْرِ تَخَلُّصًا مِنْ ذَلِكَ.

تعلمت

أَنَّ فِعْلَ الذَّمِّ بِنَسِّ جَامِدٌ لَا يَتَّصِرَفُ، وَأَنَّ فَاعِلَهُ يَكُونُ بِأَرْبَعَةِ أَشْكَالٍ مِنْهَا: الْمَعْرِفُ (بال)، وَأَنَّ الْمَخْصُوصَ بِالْمَدْحِ لَهُ وَجْهَانِ مِنَ الْإِعْرَابِ إِذَا تَأَخَّرَ.

الإعراب:

بُنِسْتِ: فِعْلٌ مَاضٍ جَامِدٌ لِإِنْشَاءِ الذَّمِّ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ. وَالتَّاءُ تَاءُ التَّنَائِيثِ السَّاكِنَةُ.
الْمَرْأَةُ: فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةٌ رَفَعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى آخِرِهِ.
حَمَالَةً: خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَجُوبًا تَقْدِيرُهُ (هِيَ) مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةٌ رَفَعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى آخِرِهِ. وَهُوَ مُضَافٌ وَالْحَطَبُ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَعَلَامَةٌ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ الظَّاهِرَةُ فِي آخِرِهِ.
أو: حَمَالَةٌ، مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةٌ رَفَعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ، وَالْحَطَبُ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَعَلَامَةٌ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ الظَّاهِرَةُ فِي آخِرِهِ، وَجُمْلَةٌ (بُنِسْتِ الْمَرْأَةَ) فِي مَحَلِّ رَفَعِ خَيْرٍ.

الخطب: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره.

حَلَّلْ وَأَعْرِبْ

لَا حَبِيذًا الْارْهَابُ.

وَرَدَ فِي النُّصُوصِ الْكَرِيمَةِ التَّالِيَةِ أُسْلُوبُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ، دَلَّ عَلَى جُمْلَتَيْهِمَا، مُبَيَّنًا الْفَاعِلَ وَالْمَخْصُوصَ:

- ١- قال تعالى: ((أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)) (آل عمران: ١٣٦)
- ٢- قال تعالى: ((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)) (آل عمران: ١٧٣)
- ٣- قال تعالى: ((وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)) (الأنفال: ٤٠).
- ٤- قال تعالى: ((جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)) (الرعد: ٢٣-٢٤).
- ٥- قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقِرَارُ)) (إبراهيم: ٢٨-٢٩)
- ٦- قال تعالى: ((قُلْ أَفَأَنْبئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَسَّ الْمَصِيرُ)) (الحج: ٧٢)
- ٧- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ يَبْسُ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةَ)).
- ٨- إِنَّ رَجُلًا قَالَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَبْسُ الشَّيْءُ الْإِمَارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نِعْمَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَحِلَّهَا، وَبَسَّ الشَّيْءُ الْإِمَارَةَ لِمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا وَحِلَّهَا تَكُونُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةً وَنَدَامَةً)).

أ- امدح (نعمة) مرة، و(حبذا) مرة أخرى، مستعملاً للكلمات التالية، وجاعلاً إيّاها مخصّوصاً بالمدح:

الكتاب، الحشد الشعبي، الدعاء، بغداد، صلة الرحم، التسامح، القناعة.

ب- ذَمَّ بـ(بئس) مرة، وبـ(لاحبذا) مرة أخرى، مستعملا الكلمات التالية، وجاعلا إياها
مخصوصا بالذَمِّ
الإرهاب، التنمر، جلساءُ السوءِ، الطَّمع، صديقُ الرَّخاءِ، الكتُبُ غيرُ النَّافِعَةِ.

التمرين (٣)

((إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَرَادَ بِالنَّاسِ صَلاَحًا - وَهُوَ نِعَمَ الْمُرِيدِ - وَلَّى عَلَيْهِمْ
صُلْحَاءَهُمْ، وَقَضَى بَيْنَهُمْ فُقَهَاءَهُمْ، وَجَعَلَ الْمَالَ فِي سَمَحَاتِهِمْ وَنِعَمَ النَّاسِ السُّمْحَاءِ،
وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ شَرًّا وَلَّى عَلَيْهِمْ سُفَهَاءَهُمْ - وَبئسَ الْوِلَاةُ - وَقَضَى بَيْنَهُمْ جُهْلَاءَهُمْ - وَلَا
حُبذا الْجُهْلَاءِ - وَجَعَلَ الْمَالَ فِي بُخْلَانِهِمْ - وَبئسَ رَجَالًا - وَإِنَّ مِنْ صِلَاحِ الْوِلَاةِ أَنْ
يَصْلَحَ قَرْنَاهُمْ)).

اسْتَخْرِجْ مِنْ النَّصِّ كُلَّ أُسْلُوبٍ مَدْحٍ وَبَيِّنْ فَاعِلَهُ وَالْمَخْصُوصَ بِالْمَدْحِ، وَكُلَّ أُسْلُوبٍ
ذَمٍّ وَبَيِّنْ فَاعِلَهُ وَالْمَخْصُوصَ بِالذَّمِّ.

التمرين (٤)

ذَلِّ عَلَى أُسْلُوبِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ، مُبَيِّنًا الْفَاعِلَ وَالْمَخْصُوصَ بِهِمَا.

١- قَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ:

أَوْلَادُ يَشْكُرُوا وَاللَّقَّاحُ

بئسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا

٢- قَالَ زُهَيْرٌ:

دَعَيْتُ: نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الذَّعْرِ

وَلَنِعَمَ حَشْوِ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا

٣- قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بئسَ مَا وَلَدُوا

لَنْنُ فَخَرْتِ بِآبَاءِ ذَوِي حَسَبِ

٤- قَالَ هَارُونَ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنجَمِ:

غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ

أَنْتَ نِعَمَ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى

٥- قَالَ مَحْمُودُ سَامِي الْبَارُودِيِّ

يَسْرِي عَلَى جَدُولٍ بِالْمَاءِ دَفَاقِ

يَاحِبِّذَا نَسَمٌ مِنْ جَوْهَا عَبَقِ

التمرين (٥)

أَعْرَبْ مَا تَحْتَهُ حَطُّ إِعْرَابًا مُفَصَّلًا:

وَبئسَ أَمْرًا مَنْ لَا يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ

فَنِعَمَ صَدِيقِ الْمَرءِ مَنْ كَانَ عَوْنُهُ

النَّثْرُ وَفُنُونُهُ

درست فيما سبق من وحدات من الكتاب الشعر، وهو النوع الأول من نوعي الأدب، وستدرس بدءاً من هذه الوحدة (النثر)، وهو النوع الثاني، ويسمى بالنثر الفني وهو يختلف عن النثر الاعتيادي (غير الفني) الذي يستعمله الناس كل يوم في كلامهم أو في المقالات الصحفية التي تعتمد على الأخبار بانواعها المختلفة، أو في الكتب المدرسية أو العلمية أو غيرها مما لا يتطلب أسلوباً مؤثراً.

ويضم النثر الفني فنوناً متنوعة مثل القصة والرواية والمقالة والخطابة والسيرة وغيرها. ويعرف بأنه الكلام الفني الجميل الذي ينتقي فيه الكاتب الألفاظ الجيدة والواضحة والأسلوب المؤثر لتقديم فكرته أو موضوعه.

والنثر - بنوعيه الفني وغير الفني - خلافاً للشعر ليس له أوزان أو قوافٍ، وقد تعرفت في دراستك السابقة إلى أنواع متعددة منه، مثل الرسائل والوصايا والأمثال والخطابة والمقامة، وهي من الفنون النثرية التي عرفها العرب قديماً، فضلاً عن القصة والرواية والمسرحية والمقالة وهي من فنون النثر الحديثة التي دخلت إلى الأدب العربي عبر الترجمة.

بعض أنواع النثر الفني انحسرت عن الساحة الأدبية اليوم كالمقامة والوصايا والأمثال، وكذلك الخطابة التي باتت مقتصرة على جوانب حياتية محددة كالخطب الدينية.

والخطابة لون من ألوان الفنون النثرية المهمة التي عرفها العرب منذ القدم، كما عرفتها الأمم الأخرى؛ لما لها من أهمية في التأثير في الجماهير لشحذ هممهم، أو تشجيعهم على حوض غمار المعارك بغية رد الأعداء المتربصين، والدفاع عن النفس والوطن، ولا تكون الخطابة إلا بحضور الجمهور.

ويشترط أن تتوافر في الخطيب مزايا عدة، منها سلامة مخارج الأصوات ووضوحها، والصوت الجهوري القوي، فضلاً عن النفاقة والمعرفة التي ينبغي للخطيب أن يمتلكها

عَنِ الْمَوْضُوعِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الشَّرُوطِ، تَبْقَى الْخُطَابَةُ مَوْهَبَةً فِطْرِيَّةً تُؤَلَّدُ مَعَ الْخَطِيبِ وَتَنْمِيهَا الْمَوَاقِفُ وَالْبَيْئَةُ.

وَقَدْ تَطَوَّرَ هَذَا الْفَنُّ بَعْدَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَهْمِيَّتِهِ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبَيَانِ الْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَازْدَادَتْ أَهْمِيَّتُهُ فِي الْعُصُورِ التَّالِيَةِ؛ إِذْ أَخَذَ أَتْبَاعُ الدُّوَلِ الْجَدِيدَةِ بِالدَّعْوَةِ لَهَا عَبْرَ الْخُطْبِ.

أَمَّا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ فَقَدْ نَهَضَ هَذَا الْفَنُّ بُهُوضِ الْأُمَّةِ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَمَطَّلَعَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ قِيَامِ الثُّورَاتِ ضِدَّ الْمُحْتَلِّينَ، فَبَرَزَ عَدَدٌ مِنَ الْخُطَبَاءِ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ تَأْتِيرٌ فِي السَّاحَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مِثْلُ أَحْمَدِ عَرَابِيِّ وَسَعْدِ زُغُولٍ فِي مِصْرَ، وَفِي الْعِرَاقِ فَهْمِيُّ الْمُدْرَسِ الَّذِي دَرَسَتْ خُطْبَتُهُ فِي الصَّفِّ الثَّلَاثِ الْمَتَوَسِّطِ وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْحَسِينَ كَاشِفَ الْغَطَاءِ الَّذِي جُمِعَتْ خُطْبَتُهُ عَنِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ فِي كِتَابِ بَعْنَوَانِ (قَضِيَّةُ فِلَسْطِينَ الْكُبْرَى فِي خُطْبِ الْإِمَامِ الرَّاحِلِ مُحَمَّدِ الْحَسِينِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ)، وَلَا نَنْسَى أَنَّ ثَوْرَةَ الْعِشْرِينَ فِي الْعِرَاقِ أَفْرَزَتْ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْخُطَبَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَقُودُونَ الْجَمَاهِيرَ لِمُقَاوَمَةِ الْمُحْتَلِّ الْبَرِيطَانِيِّ.

غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْفَنَّ بَدَأَ بِالْانْحِسَارِ فِي نِهَائَاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ وَمَطَّلَعَ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ حَتَّى كَادَ يَقْتَصِرُ عَلَى الْخُطْبِ الدِّينِيَّةِ كَخُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَخُطْبِ صَلَاةِ الْعِيدِينَ.

وَإِذَا كَانَتْ الْخُطَابَةُ مِثْلَ كَثِيرٍ مِنَ الْفُنُونِ التَّنْزِيَّةِ الَّتِي أَخَذَتْ بِالْانْحِسَارِ فِي الْأَوْسَاطِ الْأَدْبِيَّةِ، فَإِنَّ ثَمَّةَ فَنُونًا أُخْرَى أَخَذَتْ بِالِانْتِشَارِ فِي الْأَوْسَاطِ الْأَدْبِيَّةِ كَالسِّيْرَةِ بِنَوْعَيْهَا الدَّائِيَّةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ.

أَسْئَلَةُ الْمُنَاقَشَةِ:

١- عَرِّفِ النَّثْرَ، وَبَيِّنْ أَوْجَةَ الشَّبَهِ وَالِاخْتِلَافِ بَيْنَ نَوْعَيْهِ: الْفَنِّيِّ وَغَيْرِ الْفَنِّيِّ.

٢- بِرَأْيِكَ مَا سَبَبُ انْحِسَارِ بَعْضِ فُنُونِ النَّثْرِ الْيَوْمَ؟

٣- مَا تَعْرِيفُ الْخُطَابَةِ؟ وَمَا الصِّفَاتُ الَّتِي يَنْبَغِي تَوَافُرُهَا فِي الْخَطِيبِ؟

القصة القصيرة (النشأة والتطور)

القصة بوجه عام حكاية، والحكاية هي أن يروي إنسان لآخرين ما رأى أو سمع أو تصور، وهي على هذا قديمة بقدم المجتمع الانساني؛ لأنها طبيعية في الحياة، تُلبّي حاجة في نفس الراوي ونفوس السامعين. وقد مرّت بأطوارٍ وتجارِبٍ وبقيت طويلاً قريبةً من هذا المعنى عند عامة الشعوب، وبعد تلك الأطوار التي مرّت بها والتجارب والاهتمام أصبَحنا أمامَ لَوْنٍ آخرٍ من ألوانها تَمَثَّلُ بالقصة القصيرة بمفهومها الحديث، إذ أصبحت تعبيراً عن مجموعةٍ من الأحداثِ قد تتناولُ شخصيةً مُعيَّنةً أو أكثرَ، ترتبطُ بعلاقاتٍ وأحداثٍ يقومُ الراوي بترتيبها في مُدَّةٍ زمنيةٍ قصيرةٍ بصورةٍ مشوّقةٍ، وقد يستعمل الكاتبُ أساليبَ الحوارِ والسردِ فيها، وهي أقصرُ من الرواية، وبسببِ قصرِها لا تتناولُ إلا جزءاً محدوداً من حادثةٍ مُعيَّنة أو شخصيةٍ أو غيرها من الجزئيات، فكرُتها بسيطةٌ، وحدثها واحدٌ محدّدٌ يتناولُ جانباً من الحياة، فليس من شأنها تنمية أحداثٍ وبيئاتٍ وشُخوصٍ، كما هي الحالُ في الرواية -التي ستتعرف إليها فيما بعد، وإنما تُوجِزُ في لحظةٍ واحدةٍ حدثاً ذا معنى ينشأ من موقفٍ معيّنٍ عميقٍ الدلالة والإيحاء.

ظَهَرَت القصة القصيرة في القرنِ التَّاسِعِ عشرَ، ومن أهم كتابها (موباسان) في فرنسا و(تشخوف) في روسيا و(إدجار آلن بو) في أمريكا. وقد اطلَّع العربُ في هذا القرنِ على الأدبِ الغربيِّ، فألهمهم هذا اللونُ من القصة الحديثة، ورأوا المكانةَ الشامخةَ التي تحتلُّها، وألّموا بالصفاتِ التي تُميّزُها وتأنثروا بها فكتَبوها، وهذا لا يسْتَبَعِدُ أن نجد أصولها في التراثِ العربيِّ، بل يُمكنُ أن تُعدَّ السيرُ والمقاماتُ والحكاياتُ والأساطيرُ والنوادرُ من أصولها، ولكنَّ القصةَ القصيرةَ بمفهومها الحديثِ نشأت في الغربِ.

شهدت القصة القصيرة مرحلةً متقدمةً على يد الكاتبِ المصريِّ (محمود تيمور) (١٨٩٤م-١٩٧٣م) والكاتبِ العراقيِّ (محمود أحمد السيد) (١٩٠٣م-١٩٣٧م)، فقد كان محمود تيمور على صلةٍ قويةٍ ومباشرةٍ بالثقافةِ الأوروبية منذ وقتٍ مبكرٍ، نشرَ

قصصه القصيرة في صحيفة (الشفور) وهي قصص عدّة في موضوعاتٍ مختلفة، كلُّ واحدة قائمةٌ بنفسها، حاولَ فيها أن يتعاشَرَ مع الطبقاتِ الشعبيّة، يدرسُ أفكارها ورغباتها، ويتعرّفُ عن قربٍ إلى نقائصها ومعاييبها ليُجعلَ من قصصه صورةً صادقةً للحياةِ حيّةً مقنّعةً، فجاءتُ فتحةً جديدًا، وحلّتُ بإسهابٍ نفسياتِ الطبقةِ الدُّنيا من المصريينَ وأخلاقهم، وأبانتُ أشياءَ كانتُ خفيةً بأسلوبٍ شائقٍ ولغةٍ مبسطةٍ، فتقدمتُ على يديه القصصُ القصيرةُ حُطواتٍ واسعةً.

كانَ محمود تيمور، وتوفيق الحكيم وعميدُ الأدبِ العربيّ طه حسين من الطبقةِ الأولى من أدباءِ مصرَ الذين احتلُّوا المنزلةَ العالِيَّةَ ورفعوا الفنَّ القصصيّ، ثم لمعتُ أقلامٌ جديدةٌ في مصرَ منها: إحسان عبد القدوس، ويوسف إدريس.

وفي العراقِ كانَ رائدَ القصصِ (محمود أحمد السيد)؛ إذ كانَ متأثرًا أشدَّ التأثرِ بما حاقَ بالبلادِ من أخطارٍ عبَّرَ عنها تعبيرًا واضحًا في أعماله، مثل: (في ساعة من الزَّمن) و(جلال خالد) و(النكبات) و(مجاهدون)، وتبعه آخرون، مثل: سافرة جميل، وجعفر الخليليّ، وذو النُّون أيوب. بعدَ ذلكَ ظهرَ عبد المجيد لطفي، وشاكر خصباك، وعبد الملك نوري، وفؤاد التُّكرليّ، وعبد الحق فاضل، ومهدي عيسى الصَّقر، ومحمود عبد الوهاب، ومحمد خضير، ومحمود جنداري، وجيل القيسي، وموسى كريدي، وديزي الأمير، ولطفية الدُّليمي، وميسلون هادي، ومي مظفر وغيرهم كثير.

وفي بلادِ الشامِ اشتهرَ بها عددٌ من الكتابِ، في لبنان: ميخائيل نعيمة، ومارون عبود، وفي سوريا: الدكتور عبد السلام العجيلي، وزكريا تامر، وأمّا في فلسطينَ فمِنْ أبرزهم غسان كنفاني، وعلي زين العابدين.

وفي المغربِ العربيّ ظهرَ محمد زفزاف وعبد الجبار السَّحيمي والطَّاهر وطار، وفي السُّودانِ الطَّيِّب صالح.

فؤاد التكرلي:

قاصٌّ و روائيٌّ عراقيٌّ وُلِدَ في بغدادَ في عامِ (١٩٢٧م)، ودرسَ في مدارسِها، وتخرَّجَ في كليةِ الحقوقِ عامَ (١٩٤٩م)، تولَّى مناصبَ عدةٍ في الدَّولةِ ومنها في القضاءِ العراقيِّ؛ إذ عُيِّنَ قاضيًّا عامَ (١٩٦٤م). أَلَّفَ القصصَ والرِّواياتِ بأسلوبٍ إبداعيٍّ متميزٍ؛ لأنَّها مثَّلتُ بنائِها أنموذجًا للرِّواياتِ الكلاسيكيَّةِ الحديثةِ. ومن أبرزِ أعمالِه روايةُ (الرَّجَعُ البعيد) التي أسَّستُ لخطابِ روائيٍّ متميزٍ وأرَّختُ لحقبةٍ تاريخيةٍ مهمَّةٍ في الحياةِ العراقيَّةِ، وكانتُ مُفعمَّةً بالروحِ والأعرافِ الشَّعبيةِ، وكلَّ طقسٍ اجتماعيٍّ لأهلِ بغدادَ حينها.

نشرَ التَّكرليُّ أوَّلَى قصصه القصيرةِ عامَ (١٩٥١م) في مجلةِ الأديبِ اللبنانيِّ، ولمْ ينقطعْ عنْ نشرِ قصصِه في الصُّحفِ والمجلاتِ العراقيَّةِ والعربيَّةِ، فنشرت في مجموعةِ الأعمالِ الكاملةِ.

منْ أعمالِه الأدبيةِ في الرِّوايةِ: الوجهُ الآخرُ (١٩٦٠م) والرَّجَعُ البعيدُ (١٩٨٠م) وخاتمُ الرَّمْلِ (١٩٩٥م) والمسراتُ والأوجاعُ (١٩٩٨م)، وله مجموعتانِ قصصيتانِ هما: موعدُ النَّارِ (١٩٩١م) وخزيرُ اللامرئياتِ (٢٠٠٤م). توفِّيَ التَّكرليُّ في الأردنِ عامَ (٢٠٠٨م) على إثرِ مرضٍ عضالٍ.

أنموذجٌ من القصَّةِ القصيرةِ «البابُ الآخرُ» (الدرس)

اعتدتُ يومذاك أن أقولَ لها:

- لا تشندي هكذا في تعنيفه، فالطفُّ ليسَ حسَّاسًا وذكياَّ حسبُ، بل ينتابُه ضعفٌ وتساوره الهواجسُ على غيرِ العادةِ.

ولم تردُّ أن تفهمَ كلامي، مثلما لم تردُّ أن تقتربَ من لغزٍ وجوده، جاءها متفتحَ الأساريرِ، ذاتَ عصرٍ، فهتفتُ:

- يا أمي العزيزة، لقد شاهدتُ بابًا في غايةِ الجمالِ يقعُ بينَ الرِّقمِ (١٧) والرِّقمِ (١٩).

هل تتصورينَ هذا؟

- وماذا في ذلك يا بُنيّ؟ إنّه البابُ ذو الرِّقم (١٨).
- ولكنّك لا تفهمينَ جيّدًا يا ماما. ألا تعلمينَ أنّ أرقامَ الشّوارع تُقسّم على أرقامِ فرديةٍ على جهةٍ وأخرى زوجيةٍ على الجهةِ الثّانية؟ هذا تقليدٌ قديمٌ، وأنت لا تعرفينه.
- لا تُجهِّليني هكذا. ماذا تريدُ أن تقول؟ عَجَل بالكلام.
- إنّه ذلكَ البابُ الجميلُ الَّذي لم يسبقَ لي أن رأيتَه قبلَ اليوم. لقد أحببتُ أن أطرقَه.
- لا تُعدّ عليّ أقوالك هذه. أنت لا تطرقُ أبوابَ بيوتِ الغرباءِ مطلقًا هل فهمت؟
- لماذا يا أمي؟ بدا لي بابًا مُزوقًا وجميلًا جدًّا.
- لأنّي لا أريدك أن تطرقَ أبوابَ النّاسِ الغرباءِ مرّةً أخرى.. هل فهمت؟
- ولا يمكنني أن أسألَ لماذا، أيضًا؟
- بالتأكيد يا ولدي. دعنا نرَ الآن، تعالَ معي لنطَّلِعَ على آخرِ اخفاقاتك في الدروس.
- ولم تكن في نظرتِه إليّ غيرُ شكوى لا تحبُّ أن تُعلنَ عن نفسها وهو يستسلمُ لها تسحبُه إلى غرفتهِ الصغيرة.
- وجرياً على عاداتها، وكما توقعتُ، ارتفعَ صوتها بغضبٍ أوّلَ الأمرِ حينما لم يتعرّف، كما يبدو، الأعدادِ الكُبرى من الصغرى، ثمّ انقلبَ الصوتُ الغاضبُ إلى صراخٍ عالٍ متشنجٍ، بعدَ قليلٍ كانَ وجهها مُحترقًا، بجمرةٍ بنفسجيةٍ قاتمةٍ، وهي تضمُّ قبضتيها المتشابكتينِ إلى صدرها، في حين ركّزَ الطفلُ عينه في صفحاتِ كتابِ الرياضياتِ المفتوح، لم تفهمُ منّي، لا قبلاً ولا بعدَ ذلكَ بمدةٍ طويلةٍ ماكنتُ أرددهُ عليها بأنّ التعاملَ معه يجبُ أن يتمَّ على أساسِ نوعٍ من الاحترامِ المخفيّ. كانَ ابنها فقط، كما تعتقدُ، ولا حقَّ لأحدٍ في العالمِ أن يشاركها في حبهِ وفي تعذيبه كما تشاء، من خلالِ هذا الحبِّ. ولأنّي لأسبابٍ غامضةٍ، كنتُ أخشى أن تعذبني ذكرياتٌ مؤلمةٌ، فقد اكتفيتُ بكلمةٍ أو كلمتينِ محذراً ومنبهًا ومتعاطفًا مع النظراتِ البريئةِ الشاكية.
- كانتُ حالنا بعدَ ذلكَ تسوءً وتكادُ تنفصمُ رغمَ تفاهةِ الأسبابِ، وكنتُ أعتقدُ أنّ الأطفالَ يكذبونَ بتلقائيةٍ ويختلفونَ التصوراتِ ثمّ ينسونَ كلَّ شيءٍ لكنّه بعدَ أيامٍ ونحنُ نعودُ معًا من المدرسةِ أشارَ إلى جهةٍ ما في الشارعِ..

- انظر يا أبي. انظر جيداً هناك. ألم أقل لك؟

كانت أبواب البيوت واضحة وهي تتبع تسلسلها المعتاد: (١٥)..(١٧)..(١٩).

- أتقصد ذلك الباب الجميل الذي حدثت والدتك عنه؟

- نعم، نعم. هو ذا. أنت تراه معي وستخبر أمي بأنك رأيته كما أراه.

فأدركت أن سوءاً من نوع خاص لا أعرفه يحيط بنا وبهذا الطفل العزيز، كانت عيناه مثل بحيرتين زرقاوين متسعيتين منبهرتين تشعان بفرح مضيء.

- ستخبرها يا أبي بأنك رأيته معي ورأيت كم هو جميل، ستخبرها أليس كذلك؟ قل لي.

شددت على كفه الصغيرة الناعمة وتظاهرت بأنني أرى شيئاً لا أراه في الحقيقة وابتسمت مخفياً شكوكي.

دخل البيت كالمنتصر في حرب خاطفة فرمى حقيبته المدرسية جانباً وهتف بوالدته:

- انظري يا أمي، لن تصدقي ما سأقول لك. لقد شاهدنا الباب أنا وأبي. شاهدناه معاً؛

ورأى بعينه مثلي كم هو جميل وفي غاية الجمال، استمعي إليه سيخبرك.

- لا تلعب معي لعبتك القديمة هذه، هاتِ محافظتك واذهب اغسل يديك ووجهك ودعنا

نظر بهدوء بعيداً عن أبوابك اللامرئية.

- لا مرئية، ما هذا؟ ولكنك رأه مثلي، أقول لك لماذا لا تصدقيني؟

- لأنك لا تميز الأعداد الصغيرة من الكبيرة.

- ما معنى ذلك؟

- معناه أنك لا ترى جيداً بعينك.

فأطلق ضحكتة الرنانة الطفولية واحتضن أمه:

- لقد رأه معي يا أمي الحبيبة. رأيناه معاً؛ وسأطرقه يوماً ما لينفتح لي على العالم

الجديد وراءه.

قبلته عديد القبل وهي تشده إليها مسترسلة بالضحك معه؛ غير أن وعي السعادة

المتوازنة يتطلب الحرص عليها واحاطتها بالعناية، فإذا استسلمنا لمشاعر البطر

وساورنا الاعتقاد الخاطيء بأن الأمور باقية ومستقرة، نكون خربنا بحمق ما يملكه

الإنسان الفرد من قابليات الفرح والانتشاء.

لم يرضَ طفلنا أن يتراجعَ عمّا يراه رأي العين، وأصرَّ على أننا نرى مثله ولكننا ننكر ذلك لأسباب لا يعرفها؛ واستنادًا إلى طريقة في التعليم غير ملائمة تمامًا، تعاونت مع رؤاه غير معترف بها، اندفعت هذه النفس الطريئة بعيداً عن المسالك الطبيعية. تباطأ مسير حياته واختلط تمرده الطفولي بعدم اكراتٍ مطلق؛ فلا النصائح تثير اهتمامه ولا الكلمات الزاجرة أو الصراخ، واستطال وقوفه في الشرفة المطلّة على جانب من شارع المثير. سألني مرة:

- أليسَ عجباً يا أبي، ذلك الباب الرائع يستقرُّ بينَ رقمين لا يقبلان القسمة على أيِّ عددٍ؟

- يقبلان القسمة على نفسيهما وعلى العدد واحد.

- أترى ما أعجبَ هذا إنهما واحدٌ يتكرّر باستمرارٍ.

- وما معنى ذلك؟

- استنارَ وجهه الصغيرُ المدورُ بابتسامةٍ مرتبكةٍ:

- كيفَ يمكنني أن أعلمَ أنا؟ ظننتُ بأنك أنتَ الذي يعلمُ بأنَّ الواحدَ

هو الواحدُ الأحدُ، وهو إذا يتكرّرُ ويتكرّرُ فلأنّه ينادي يا أبي. إنّه ينادينا.

- لماذا تشغلُ نفسك بهذه الأمورِ الغامضةِ يا بُني وتهملُ طعامك ودروسك؟ انظرُ إلى

والدتك، كيفَ تشقيها بتصرفاتك؟

لبت، لحظات، صامتاً ساهماً: ثمَّ استدارَ بنظره نحوَ الشارع..

- أمس يا أبي، يجبُ أن أقولَ لك..

همسَ دونَ أن يلتفتَ ..

- يجبُ أن أقولَ لكَ بأنِّي طرقتُ ذلكَ البابَ الذي يفتنني بجماله.

- آه؟

- وأدارَ رأسه وفي عينيه نظراتٌ تساؤلٍ وخيبة أملٍ:

- لم يجبني أحدٌ.

- آه؟

- كيف يمكن يا أبي ألا يجيب أحد؟

- ربّما لم يكن هناك من يستطيع أن يجيب.

- أتراهم مشغولين بما هو أهم من إجابة الطارقين على الأبواب؟

- ربما.

- ولعلهم في مرة ثانية.. أنظن؟.. لعلّ بإمكانهم أن يتفرغوا قليلاً لهؤلاء الطارقين.

- ربما. لم لا؟

ثمّ أمسكت به ورفعتُه إلى صدري فاحتضنني بشوقٍ وقبّلني في وجنتي قبّلتين:

- أنت تحبّني يا أبي.

- وكذلك والدتك.

- وكذلك والدتي. أحبُّ أن أراها الآن.

- هي تنتظرك في غرفتها.

- أم لعلّها في المطبخ، تعدُّ لنا فطوراً شهياً.

- أنت جائع؟ أسرع إليها إذن.

وينسى وننسى ولم لا؟ وتمضي بنا الأيام، فيستردُّ صحته خلال أسابيع ويجتاز امتحانه بقليل من المشقة. ثمّ لا بدّ أن نحسب علينا الأزمان؛ إذا لا يترك الإنسان ليخلد بهدوءٍ معه شؤونته الصّغيرة العزيزة وسعادته الخفية ويأتي ذلك المساء من بداية الصّيف حين يرجوني أن نقوم بنزهة قصيرة في الأنحاء. كانت الشمس على طرف الأفق، تلوّنه بأشعتها المتغيرة الحمراء، والهواء ندياً على غير العادة؛ فباركت لنا والدته هذه المسيرة وشجعتنا عليها.

سرنا الهوينى طويلاً، على غير هدى أو هذا ما خيل إليّ؛ ذلك أننا، بعد انعطافه من زقاق ضيق، خرجنا، على حين غرة، إلى شارع الذي كان لا شك يبحث عنه بإصرارٍ. وكما توقعت، تباطأنا بمواجهة تلك الأبواب ذات الأرقام السحرية، ثمّ توقفنا آخر الأمر حيث أراد. رفع نظره إليّ وهو يبتسم ابتساماً لم أفهمها وضغط على يدي بأصابعه الرقيقة:

- هل تسمعُ يا أبي؟ سأجربُ طرقَ البابِ مرةً أُخرى؛ إذ منْ يدري..

- أيُّ بابٍ يا بني؟

- أتمازحُني؟ هذا الذي قُدامنا، بكلِّ جلالِهِ. إنِّي أطرفُهُ.

كانت أشعةُ الشَّمسِ البنفسجيةُ الزَّرْقَاءُ تتماوجُ بشكلٍ غيرِ مألوفٍ حولنا وعلى الجدرانِ والأشجارِ والمارة، وكأنَّها ألحانُ موسيقى تنبثقُ ثمَّ تختلطُ فيما بينها وتختفي؛ وكنْتُ موزَّعِ النَّفسِ بينَ خوفِي على ولدي وغرابةِ ما يحيطُ بي من أجواءٍ ورفع، مع كلماتِهِ الأخيرةِ ذراعًا نحيلةً وبداءي كأنَّهُ يهْمُ فعلاً بالطَّرْقِ على شيءٍ ما أمامَهُ؛ وخلالِ ثوانٍ حلميةٍ ومعَ حركتِهِ تلكَ انسابَ بليينٍ ولطفٍ لا مثيلَ لهما إلى الأمامِ وتماهى بغموضٍ في الفضاءِ بيني وبينَ الجدارِ الأصمِّ. مثلَ هبةِ دخانٍ لا لونَ لها مثلَ انغمارِ طائرٍ في الماءِ. مثلَ لهاثٍ حارٍّ في ليلةٍ شتاءٍ، مثلَ شيءٍ بهيمٍ هو لا شيءٍ.

كانَ ذلكَ في عهدِ سلفٍ؛ في عهدِ الأوانِ والبسماتِ والأحزانِ في عهدِ الهناءِ الغالي الذي لا يأتي مرتينِ. ومنْ بعدِ ما انكسرتْ حياتُنا، أنا ووالدتهِ فلا هي تصدَّقُ ما أخبرتها ولا أنا أصدِّقُ نفسي. تحتمُّ أنْ يعيشَ كلُّ منا في شقائِهِ على انفرادٍ؛ وكانَ ذلكَ بالنسبةِ لي مدخلاً سرِّياً إلى الجحيمِ فكيفَ يمكنُ للإنسانِ أنْ يحيا بشكلٍ سويٍّ حينَ لا يتوصَّلُ إلى تصديقِ نفسه؟

تحليلُ النصِّ:

بعدَ أنْ قطعَ المنتجُ القصصِيُّ العراقيُّ أشواطاً كبيرةً نحوَ التَّمييزِ والتَّفردِ؛ ولا سيَّما على المستوى العربيِّ، زادتْ وتيرةُ التَّنافسِ الإبداعيِّ للقصصِ العراقيِّ بينَ جملةٍ منَ القاصينَ مستعينينَ بالمخزونِ الثقافيِّ للتراثِ والامتثالِ للبيئةِ العراقيةِ المُفَعَّمةِ بالحوادثِ والأعرافِ والتقاليدِ، وانفتاحِ المثقفِ والمبدعِ العراقيِّ على المنتجِ الجديدِ الذي أعطاهُ رغبةً وميولاً نحوَ المواقبةِ والسَّيرِ على هَدْيِ الأفكارِ الجديدةِ في النَّسجِ البنائيِّ للنصِّ القصصِيِّ معَ رغبةٍ واضحةٍ في إظهارِ الصُّورةِ الموضوعيةِ المحليَّةِ في كثيرٍ منَ الأحيانِ.

وَمِنَ الْكُتَابِ الْمُبْدِعِينَ الَّذِينَ أَبَدُوا اِهْتِمَامًا ملحوظًا بتشخيصِ المشكلات والأعراضِ الاجتماعيةِ المحيطةِ بهم، ومُحاولةِ معالجتها في أدبهم (فؤاد التَّكْرلي) في جُملةِ أعمالِهِ؛ ولا سيَّما في قصَّته (البابُ الآخرُ) التي يُبدي اِهْتِمَامَهُ فيها بالجانبِ الأُسْرِيِّ؛ إذ تدورُ أحداثُها في إطارِ الأُسرةِ وعلاقةِ أفرادِها بعضهم ببعضٍ؛ ولا سيَّما علاقةِ الأُمِّ بابنها وما تووَلُ إليه أساليبِ تعاملِ الأُمِّ مَعَهُ مِنْ نَتائِج. ويكشفُ الكاتبُ عن تلكِ الأحداثِ عبرَ الحوارِ الَّذِي جَعَلَهُ عنصرًا مفتاحيًا من بدايةِ القِصَّةِ، لينطلقَ به نحوَ غايتهِ التي سببَتْها في عُمومِ النَّصِّ. إِنَّ العِلاقةَ القائمةَ بينَ الصَّغِيرِ (الابنِ) وأُمَّه يَشوِبُها شيءٌ مِنَ الاضطرابِ والالتباسِ، وهو ما أمكَنَّا أَنْ نلاحظَهُ مِنْ اِهْتِمَامِها المُفرطِ الَّذِي تُبديهِ بالجوانبِ التَّعليميةِ وإهمالِها الجوانبِ النَّفسيةِ الَّتِي كثيرًا ما حَدَرَ اياها والدُّهُ مُشيرًا إلى أنَّها ستقوِّدُها إلى نتائجِ غايةٍ في السُّوءِ. فالتَّأنيبُ والتَّكذيبُ ورفضُ الأفكارِ الجديدةِ وإن كانتِ صغيرةً توثِّرُ سلبيًا في الطِّفْلِ، وتجعلُ المجتمعَ القادمَ أمامَ مازقٍ لا يستطيعُ الخروجَ منه أبدًا. وقد كشفَ الكاتبُ عن هذا -وما سيأتي من أحداثٍ- عبرَ الحوارِ بينَ الأُمِّ وابنِها، وسرَدَ ما كانَ يُبديهِ مِنْ نَصائِحِ تجاهَ تعاملِها معَ الصَّغِيرِ. وقد قدَّمَ التَّكْرلي شخصياتِهِ إلى المُتلقي بطريقةٍ ذكيَّةٍ غيرِ مُباشرةٍ عَبْرَ الرَّاوي (الأب) وسرَدِهِ الأحداثِ وهو راوٍ من داخلِ القِصَّةِ. وبالحوارِ بيَّنَ توجُّهَ الأُمِّ والابنِ مِنْ جهةٍ، والأبِ والابنِ مِنْ جهةٍ أُخرى.

تَمَكَّنَ الكاتبُ مِنْ توظيفِ العنوانِ (البابُ الآخرُ)، وتعلُّقِ الصَّغِيرِ (الابنِ) بهذا البابِ الجميلِ المُنمَّقِ وعبارتهِ (أنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَأاهُ قَبْلُ) علامةً على رحيلِهِ إلى العالمِ الجديدِ، بعدَ أَنْ أعلنَ الكاتبُ مرضَهُ مُنذُ البدءِ بعبارتهِ: (بل يَنتابُهُ ضعفٌ) مُؤكدًا ذلكَ بعدَ سيرِ الأحداثِ ومُشاركةِ القِصَّةِ على النِّهايةِ بقوله: (فيستردُّ صحتهُ خلالَ أسابيعٍ ويجتازُ امتحانَهُ بقليلٍ مِنَ المشقةِ. ثُمَّ لا بدَّ أَنْ تُحسَبَ علينا الأزمانُ؛ إذ لا يُتركُ الإنسانُ ليخلدَ بهدوءٍ مَعَهُ شوؤُهُ الصَّغِيرَةُ العزیزةُ وسعادتهُ الخفيَّةُ)، والأُمُّ لا تُصدِّقُ صغیرها والأبُ يؤمِّنُ بهِ ولمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ رُؤيةِ ذلكَ البابِ، إِلَّا أَنْ الصَّغِيرَ يُوَكِّدُ أَنَّهُ سيطرُفُهُ يومًا.

والعلاقة بين الأب والصغير كشفت عن موضوع القصة؛ فلا بد من مسوغات وتعليقات تتيح للقارئ فهم تطور البناء الدرامي للأحداث، فعندما يأخذ الأب دور راوي الأحداث ويتفاسم البطولة مع الصغير يحاول التركيز في المضامين التي تستفز المتلقي، ويحاول إلفات نظره إلى عنوانات خاصة بالسُّلوك وما تؤول إليه من نتائج، ومن فهم هذه العلاقة يفاجئنا الراوي (الأب) بأن هذه القصة محض تصورات وتخيلات كان يعيش فيها الأب، ناتجة عن الضغوط النفسية التي خففها رحيل صغيره الذي حول حياتهما إلى جحيم جديد، عبّر ما قرّره في نهايتها بقوله: (كان ذلك في عهد سلف؛ في عهد الأوان والبسمات والأحزان في عهد الهناء الغالي الذي لا يأتي مرتين).

وقد تمظهرت جماليات النصّ في طريقة سرد الأحداث وتقديمها للمتلقي بالطريقة غير المباشرة عبّر راو (الأب) من داخل القصة والحوار كذلك، وعبّر الاستعمال الرمزي المتمثل بـ(الباب، والطفولة، والأم) وطريقة توظيفه بأسلوب سهل واضح لا يجد معه القارئ أيّ عناء في التلقي والاستيعاب، في الوقت الذي نجد أبعاد الموضوع تأخذنا إلى عالم خيالي مسنود بأسس سلوكية واقعية في الأسرة العربية، ولا سيما بعض الأسر العراقية التي ما زالت تُصرّ على بناء حياتها من دون أن تلتفت إلى هذه السلوكيات وما تُخلفه من عواقب نفسية، وبهذا استطاع الكاتب النجّاح في التنبية وصرف ذهن القارئ نحوها.

أسئلة المناقشة:

- 1- ما الذي يُبديه التكرلي في قصته (الباب الآخر)؟ وكيف؟
- 2- كيف تُقيم موقف الكاتب من علاقة الأم بابنها؟
- 3- أعلن التكرلي عن مرض الصغير في موضعين من القصة، اذكرهما.
- 4- ماذا تمثل رؤية الصغير للباب الجميل؟
- 5- بأيّ طريقة قدّم التكرلي أحداث قصته؟ ومن الراوي؟ وعلام ركّز فيها؟
- 6- أين تمظهرت جماليات قصة الباب الآخر لفؤاد التكرلي؟

التمهيد:

تعدُّ الجوائزُ إحدى أهمِّ المحفَّزاتِ لتطوِيرِ المُنتَجِ الإنسانيِّ عامَّةً، والأدبيِّ خاصَّةً؛ فغالبًا ما يكونُ الحائزُ جائزةً ما أمامَ مسؤوليَّةٍ تاريخيَّةٍ وأخلاقيَّةٍ تدعوهُ لتقدِيمِ الأفضلِ. أمَّا القارئُ فيُقبِلُ على نحوٍ لا شعوريٍّ على التَّعرُّفِ إلى إبداعاتِ الأديبِ ممَّن نالوا جوائزَ عالميَّةً أكثرَ من غيرِهِم. والجوائزُ على العمومِ لا تستمدُّ أهميَّتها وقيمتها من الجانبِ الماديِّ لها، بل من مصداقيَّتها وأهدافها التي أنشئت لأجلها.

المفاهيمُ المتَّصَّنةُ:

- مفاهيمُ تربويَّة.
- مفاهيمُ علميَّة.
- مفاهيمُ حقوقِ الإنسان.
- مفاهيمُ لغويَّة.
- مفاهيمُ أدبيَّة.
- مفاهيمُ نقديَّة.



ما قبل النِّصِّ

- هلْ تَرى لِمَنحِ الجوائزِ أهميَّةً في تقيِيمِ العَمَلِ؟ ولِمَآذا؟
- مَاذَا تَعْرِفُ عَن جَائِزَةِ نوبِلْ؟

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: الْمُطَالَعَةُ / جَائِزَةُ نُوبِلِ لِلآدَابِ

للآدَبِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ مَكَانَةٌ مَرْمُوقَةٌ فِي نُفُوسِ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا؛ لِذَا تَتَعَدَّدُ الْجَوَائِزُ الَّتِي تُنْمَحُ لِلآدَابِ بَغِيَّةً تَكْرِيمِيَّةً وَتَسْلِيْطِيَّةً الضَّوِّءِ عَلَى الْمُنْتَجِ الْإِنْسَانِيِّ الْأَبْرَزِ الَّذِي يُوْظَّفُ فِيهِ أَعْظَمُ اخْتِرَاعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَكْثَرُهَا نَفْعًا وَهِيَ الْكِتَابَةُ، الَّتِي اخْتُرِعَتْ قَبْلَ سَبْعَةِ أَلْفِ سَنَةٍ فِي وَادِي الرَّافِدِيْنَ.

وَلَعَلَّ جَائِزَةَ نُوبِلِ لِلآدَابِ تُمَثِّلُ وَاحِدَةً مِنْ أَهَمِّ الْجَوَائِزِ الَّتِي تُنْمَحُ لِلإِبْدَاعِ الْإِدْبِيِّ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ، وَهِيَ جَائِزَةُ سُوَيْدِيَّةٍ أَنْشَأَهَا عَامَ ١٨٩٥ الصَّنَاعِيُّ السُّوَيْدِيُّ الْفَرِيدِ نُوبِلِ، وَقَدْ كَانَتْ تُنْمَحُ أَوَّلًا لِلْمَجَالَاتِ الْآتِيَةِ: الْفِيْزِيَاءِ، وَالْكِيْمِيَاءِ، وَالطَّبِّ، وَالْآدَابِ، وَالسَّلَامِ، ثُمَّ صَارَتْ تُنْمَحُ فِي الْاِقْتِصَادِ عَامَ ١٩٦٨. وَلِجَائِزَةِ نُوبِلِ قِصَّةٌ ذَاتُ عِبْرَةٍ أَدَّتْ إِلَى إِنْشَائِهَا، لَعَلَّهَا مِنْ أَفْضَلِ الْقِصَصِ الْمُحَفَّزَةِ عَلَى الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِيَّةِ. فَقَدْ كَانَ الْفَرِيدِ نُوبِلِ الْمَوْلُودِ عَامَ ١٨٣٣ فِي اسْتُوكْهَوْلْمِ رَابِعَ ثَمَانِيَّةِ أَبْنَاءِ لِأُسْرَةٍ سُوَيْدِيَّةٍ فَقِيْرَةٍ، انْتَقَلَتْ عَامَ ١٨٤٢ إِلَى سَانْتِ بَطْرَسْبِرْغِ، لِيَعْمَلَ وَالِدُهُ فِي صِنَاعَةِ الْآلَاتِ وَالْمُتَفَجِّرَاتِ وَالطُّورْبِيْدَاتِ، أَنْشَأَتْ أُسْرَتُهُ مَصْنَعًا لِإِنْتِاجِ الْأَسْلِحَةِ أَفْلَسَ بَعْدَ تَوَقُّفِ حَرْبِ الْقَرْمِ عَامَ (١٨٥٣-١٨٥٦).

بَعْدَ تَحْسُنِ وَضْعِ الْأُسْرَةِ مَادِيًّا أُرْسِلَ الْفَرِيدِ لِلتَّعْلِيمِ، فَبَرَعَ فِي دِرَاسَتِهِ؛ وَلا سِيَّمَا فِي الْكِيْمِيَاءِ وَاللُّغَاتِ، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ الْإِنْكَلِيزِيَّةَ، وَالْفَرَنْسِيَّةَ، وَالْأَلْمَانِيَّةَ، وَالرُّوسِيَّةَ بِطَلَاقَةٍ. وَاصَلَ دِرَاسَتَهُ مَعَ الْبِرُوفِيسُورِ نِيْكَوْلَايِ زِيْنِيْنَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَارِيْسَ سَنَةَ ١٨٥٠ وَعِنْدَمَا أَكْمَلَ ١٨ عَامًا مِنْ عَمْرِهِ ذَهَبَ إِلَى الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيْكَئِيَّةِ مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنُوَاتٍ، وَعَمِلَ مُدَّةً قَصِيْرَةً مَعَ جُونِ أَرِيْكَسُونِ، فَحَصَلَ الْفَرِيدِ عَلَى أَوَّلِ بَرَاءَةِ اخْتِرَاعٍ لَهُ عَامَ ١٨٥٧ عَنِ اخْتِرَاعِ عَدَادِ الْغَازِ.

وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ مَعَ وَالِدِيْهِ إِلَى اسْتُوكْهَوْلْمِ كَرَّسَ نَفْسَهُ لِدِرَاسَةِ الْمُتَفَجِّرَاتِ عَسَى أَنْ يَجِدَ طَرِيْقَةً لِلِاسْتِعْمَالِ الْأَمْنِ (لِلنَّتِيرِ وَجَلْسَرِيْنَ)، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ مُخْتَرِعَاتِ نُوبِلِ جِهَازَ تَفْجِيْرٍ، وَكِبْسُولَةَ تَفْجِيْرٍ.

في عام ١٨٦٤ انفجرت سَقِيفَةٌ كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ لِإِعْدَادِ النَّتِيرِ وَجَلْسَرِينَ فِي مَصْنَعِهِمْ مِمَّا أَدَّى إِلَى مَقْتَلِ خَمْسَةِ أَشْخَاصٍ مِنْ بَيْنِهِمْ أَمِيلَ شَقِيقُ الْفَرِيدِ الْأَصْغَرُ، وَوَلِيَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ مَنَحَتُهُ الْعِبْرَةَ لِلتَّوَقُّفِ عَنِ تَطْوِيرِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الَّتِي اسْتَمَرَّ فِيهَا حَتَّى إِنَّهُ بَنَى مَصَانِعَ أُخْرَى مَعَ التَّرْكِيزِ فِي تَحْسِينِ اسْتِقْرَارِ الْمُتَفَجِّرَاتِ، فَاخْتَرَعَ الدِّيْنَامِيْتِ عَامَ ١٨٦٧، وَهِيَ مَادَّةٌ مِنَ النَّتِيرِ وَجَلْسَرِينَ أَسْهَلُ فِي التَّعَامُلِ وَأَكْثَرُ أَمَانًا، فَحَصَلَ عَلَى بَرَاءَةِ اخْتِرَاعِهِ فِي الْوُلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ وَالْمَمْلَكَةِ الْمُتَّحِدَةِ، وَكَانَ يُسْتَعْمَلُ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ فِي مَجَالِ التَّعْدِينَ وَبِنَاءِ شَبَكَاتِ النَّقْلِ. ثُمَّ تَوَالَتْ اخْتِرَاعَاتُهُ الَّتِي هِيَ مِنْ هَذَا النُّوعِ.

في أثناء النَّصِّ

لاحظ أنَّ الدِّيْنَامِيْتِ سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْنِ، فَهُوَ مُفِيدٌ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِ فِي مَشَارِيحِ تَخْدُمِ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَمُضِرٌّ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْحُرُوبِ وَالنِّزَاعَاتِ. ناقشْ مُدْرِسَكَ وَزُمَلَاءَكَ فِي اخْتِرَاعَاتِ أُخْرَى بِالْإِمْكَانِ اسْتِعْمَالُهَا عَلَى هَذَا النَّحْوِ، مُحَاوَلًا إِعْطَاءَ حُلُولٍ لِلْحَدِّ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا عَلَى نَحْوِ سَيِّئِ.

انْتُخِبَ نوبِلُ عَضْوًا فِي الْأَكَادِمِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ السُّوَيْدِيَّةِ لِلْعُلُومِ فِي ١٨٨٤، وَهِيَ الْمَوْسِمَةُ نَفْسُهَا الَّتِي تَخْتَارُ الْفَائِزِينَ لِاثْنَيْنِ مِنْ جَوَائِزِ نوبِلِ حَتَّى الْآنِ. وَوَعَلَّ الْحَادِثَةُ الْمُهَيْمَةَ الَّتِي تَرَكَتْ فِي نَفْسِهِ أَثْرًا كَبِيرًا، وَادَّتْ بِهِ إِلَى مُرَاجَعَةِ نَفْسِهِ وَأَعْمَالِهِ، حَادِثَةُ نَشْرِ نَعِيهِ وَهُوَ مَا زَالَ حَيًّا، وَقَدْ حَدَثَ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ الْخَطَا الْمَحْضِ، فَفِي عَامِ ١٨٨٨ تُوْفِّي لُودْفِيغُ شَقِيقُ الْفَرِيدِ نوبِلَ عِنْدَ زِيَارَتِهِ مَدِينَةَ (كَانَ) الْفَرَنْسِيَّةَ، فَنَشَرَتْ صَحِيفَةٌ فَرَنْسِيَّةٌ نَعِيًّا لِالْفَرِيدِ نوبِلَ مِنْ طَرِيقِ الْخَطَا بَدَلًا مِنْ أَخِيهِ، وَتَدَدَّ بِهِ لِاخْتِرَاعِهِ الدِّيْنَامِيْتِ، فَبَدَأَ النَّعْيُ بِجُمْلَةٍ قَاسِيَةٍ

«تَاجِرُ الْمَوْتِ مَيِّتٌ»، وَأَضَافَتْ الصَّحِيفَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ: «الدُّكْتُورُ الْفَرِيدُ نوبِلُ، الَّذِي أَصْبَحَ غَنِيًّا بِإِجَادِ طَرَائِقَ لِقَاتِلِ الْمَزِيدِ مِنَ النَّاسِ أَسْرَعَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى، تُوْفِّي أَمْسٍ». فَشَعَرَ نوبِلُ بِخَبِيَّةِ أَمَلٍ مِمَّا قَرَأَهُ وَانْتَابَهُ الْفَلَقُ بِشَأْنِ ذِكْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تُكْفِّرُ عَنِ الْجَانِبِ السَّيِّئِ مِنْ اخْتِرَاعَاتِهِ، عَسَى الصُّورَةُ الَّتِي يَعْرِفُهَا النَّاسُ عَنْهُ أَنْ تَتَغَيَّرَ أَمَامَ الْأَجْيَالِ.

في ٢٧ تشرين الثاني ١٨٩٥، وَقَعَ نوبل وصيَّته الأخيرة في النادي السويديّ النرويجي في باريس، مُكرِّسًا الجزء الأكبر من ثروته لتأسيس جوائز نوبل التي تُمنَح كلَّ سنةٍ من دُون تمييزٍ لجنسيَّةِ الفائز؛ فخصَّصَ ٩٤٪ من ثروته لها. في أوائلِ تشرين الأولِ مِنْ كلِّ عامٍ تُعلنُ الأكاديميةُ السويديَّةُ اسمَ الفائزِ بهذِهِ الجائزةِ، وَقَدْ كانَ الكاتبُ الفرنسيُّ رينيه سولي برودوم أولَ مَنْ فازَ بجائزةِ نوبل للآدابِ عام ١٩٠١، ووصلَ عددُ الفائزينِ بهذِهِ الجائزةِ إلى ١١٧ أديبًا مُنذُ تأسيسِها حتَّى عام (٢٠٢١)، كانَ مِنْ بينِهِم الروائي المِصريُّ نجيب محفوظ الَّذي نالَ الجائزةَ عام ١٩٨٨ عن ثلاثيتهِ الرَّائعةِ (قصر الشوق، وبين القصرين، والسُّكرية) ومُجمَلِ نتاجِهِ الأدبيِّ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

طوريبيدات: صواريخُ تُستعملُ لمحاربةِ السُّفنِ والعَوَاصاتِ.
نُدِّدُ به: صُرِّحَ بِعُيُوبِهِ.
استعملَ مُعْجَمَكَ لإيجادِ معانيِ الكلمتينِ الآتيتينِ: كَرَّسَ، سَقِيفَةَ.

نشاط

في النَّصِّ وردتِ الجُمْلَةُ الآتيةُ :
(لِيَعْمَلَ والدُه في صِناعَةِ الآلاتِ) ، أعرِبها مَفصَّلًا.

نشاطُ الفَهِمِ والاستيعابِ

بَعْدَ قراءتِكَ نَصِّ المُطالعةِ، لَخِّصِ الفِكرةَ الرَّئيسةَ فيه مُرَكِّزًا في كِيفِيَةِ تفعيلِ جانبِ الخَيْرِ مِنْ كلِّ عَمَلٍ.

أسلوبا التَّمني والتَّرجي

لو عُدتْ إلى نَصِّ المُطالعةِ لوجدتَ الجُملةَ الآتيةَ (لَيْتَ هذه الحادثةَ مَنَحْتُهُ العِبرةَ)، مُعْبِرةً عَن مَعْنَى خاصِّ هو التَّمني، والتَّمني هُوَ طَلَبُ شَيْءٍ محبوبٍ يبعُدُ تحقيقه، أو لا يمكن حصوله. لاحظْ أنَّ هذه الجُملةَ احتوتْ على إحدَى أخواتِ (إِنَّ) وهيَ (لَيْتَ)، وَعِنْدَ دراسَتِكَ مَوْضوعِ (إِنَّ) وأخواتِها في الصُّفوفِ السَّابِقةِ عَرَفْتَ أَنَّ (لَيْتَ) تُفِيدُ التَّمني.

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ:

لَيْتَ الزَّمانَ لَنَا يَعودُ بِيسرِهِ

وقَدْ يخرُجُ الاستفهامُ إلى معنَى التَّمني كما

في قولهِ تعالى: « فَهَلْ إلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ » (غافر: ١١).

كذلكَ قَدْ تخرُجُ (لَوْ) الَّتِي هيَ حَرْفُ امتناعٍ لامتناعٍ إلى معنَى التَّمني، كقولهِ تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ

كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا» (البقرة: ١٦٧). وقد لا

تحتاجُ (لَوْ) في هذه الحالِ إلى جوابِها، فنقولُ: (لَوْ يَعودُ الباغِي إلى رُشدِهِ).

عُدْ إلى النِّصِّ واقْرَأ الجُملةَ الآتيةَ: (لعلَّ جائزة نوبل للآداب تُمنَّلُ واحدةً مِنْ أهمِّ

فائدة

(إِنَّ) وأخواتُها مِنْ نواسخِ الابتداءِ تعملُ في جُملةِ المُبتدأِ والخَبَرِ، فَتَنصِبُ المُبتدأَ اسمًا لها، وترفعُ الخَبَرَ خبرًا لها.

فائدة

إِنَّ الِيسيرَ بِذا الزَّمانِ عَسيرُ
قَدْ تَدخُلُ أداةُ النِّداءِ (يا) على حَرْفِ التَّمني (لَيْتَ) فَتُفِيدُ التَّنبييةَ، كقولهِ تعالى: «يا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونَ إِنَّهُ لَدُو حَظٌّ عَظيمٌ» (القصص: ٧٩).

فائدة

تتصلُ ضمائرُ النَّصبِ (الياءُ والكافُ والهَاءُ) بِـ (لَيْتَ وَلَعَلَّ) فَتُعربُ اسمًا لها في محلِّ نَصْبٍ.

الجوائز)، تجذُّ فيها (لعلّ) التي هي أيضاً من أخوات (إنّ) وتُفيد معنى التّرجّي، والتّرجّي هو طلبُ أمرٍ محبوبٍ مُمكنٍ أو مُتوقَّعٍ حصوله، ومثله جملة (لعلّ الحادثة المُهمّة التي تركتُ في نفسي أثراً كبيراً) حادثة نشر نعيه. وقد تخرج (لعل) لتفيد التمني كقوله تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي ابلغ الاسباب (غافر: ٣٦)

ويؤدّي معنى التّرجّي أيضاً بـ(عسى)

فائدة

قَدْ تَأْتِي (عَسَى) تَامَّةً، وَذَلِكَ حِينَ يَأْتِي بَعْدَهَا فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَسْبُوقٌ بِ(أَنْ) الْمَصْدَرِيَّةِ، فَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْحَالِ الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ فَاعِلاً لَهَا، مِثْلُ: (عَسَى أَنْ يَجِدَ طَرِيقَةً).

وهو فعلٌ ماضٍ ناقصٌ جامدٌ مبنيٌّ على الفتح المُقدَّرِ على الألفِ، وتعملُ (عسى) عملَ (كان)، إذا جاء بعدها اسمٌ مرفوعٌ يعربُ اسماً لها، يأتي بعده فعلٌ مضارعٌ مسبوقٌ بـ(أن)، كقوله تعالى: «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ» (القصص: ٢٢)، ومثله الجملة

الواردة في النّصّ (عسى الصّورة التي يعرفها النّاس عنه أن تتغيّر). وتعرب الجملة الفعلية من (ان والفعل) خبراً له.

خلاصة القواعد:

- ١- التّمنيّ هو طلبُ أمرٍ مرغوبٍ فيه بعيدٍ المنالٍ أو مستحيله.
- ٢- الأداة الرّئيسة للتّمنيّ هي (ليت)، وهي من أخوات (إنّ)، وقد يؤدّي معنى التّمنيّ بـ(لو)، أو الاستفهام المجازي الذي خرج لمعنى التّمنيّ.
- ٣- يدخل حرف النداء (يا) على (ليت) فيفيد التّنبية.
- ٤- أسلوب التّرجّي هو طلبُ أمرٍ مرغوبٍ فيه مُتوقَّعٍ الحدوث، والأداة الرّئيسة للتّرجّي هي (لعلّ)، وهي من أخوات (إنّ).
- ٥- تأتي (عسى) لمعنى التّرجّي وهي فعلٌ ناقصٌ إذا تلاها اسمٌ مرفوعٌ يأتي بعده فعلٌ مضارعٌ مسبوقٌ بأن المصدرية.
- ٦- قد تأتي (عسى) تامّةً إذا جاء بعدها فعلٌ مضارعٌ مسبوقٌ بـ (أنّ) المصدرية.

تقوم اللسان:

(يَجِبُ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا) أَمْ (يَتَوَجَّبُ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا)
قُلْ: يَجِبُ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا.
وَلَا تُقُلْ: يَتَوَجَّبُ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا.
لأنَّ مَعْنَى (يَتَوَجَّبُ) هُوَ أَكْلٌ وَجَبَتْ وَاحِدَةٌ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

حَلَّ وَأَعْرَبَ

حَلَّنْ، ثُمَّ أَعْرَبَ مَا تَحْتَهُ حَطُّ: قَالَ تَعَالَى: « قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا
مَنْسِيًّا » (مريم: ٢٣).

تذكر

أَنَّ (إِنَّ) وَأَخَوَاتِهَا تَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ، فَتَنْصِبُ الْمَبْتَدَأَ اسْمًا لَهَا، وَتَرْفَعُ
الْخَبَرَ خَبْرًا لَهَا.

تعلمت

أَنَّ (يَا) النِّدَاءِ تَدْخُلُ عَلَى (لَيْتَ) لِلتَّنْبِيهِ.

الإعراب:

يا: حرف نداءٍ لا محلَّ له من الإعراب يُفِيدُ التَّنْبِيَةَ.
لَيْتَنِي: (لَيْتَ) حَرْفٌ يُفِيدُ التَّمَنِّيَّ، وَالنُّونُ لِلوَقَايَةِ، وَالْيَاءُ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ
اسم (لَيْتَ).

مِتَّ: فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ لِاتِّصَالِهِ بِضَمِيرٍ رَفَعَ مَتَحْرِكٌ (تَاءُ الْفَاعِلِ)، وَالنَّاءُ
ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفَعِ فَاعِلٍ.

(الجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل رفع خبر لَيْتَ).

قَبْلَ: مَفْعُولٌ فِيهِ ظَرْفُ زَمَانٍ مَنْصُوبٌ وَعَلَامَةٌ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ، وَهُوَ مُضَافٌ.

هذا: اسم إشارة مبني في محل جر مضاف إليه.

حَلَّلْ وَأَعْرَبْ

حَلَّنْ، ثُمَّ أَعْرَبْ مَا تَحْتَهُ خَطًّا «لا تدري لعلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» (الطلاق: ١)

التَّمْرِينَاتُ

(التمرين ١)

ارسم خريطة مفاهيم تبيِّن فيها الأدوات التي تؤدي معنَي التَّمْنَى والتَّرَجِّي.

(التمرين ٢)

استخرج أدوات التَّمْنَى والتَّرَجِّي مِنَ الْجُمَلِ الْآتِيَةِ:

١- قَالَ تَعَالَى: «اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ» (الشورى ١٧).

٢- قَالَ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ٢١).

٣- قَالَ تَعَالَى: «قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ» (الأعراف: ١٢٩)

٤- قال الشاعر :

فلينك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب

٥- قَالَ الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ:

لَجَّ الْفُؤَادُ فَمَا عَسَىٰ أَنْ يَصْنَعَا وَلَقَدْ نُصِحْتُ فَلَمْ أَرِدْ أَنْ أَسْمَعَا

٦- قَالَ إِبِلِيَا أَبُو مَاضِي

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ الْعُيُونَ السُّودَا خَلَقَ الْقُلُوبَ الْخَافِقَاتِ حَدِيدَا

التمرين ٣)

مَيِّزْ (عَسَى) النَّاقِصَةَ مِنَ النَّاقِصَةِ، فِيمَا يَلِي، ثُمَّ حَوِّلِ النَّاقِصَةَ إِلَى نَاقِصَةٍ وَبِالْعَكْسِ:

- ١- عَسَى قَلْبُ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَطْمَئِنَّ بِالصَّلَاةِ.
- ٢- عَسَى أَنْ يَنْطِقَ لِسَانُكَ بِالْخَيْرِ.
- ٣- عَسَى الرَّاعِي أَنْ يَبْتَعِدَ مِنْ حُقُولِ الْأَعْلَامِ فَيَنْجُو.
- ٤- عَسَى أَنْ يَدْرِكَ الْمُتَنَمِّرُ خَطَأَهُ فَيَنْدَمَ.

التمرين ٤)

أَعْطِ جُمَلًا مُفِيدَةً لِمَا يَلِي عَلَى وَفْقِ مَا مَطْلُوبُ:

- ١- تَمَنَّ بِ (لَوْ): أَنْ يَحْتَرَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ خُصُوصِيَّةَ الْآخَرِينَ.
- ٢- تَرَجَّ بِ (عَسَى) نَامَةً: انتصار الحقِّ.
- ٣- تَرَجَّ (قَوْلِ الصِّدْقِ) بِحَرْفٍ مُشَبَّهِ بِالْفِعْلِ عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ ضَمِيرَ مُخَاطَبٍ.
- ٤- تَمَنَّ بِ (لَيْتَ) مَسْبُوقَةً بِ (يَا) النَّدَاءِ: أَنْ تَتَوَقَّفَ الْحُرُوبُ.

التمرين ٥)

أَعْرَبْ مَا تَحْتَهُ خَطُّ:

- ١- قَالَ تَعَالَى: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٧)
- ٢- قَالَ تَعَالَى: «وَلَوْ أَنَّ أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا» (النساء: ٧٣).

التمرين ٦)

قال قيس بن الملوح:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلني الى من قد هويت اطيير
وقال جرير :

ولى الشباب حميدة ايامه لوكان ذلك يشتري أو يرجع

بم اشترك الاستفهام بـ (هل) والجملة الشرطية بـ (لو) ؟

الرَّوَايَةُ

تُعَدُّ الرِّوَايَةُ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الأَدَبِ النَّثْرِيِّ، مُمَيَّزَةً بِطَابَعِهَا القِصْصِيِّ وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ خِيَالٍ وَاسِعٍ.

فَهِيَ تَخْتَلِفُ عَنِ السِّيَرَةِ الذَّاتِيَّةِ بِوُجُودِ عُنْصُرِ الخِيَالِ فِيهَا، وَعَنِ القِصَّةِ القَصِيرَةِ بِالأُطُولِ وَوَفْرَةِ الشَّخْصِيَّاتِ وَكثْرَةِ الأَحْدَاثِ وَتَشَعُّبِهَا. وَهِيَ تَعْرِضُ قِضَايَا أُخْلَاقِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً وَسِيَاسِيَّةً مُخْتَلَفَةً بِهَدَفِ مَعَالَجَتِهَا أَوْ مَحَاوِلَةِ البَحْثِ فِيهَا؛ لِذَلِكَ تَحْتُ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ عَلَى الإِصْلَاحِ وَالتَّغْيِيرِ، وَمِنْهَا مَا يُقَدِّمُ مَعْلُومَاتٍ عَنِ مَوْضُوعٍ غَيْرِ مألُوفٍ وَفِيهِ بَعْضُ الغَرَابَةِ لِلقَارِي، وَبَعْضُهَا الأَخْرُ يُقَدِّمُ العَمَلَ الرِّوَايِيَّ بِحَسِّ فَكَاهِيٍّ الهَدَفُ مِنْهُ إِمْتَاعُ القَارِي وَتَسْلِيَتُهُ. وَالرِّوَايَةُ حِكَايَةُ يَرْوِيهَا رَاوٍ يَنْظُرُ إِلَى الشَّخْصِيَّاتِ كَأَنَّهُ يَعْرِفُهَا جَمِيعًا، فَيَتَحَدَّثُ بِلِسَانِ الشَّخْصِيَّاتِ أحيانًا، وَيَفْسُحُ لَهَا المَجَالَ للحَدِيثِ أَوْ الحِوَارِ فِيمَا بَيْنَهَا أحيانًا أُخْرَى، وَهِيَ أَطُولُ الأنْوَاعِ الأَدْبِيَّةِ وَتُمَيَّزُ بِأَنَّهَا تَتَعَامَلُ غَالِبًا، مَعَ أَحْدَاثٍ تَمْتَدُّ عَلَى مُدَّةٍ زَمْنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ.

نِشَاءُ الرِّوَايَةِ:

لَا رَيْبَ فِي أَنَّ نِشَاءَ الرِّوَايَةِ فِي الأَدَبِ العَرَبِيِّ تَعَوَّدُ إِلَى الإِتِّصَالِ المَبَاشِرِ بِالأَدَابِ الأَجْنَبِيَّةِ العَرَبِيَّةِ إِبَّانَ القَرْنِ الثَّاسِعِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ. وَمَعَ صِحَّةِ هَذَا الأَثَرِ الأَجْنَبِيِّ إِلاَّ أَنَّ الثَّرَاثَ الأَدْبِيَّ العَرَبِيِّ مَعِينٌ زَاخِرٌ بِحِكَايَاتِ السُّمَّارِ وَالسِّيَرِ الشَّعْبِيَّةِ وَأَقَاصِيصِ الحُبِّ العُدْرِيِّ، وَلَا نَنْسَى المَقَامَاتِ العَرَبِيَّةَ المَعْرُوفَةَ الَّتِي تَرَكَتْ أَثْرًا فِي فنِّ الرِّوَايَةِ العَرَبِيَّةِ الحَدِيثَةِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ تَنْقَسَمَ نِشَاءُ الرِّوَايَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ؛ أَوَّلَاهُمَا مَرَحَلَةُ التَّرْجُمَةِ وَالنَّقْلِ مِنَ الأَدَابِ الأَجْنَبِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَالأُخْرَى مَرَحَلَةُ التَّأْلِيفِ وَالتَّقْلِيدِ لِلرِّوَايَةِ. وَتُعَدُّ تَرْجُمَةُ رِفَاعَةَ رَافِعِ الطَّهَطَاوِيِّ لِرِوَايَةِ فِينِيلُونِ الَّتِي أُطْلِقَ عَلَيْهَا (مَوَاقِعِ الأَفْلَاقِ فِي وَقَائِعِ تَلِيمَاك) الأُولَى مِنْ نَوْعِهَا عَامَ ١٨٦٧، ثُمَّ تَلَتْهَا تَرْجُمَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي

مصرَ والشَّامَ، حتَّى برزتْ رُويِدًا رُويِدًا طلائعَ المحاولاتِ الأولى في تأليفِ الرِّوايةِ الأدبيَّةِ عند عودة الكُتَّابِ العربِ مِنَ البلادِ الأوروبيَّةِ ومحاولتهم كتابةَ رواياتٍ مختلفةٍ. وقد ذكرَ مؤرخو الأدبِ العربيِّ أنَّ أوَّلَ روايةٍ عربيَّةٍ هي (حسنُ العواقبِ أو عادةُ الزاهرة) للأديبة اللبنانية زينب فواز، التي صدرت عام ١٨٩٩، ثم تلاها صدورُ عددٍ مِنَ الرِّواياتِ العربيَّةِ، بيَّدَ أنَّ النُّقَّادَ عدَّوا روايةَ (زينب) للأديبِ المصريِّ محمد حسين هيكل، الصادرةَ في عام ١٩١٤ أفضلَ بدايةٍ فنيَّةٍ للرِّوايةِ العربيَّةِ.

وقد أجمعَ النُّقَّادُ على أنَّ كتاباتِ محمود أحمد السيِّد هي بداية الرواية في العراق، فهو رائدها؛ إذ صدرتْ روايتهُ الأولى (في سبيل الزَّواج) في عام ١٩٢١، ولكنهم اتَّفَقوا على أنَّ روايتهُ الثانيةَ (جلال خالد)، الصادرةَ في عام ١٩٢٧ كانت أنصحَ وأكملَ مِنَ الأولى، إلَّا أنَّ الروايةَ المكتملةَ مِنَ الناحيةِ الفنيَّةِ في العراق، بحسبِ النُّقَّادِ، تمثَّلتْ في روايةِ غائب طعمة فرمان (النَّخلُ والجيران) التي صدرتْ في عام ١٩٦٦.

أنواع الرِّواية:

للرِّواية أنواعٌ عدَّةٌ؛ فمنها التَّاريخيَّةُ والرُّومانيَّةُ والنَّفسيَّةُ والواقعيَّةُ الاجتماعيَّةُ والبوليسيَّةُ وروايةُ الخيالِ العلميِّ الفانتازيا أو العجائبيَّةُ.

تنمازُ الرِّوايةُ التَّاريخيَّةُ بقدرةِ الكاتبِ الرِّوائيِّ فيها على تطويرِ شخصيَّاتٍ تاريخيَّةٍ سواءً أكانتْ حقيقيَّةً أم خياليَّةً، وتصويرِ أحداثٍ وقعتْ أو يمكنُ وقوعها في أزمنةٍ تاريخيَّةٍ ماضيةٍ. وعلى هذا، ليستِ الرِّوايةُ التَّاريخيَّةُ كتابًا يَفُصُّ أحداثًا كما تقصُّ كتبُ التَّاريخ، لكنَّها تَجنحُ إلى الخيالِ وتتركُ فسحةً واسعةً للابتكار، ومِن أشهرِ الرِّوائيين العربِ الذين أبدعوا في هذا النُّوعِ مِنَ الرِّوايةِ جرجي زيدان الذي كتبَ عددًا كبيرًا مِنَ الرِّواياتِ التَّاريخيَّةِ كروايةِ (شجرة الدُّرِّ)، وروايةِ (فتاة القيروان)، وروايةِ (أحمد بن طولون)، وغيرُها كثيرٌ جدًّا.

وتعدُّ الرِّوايةُ العاطفيَّةُ الرُّومانيَّةُ أهمَّ أنواعِ الرِّواياتِ، وأوسعها انتشارًا، فهي تصوِّرُ العلاقاتِ الإنسانيَّةَ التي تقعُ بينَ رجلٍ وامرأة، وتعبِّرُ عن موضوعِ الحُبِّ والغرامِ وما يرافقُ ذلكَ مِنْ مشاعرٍ إنسانيَّةٍ رقيقةٍ وساميةٍ، وقد أبدعَ معظمُ الرِّوائيين العربِ في

هذا النوع من الرواية، كرواية (نادية) ليوسف السباعي، ورواية (أعلنت عليك الحب) لغادة السمان، ورواية (قصة حب مجوسية) لعبد الرحمن منيف، ورواية (الأسود يليق بك) لأحلام مستغانمي. وتتماز الرواية النفسية بفحص الشخصية وتحليلها من داخل، لتتأمل في العقد النفسية الدفينة في شخصياتها التي غالباً ما تكون قليلة، وتبين كيف أن هذه العقد النفسية تحرك الشخصيات للقيام بأفعالها في الأحداث، ومن أبرز روايات هذا النوع رواية (اللس والكلاب) لنجيب محفوظ، ورواية (الشمعة والداهليز) للطاهر وطار، ورواية (مملكة الفراشة) لواسيني الأعرج. أما الرواية الواقعية فتمثل الحياة في صورتها الواقعية المعيشة؛ إذ تصوّر الواقع الاجتماعي والسياسي وتظهر التناقضات والصراعات بين الطبقات والفئات الاجتماعية المتباينة، ويُعدّ نجيب محفوظ رائد الرواية الواقعية الاجتماعية العربية؛ ولا سيما في رواياته (القاهرة الجديدة)، و(بداية ونهاية)، وثلاثيته الشهيرة: (بين القصرين) و(قصر الشوق) و(السكرية)، وهي ثلاثة أجزاء لرواية طويلة واحدة. ويُعدّ غائب طعمة فرمان رائد الواقعية الاجتماعية في العراق، ولا سيما في رواياته (النخلة والجيران) و(خمسة أصوات) و(المخاض). وتتماز الرواية البوليسية ورواية الخيال العلمي والرواية العجائبية بعنصر التشويق والخيال الواسع، فضلاً عن التأثير بالتقدم العلمي في عصرنا، وقد راوح ظهور هذه الأنواع في الأدب العربي بين الاتساع والانحسار لأسباب كثيرة تتعلق بطبيعة المجتمع العربي ووظيفة الرواية العربية في التغيرات الاجتماعية والتعبير عنها.

أركان الرواية:

تتألف الرواية من مجموعة أركان رئيسية تتعاضد فيما بينها لتكوين الرواية، وأهم

أركان الرواية وعناصرها:

١- **الزّمان:** فلا يمكن أن تقوم رواية إلا بحيز زمني معقول، ذلك أن أحداث الرواية وأفعال الشخصيات وأقوالهم تتعاقب في الزّمان.

٢- **المكان:** للرواية مكان ينبغي تحديده، ذلك أن المكان يمنح الرواية معقوليتها ويجعل القارئ يتقبل أحداثها وشخصياتها حتى لو كان المكان خيالياً تماماً. كما هي الحال

في روايات اليوتوبيا أو المُدُنِ الفاضلة المتخيَّلة.

٣- الحَبْكَةُ: تتمثَّلُ الحَبْكَةُ أو العُقْدَةُ بِجَرَيَانِ الأَحْدَاثِ المُتَّصِلَةِ أو المُنفَصَلَةِ الَّتِي تَتَطَوَّرُ شَيْئًا فَشَيْئًا مَحْكُومَةً بِرِبَاطِ سَبَبِيٍّ وَاضِحٍ أَوْ مَكَانِيٍّ أَوْ زَمَانِيٍّ، وَهِيَ لَا تَنْفَكُ عَنِ شَخْصِيَّاتِ الرِّوَايَةِ. وَتَنْتَهِي الحَبْكَةُ بِالحَلِّ غَالِبًا فِي نَهَايَةِ الرِّوَايَةِ. وَمِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ الحَبْكَةِ عُنْصُرُ التَّشْوِيقِ الَّذِي يَشُدُّ القَارِئَ، وَوَاقِعِيَّةُ الفِكْرَةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا فَمِنْ دُونِهَا تَتَعَرَّضُ الحَبْكَةُ لِلتَّفَكُّكِ وَالأِنْحِلَالِ وَالضَّعْفِ.

٤- الشَّخْصِيَّاتُ: مِنَ العُنْصُرِ المُهِمَّةِ فِي الرِّوَايَةِ، فَلَا يُمْكِنُ قِيَامُ رِوَايَةٍ مِنْ غَيْرِ شَخْصِيَّةٍ تُوْدِي إِلَى تَطَوُّرِ الأَحْدَاثِ بِأَفْعَالِهَا وَأَقْوَالِهَا وَحَوَارَاتِهَا، وَتَنْقَسِمُ الشَّخْصِيَّةُ فِي العَمَلِ الرِّوَائِيِّ عَلَى نَوْعَيْنِ، الشَّخْصِيَّةُ الرِّئِيسَةُ وَهِيَ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا البَطْلُ أَيْضًا، وَتَسْتَعْرِقُ الرِّوَايَةَ مِنْ بَدَايَتِهَا حَتَّى نَهَايَتِهَا، وَتَتَمَيَّزُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ بِسَمَاتٍ تَتَفَرَّدُ بِهَا عَنِ سَائِرِ الشَّخْصِيَّاتِ، أَمَّا النُّوعُ الأَخْرُ فَهُوَ الشَّخْصِيَّاتُ الثَّانَوِيَّةُ الَّتِي تَنْجَسِدُ فِيهَا وَظِيفَةٌ مَرَحَلِيَّةٌ فِي الرِّوَايَةِ فَحَسْبُ.

٥- الحَوَارُ وَاللُّغَةُ: الحَوَارُ هُوَ مَا يَدُورُ بَيْنَ الشَّخْصِيَّاتِ مِنْ أَحَادِيثَ تُجَسِّدُ أَحْدَاثَ الرِّوَايَةِ. وَهَنَالِكَ أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الحَوَارَاتِ المَبَاشِرَةِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الشَّخْصِيَّاتِ المَتَحَاوِرَةِ فِي الرِّوَايَةِ، وَالحَوَارَاتِ غَيْرِ المَبَاشِرَةِ الَّتِي يَنْقُلُ الرَّاوِي مَعْنَاهَا فِي أَتْنَاءِ سَرْدِهِ الأَحْدَاثِ. وَغَالِبًا مَا تَكُونُ لُغَةُ الحَوَارِ المَبَاشِرِ وَاقِعِيَّةً؛ لِذَا لَجَأَ كَثِيرٌ مِنَ الرِّوَائِيَّيْنَ إِلَى اللُّهْجَاتِ العَامِيَّةِ فِي الحَوَارَاتِ المَبَاشِرَةِ طَلَبًا لِمَزِيدٍ مِنَ الوَاقِعِيَّةِ، عَلَى أَنَّ لُغَةَ الرِّوَائِيِّ وَأَسْلُوبَهُ التَّعْبِيرِيِّ فِي الوَصْفِ أَوْ السَّرْدِ يَتَجَلَّيَانِ بِلُغَةٍ سَامِيَّةٍ تَلِيقُ بِمَكَانَةِ الرِّوَايَةِ وَأَدَبِيَّتِهَا.

٦- الفِكْرَةُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ أَنْ يُفَكَّرَ فِيهِ الرِّوَائِيُّ هُوَ فِكْرَةُ الرِّوَايَةِ الَّتِي يَرِغِبُ فِي إِصَالِهَا إِلَى القَارِئِ. فَهِيَ سَبِيلُهُ لِبَلُوغِ الحَبْكَةِ المُنَاسِبَةِ، وَمَنْهَجُهُ فِي رَسْمِ شَخْصِيَّاتِهِ وَسَمَاتِهِمِ الأَسَاسِيَّةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَمَثَّلَ فِكْرَةُ الرِّوَايَةِ قِيمَةً وَمَثَلًا حَسَنًا أَعْلَى تَضْيِفُهُ لِقَارِئِهِ.

أسئلة المناقشة:

- ١- ما الفرق بين الرواية والقصة القصيرة؟
- ٢- ما أبرز القضايا والموضوعات التي تطرحها الرواية وتقدمها للقراء؟
- ٣- ما أسباب نشأة الرواية العربية وأبرز المؤثرات فيها؟
- ٤- ما أول رواية أجنبية تُرجمت إلى اللغة العربية؟ ومن ترجمها؟ ومتى ظهرت؟
- ٥- متى صدرت أول رواية عربية ومن مؤلفها؟
- ٦- ما البدايات الفنية المكتملة في تاريخ الرواية العراقية؟
- ٧- ما أهم أنواع الرواية الأدبية؟

التعدُّ الأدبيُّ الحديثُ (للفرع الأدبي فقط)

(المذاهب الأدبية)

الواقعية

الواقعية نسبة الى الواقع وهو الموجود حقيقةً في الطبيعة والإنسان، والواقع نوعان: حقيقيٌّ وفنِّيٌّ، والأوَّل إذا ما وصفه الإنسان كأنَّ صادقًا وأمينًا لموافقته ما هو موجودٌ وكائنٌ، وهو ما يُعبرُ بنسخةٍ عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية. والثاني هو المَعوَّل عليه في الأدب، إذ يقوم على خلقٍ إبداعيٍّ لواقعٍ لا يُشترطُ أن يكون حقيقيًا بحذافيره، صحيحٌ أنَّه يغترف عناصره من الواقع الحقيقيِّ لكنَّه يُحوَّرُ ويزيدُ ويُقصُ ويخلقُ ويُعيدُ التكوين، ليأتي بواقعٍ ليس نسخةً أمينةً للواقع الحقيقيِّ؛ بل هو محاكٍ له وممكنُ الوجودِ والنَّصوِّ؛ لأنَّه يجري في نطاقه ويخضع لشروطه وآلياته الاعتيادية.

إنَّ الكاتب الواقعيَّ يخلقُ أشخاصه ويرسمُ ملامحهم ويصوِّرُ البيئة كما يشاء ولكن من ضمن الأطرِ المألوفة التي لا نشعرُ بإزائها بالغرابة والاستنكار، وبهذا يُنسبُ اللوحة الفنية التي يرسمها الفنانُ مُستمدًا عناصرها من الواقع الخارجيِّ الحقيقيِّ ومُخيَّلًا واقعا آخرَ هو واقعه الخاصُّ الذي يراه من زاويته الإبداعية الحرة، فنراه يتلاعبُ بالألوان والظلال والخطوط والأشكال والتكوين كما يشاء من دون الابتعاد

من منطِقِ الواقعِ وطبائعِهِ في الإنسانِ والمحيطِ فالواقعيةُ الأدبيةُ اذن هي تصوير مبدع للانسان والطبيعة في صفاتها واحوالهما وتفاعليهما، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للاشياء والاشخاص والحياة اليومية من ضمن اطار واقعي، ومن ابرز أعلام الواقعية بلزاك وستندال وفلوبير وديكنز وغوغول وديستوفيسكي.

خصائصُ الواقعيةِ

١- **النزولُ إلى الواقعِ الطبيعيِّ والاجتماعيِّ والانطلاقِ مِنْهُ:** أي الارتباطُ بالإنسانِ في مُحيطِهِ البيئيِّ، وتفاعلهُ، وصراعهُ، معَ المحيطِ الطبيعيِّ والاجتماعيِّ. مِنْ هُنَا يستمدُّ الكاتبُ موضوعاتِهِ وحوادثَهُ وأشخاصَهُ وكلَّ تفصيلاتِهِ. إِنَّهُ ينزلُ إلى الأرضِ والبشرِ، ويصرفُ نظرهَ عمَّا عدا ذلكَ مِنَ المثالياتِ والخيالياتِ، وما يعنيه هو الأمورُ الواقعيَّةُ التي يعيش فيها الناسُ ويعانونها.

٢- **حياديةُ المؤلِّفِ:** تعني العرضَ والتَّحليلَ على وفقِ واقعِ الشَّخصيَّةِ وطبيعةِ الأمورِ على نحو موضوعيٍّ لا على وفقِ معتقداتِ الكاتبِ ومواقفهِ السِّياسيَّةِ أو الدِّينيَّةِ أو المزاجيَّةِ أو الفكريَّةِ أو القيميَّةِ. إِنَّ الكاتبَ الواقعيَّ يبدو حياديًّا، ولكنَّ براعتهُ في أَنَّهُ يقوِّدُ القارئَ إلى موقفٍ بحسبِ القوانينِ النَّفسيَّةِ في المؤثراتِ وردودِ الفعلِ.

٣- **التَّحليلُ:** أي البحثُ عَنِ العِللِ والأسبابِ والدَّوافِعِ والنَّتائجِ فكلُّ ظاهرةٍ اجتماعيةٍ سببٌ والظَّاهرةُ الاجتماعيَّةُ كالظَّاهرةِ الطَّبيعيَّةِ تخضعُ لمبدأِ السَّببيَّةِ. والأديبُ الواقعيُّ لا يعرضُ الظَّاهرةَ أو المُشكلةَ مجردةً. بل يبحثُ عَنِ سببِها ويوجِّهُ النَّظَرَ إليه ليصلَ بالقارئِ إلى القوانينِ المُحرِّكةِ للمجتمعِ.

٤- **الفنية الواقعية:** إنَّ النَّصَّ الواقعيَّ ليسَ كتابَةً لبحثٍ علميٍّ أو تقريرٍ صحفيٍّ، بل هو الأدبُ، والأدبُ فنٌّ، وكلُّ فنٍّ يبتغي الجمالَ ويتفاوتُ الكُتَّابُ في درجاتِ الفنِّ، كما هو الأمرُ في بقيةِ الفنونِ. وقد فضَّلَ الواقعيونَ النَّثرَ على الشَّعرِ؛ لأنَّهُ اللُّغَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلنَّاسِ، أمَّا الشَّعرُ في الرومانسيةِ أشبهُ، فاختاروا جنسَ الرِّوَايَةِ والمسرحيَّةِ ونالتِ الرِّوَايَةُ النَّصِيبَ الأوفرَ، وأتتِ المسرحيَّةُ في المقامِ الثَّاني، ثمَّ جاءَ الشَّعرُ في وقتٍ متأخِّرٍ.

الواقعيَّةُ في الأدبِ العربيِّ:

ظهرت ملامحُ الواقعيَّةِ في الأدبِ العربيِّ منذُ خمسينياتِ القرنِ العشرينِ، وعدَّها الأدباءُ العربُ المنهجَ المثاليَّ لدراسةِ الأدبِ والكتابةِ على وفقِ مبادئها، وقد نشأتِ الواقعيَّةُ في ظلِّ ظروفٍ كانَ فيها الأدباءُ بحاجةٍ إلى أداةٍ تساعدهمُ على تصويرِ واقعهم، ونقلِ الحقائقِ والتعبيرِ عنها بأدبهم وأعمالهم التي يقدمونها بعيدًا من الرُّومانسيَّةِ والإغراقِ في الخيالِ.

أسئلةُ المناقشةِ:

- ١- كيفَ يخلُقُ الكاتبُ الواقعيُّ أشخاصَهُ ويرسمُ ملامحَهُمُ ويصوِّرُ البيئَةَ؟
- ٢- ما الواقعيَّةُ الأدبيَّةُ؟ ومَنْ أبرزُ أعلامِها؟
- ٣- ما خصائصُ الواقعيَّةِ؟
- ٤- متى ظهرتِ الواقعيَّةُ في الأدبِ العربيِّ؟ وما يعدُّها الأدباءُ العربُ؟ وكيفَ نشأتْ؟

التمهيد:

لا تُبْنَى الحضارة بما يُنجزه أهلها في الزَّمنِ الحاضرِ فقط، وإنما تُبْنَى بالإفادةِ من إرثِ الأوَّلينَ وأفكارِهِم وتجارِبِهِم، فيأتي الجيلُ الجديدُ ليأخذَ الصَّالِحَ من ذلك الإرثِ ويطوِّره للأحسنِ ويطرحَ الطَّالِحَ، فالتقدُّمُ إنّما هو تكاملٌ بينَ الأجيالِ وليس تقاطعًا.



المفاهيمُ المتضمنةُ:

- مفاهيمُ أخلاقيةٌ
- مفاهيمُ تربويةٌ
- مفاهيمُ لغويةٌ
- مفاهيمُ أدبيةٌ

ما قبل النص

هل ترى أنّ التمسكَ بالحدائثِ والسعي وراءَ الجديدِ يبيحُ لك الانتقاصَ من ماضيك وتراثك ويجعلك تعتقد أنّ الجديدَ هو الأفضل بلا تمحيصٍ ولا تدقيقٍ؟

لا أستطيع أن أنكر عليك - ولدي العزيز- أن شبابك أعظم قوةً ونشاطاً، وأبعد همةً، وأقوى عزيمةً من شيخوختي، وأن يدي الشاحبتين لا تستطيعان أن تصلا إلى ما تصل إليه يداك المُقتدرتان، وأن آراءك وأفكارك وآمالك وجميع تصوراتك عن العالم الجديد، أكثر حدةً وحرارةً، وأبعد غوراً وعمقاً من آرائي وتصوراتي، ولكن الذي أنكره عليك، وأعتب عليك فيه أشد العتب هو زرايتك عليّ ورميك إياي بالجمود مرةً والخرف مرةً أخرى، كلما اختلفت معك في شأنٍ من الشؤون.

أما قرأت قوله تعالى في مُحكم كتابه العزيز: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (النساء: ٣٦) فالله جلّ علاه جعل الإحسان للوالدين في المرتبة الثانية بعد عبادته وعدم الإشراك به. أو لا تسمع قول نبينا الأكرم مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يجعل عُقوق الوالدين صنو الكبائر بعد الإشراك بالله تعالى، قال: «ألا أُحدّثكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين».

وأنعي عليك أيضاً كبرياءك وخيلاءك واعتدادك بنفسك، هذا الاعتداد العظيم الذي يُخيّل إليك معه أنّ هذه الألوان الجميلة التي تتلون بها حياة الشباب الحاضرة، وهذا الجديد الذي يُحاصر حياتكم، ويُسيّر علاقاتكم مع الآخرين، إنّما هو خاص بكم، ووقف عليكم، لم يمرّ بعصرٍ غير عصركم، ولم يزه به شبابٌ غير شبابكم، وأنكم أنتم أصحاب الفضل الأول في ابتكاره وممارسته، فلوما تحتكمون إلى العقل والحكمة.

ولو أنكم - أيها الشباب - استطعتم أن تحملوا أنفسكم على الروية والأناة، وأن تنتقلوا بأنظاركم من الحاضر إلى الماضي، لعلمتم أن هذا العهد الذي يمر بكم اليوم الذي تُفاخروننا به وتدلون علينا بأحلامه وأمانيه وتصوراتهِ وخيالاتهِ، قد مرّ بنا مثله

* من كتاب النظرات للمنفلوطي بتصرف.

في زماننا، فقد كان لنا شبابٌ مثلُ شبابِكُمْ، نتصوّرُ بهِ كما تتصوّرُون، ونفكّرُ كما تفكّرونَ، ونردّدُ في أنفسنا وأحاديثنا وعلى أسلّاتِ أقلامنا جميعَ هذه الآراءِ والأفكارِ التي تُردّدونها اليومَ، وتصوِّراتِكُم التي تحملونها عن كُُلِّ ما هو جديدٌ حولكم، حتّى انطوى ذلك العهدُ، وزالتْ معالمُهُ، وهدأتْ على إثرِهِ تلكَ النُّورَةُ النَّفسِيَّةُ التي كانتْ تعترِكُ بينَ جوانِحنا، ودَخَلنا عِمارَ الحياةِ الحَقِيقِيَّةِ، حياةِ الجدِّ والعملِ والنَّظَرِ والتأمُّلِ، فاستطعنا بمشيئةِ اللهِ تعالى أنْ نهبطَ بهدوءٍ وسكونٍ إلى أعماقِ قلوبنا، ونستعرضَ تلكَ الآراءِ والأفكارَ، وننظرَ إلى كُُلِّ جديدٍ بعينٍ فاحصةٍ مُدَقِّقةٍ، ونعتبرَ من تجاربِ الماضِيينَ .

هَلَّا تعلَّمْتَ كيفَ توازنُ بينَ الماضي والحاضرِ والمستقبلِ؛ حتّى لا تكونَ مِنَ الَّذِينَ يَقضُونَ الشَّطْرَ الأوَّلَ مِنْ حياتِهِمْ في اشتِواءِ الشَّطْرِ الثَّانِي، ويقضُونَ الشَّطْرَ الثَّانِي في التَّأسُفِ على الشَّطْرِ الأوَّلِ، فلوما الماضي ما تحقَّقَ حاضرٌ جميلٌ ومستقبلٌ واعدٌ، فألا كفاكَ مِنْ أخطاءِ الماضي وقفَّهُ اعتبارٌ تُمكنُكَ من تمييزِ الحقِّ من الباطلِ .

وبهذا يستطيعُ الإنسانُ أنْ يُميِّزَ الصَّالِحَ مِنَ الطَّالِحِ، والصَّادِقَ مِنَ الكاذِبِ، والمعقولَ مِنَ الموهومِ، فلولا ثَقُلُ الأشياءِ على جميعِ وجوهها لَئرى وجوهَ الحُسْنِ فيها ووجوهَ القُبْحِ، فتوازنَ بينَ هذه وتلكَ، وتأخذَ بما أربتْ حسناتُهُ على سيئاتِهِ، وتطرَحَ ما زادتْ سيئاتُهُ على حسناتِهِ .

ولدي - فُرَّةَ عيني وفلذةَ كَبدي - كُنَّا نبتَهجُ بكلِّ جديدٍ كما تبتهجونَ أنتمُ اليومَ، وننفرُ مِنْ كُُلِّ قديمٍ كما تنفرونَ، ونعدُّ الأوَّلَ آيةً مِنَ الآياتِ مهما سَخَفَ وقلَّتْ قيمتُهُ، والثَّانِي نكبةً مِنَ النِّكباتِ مهما غَلَّتْ قيمتُهُ ونفَسَ قَدْرُهُ، لا لأننا وازناَ بينهما وفاضلناَ بينَ مزايَاهُما، فَحَكَمناَ عليهما، بل لأننا كُنَّا قريبي عَهْدٍ بزمنِ الطفولةِ، والطفُّ سريعُ المللِ والسَّامةِ، لا يصبرُ على لُعبتِهِ أكثرَ مِنْ يومٍ ثُمَّ يملُّها فيكسرُها ويستبدلُ منها .

وكُنَّا مَوْلَعينَ بالتقليدِ وَلَعَمَّ بِهِ، لا نكادُ نعرفُ لأنفسنا صورةَ خاصَّةٍ ترتكزُ عليها أعمالنا في الحياةِ، بل كانتْ تمرُّ بنا جميعُ الصُّورِ على اختلافِ أنواعِها وألوانِها،

فالتقطها بأسرع مما تلتقط عدسة الكاميرا الصور، كأنّ فضاء حياتنا معمل تجارب الحياة واختباراتها. فلوما ابتعدت من التقليد الأعمى، وانتفعت من تجارب الآخرين بما يُحقّق لك نجاحًا وتميزًا، من دون مساس بثوابتك ومبادئك.

وكان العارف منا بلغة أجنبية لا يلبث أن يفتن بها وبأصحابها افتنانًا شديدًا ربّما حملة على احتقار لغته وتاريخها، فيترفع عن ذكر رجالها وعظماؤها في أحاديثه واستشهاداته، ويسخر منهم كلما جرى ذكرهم على لسان أحد غيره، لا لأنّه يفهمهم أو يفهم غيرهم، بلّ لأنه كان بسيطًا غرييرًا يحتقر كلّ ما في يده، ويستعظم كلّ ما في يد غيره.

ولم نعرف إلا بعد زوال ذلك العهد أننا كنا مُخطئين في جميع تلك التّصورات والأفكار، وأنّها لم تكن عقائد راسخة في نفوسنا، بلّ أشباحًا وصورًا تتراءى في حياتنا، فنُعجبُ بها، ونستطير فرحًا وسرورًا بجمال منظرها وبهجة ألوانها، فأصبحنا بعد ذلك مُعتدلين في آرائنا، مُتّدين في أحكامنا، نُحبّ الجديد، ونأخذ النّافع من موادّ المدنيّة والحضارة من الأمم الأخرى بما ينسجم مع ثوابتنا ومعتقداتنا، ونُحبّ أدب الغرب ونُعجبُ بأدبائهم وعلمائهم، من

في أثناء النّصّ

ميزانُ تقدّم الأمم وقوتها محكومٌ بنتائج أبنائها؛ لذا ينبغي لنا أن نكون مُنتجين للمعرفة لا مُستهلكين فقط.

دون أن نحقر - بسبب انبهارنا بكلّ ما هو جديدٌ وغريبٌ - تاريخنا ورجالاته، وحاضرنا ومُبدعيه. وكُنّا كما أنتم اليوم ندّعي الجِدّة والحداثة، ونلاحق كلّ ما تفرّزه الحداثة من سلوكيّاتٍ ومُستحدثاتٍ، ونتمسّكُ بالغرابة والإغماض الذي

يدعو إليه بعضُ الجديد، من دون أن نسعى ونُثابر ونعتمد على طاقاتنا لإنتاج الجديد النّافع. ألا تُعوّن خطورة الاعتماد على غيركم والتكاسل عن أداء مسؤوليتكم تجاه وطنكم وشعبكم.

ما بَعْدَ النَّصِّ

معاني الكلمات:

الْعَوْرُ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَعْرُهُ وَعُمُقُهُ.

الْحَيْلَاءُ: التَّكْبُرُ وَالْعُجْبُ.

أَسْلَاتُ الْأَقْلَامِ: طَرَفُهَا وَمُسْتَدَقُّهَا.

الطَّالِحُ: الْفَاسِدُ.

الْمُتَنِّدُ: الْمُتَأَنِّي.

استعن بمعجمك لإيجاد معاني الكلمتين الآتيتين:

الجوانح، الأناة

نشاط:

دَلَّ عَلَى نَوْعٍ (لا) فِي جُمْلَةٍ: (لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْكَرَ عَلَيْكَ).

نشاط الفهم والاستيعاب:

في ضوءِ قراءتكِ النَّصِّ هل تستطيعُ أن تستشهدَ بآياتٍ قرآنيَّةٍ أو أحاديثٍ نبويَّةٍ تحثُّ على برِّ الوالدينِ وحُسنِ معاملتهما؟

أسلوبا العَرَضِ والتَّحْضِيضِ

دَرَسْتَ - عَزِيزِي الطَّالِبَ - فِي مَوْضُوعَاتٍ مُتَقَدِّمَةٍ قَسَمًا مِنْ الْأَسَالِيبِ الطَّلِبِيَّةِ الَّتِي يَلْجَأُ إِلَيْهَا الْعَرَبِيُّ إِذَا أَرَادَ الطَّلَبَ، وَهِيَ (الاسْتِفْهَامُ)، وَ(النَّدَاءُ)، وَ(التَّمْنِي وَالتَّرَجِّي)، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ سِوَى أُسْلُوبٍ وَاحِدٍ، فَلَوْ عُدْتَ إِلَى النَّصِّ وَلاَحَظْتَ الْجَمْلَ (أَمَّا قَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى) وَ(أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ نَبِيِّنَا الْأَكْرَمِ مُحَمَّدٍ)، وَ(هَلَّا تَعَلَّمْتَ كَيْفَ تَوَازُنُ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ)، وَ(لَوْ مَا ابْتَعَدْتَ مِنَ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى)، لَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ هَذِهِ الْجَمْلَ تَشْتَرِكُ فِي صِفَةِ الطَّلَبِ، وَلَكِنَّهَا تَفْتَرِقُ فِي نَوْعِ هَذَا الطَّلَبِ وَشِدَّتِهِ، يُسَمَّى هَذَا الْأُسْلُوبُ (العَرَضُ وَالتَّحْضِيضُ)، وَلَهُمَا أَدَوَاتٌ تَخْتَصُّ بِالذُّخُولِ عَلَى الْأَفْعَالِ، وَتَتَضَمَّنُ مَعْنَى (أَفْعَلْ).

أولاً: العَرَضُ:

هُوَ طَلَبٌ بِرَفْقٍ وَلِينٍ، يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُ عِنْدَمَا يَطْلُبُ إِلَى الْمُخَاطَبِ أَمْرًا مُعَيَّنًا بِطُفٍّ وَرِقَّةٍ، يُظْهِرُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِ وَنَبْرَةِ صَوْتِهِ. وَلَهُ أَدَوَاتٌ ثَلَاثٌ، هِيَ: (أَلَا) وَ (أَمَّا) وَ (لَوْ)، وَهِيَ أَحْرَفٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، لَهَا مَعْنِيَانِ (العَرَضُ) أَوْ (العَتَبُ):

أ- العَرَضُ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى فِعْلِ مُضَارِعٍ، كَقَوْلِنَا: (أَلَا تُسَاعِدُ الْمُحْتَاجِينَ)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْخَنَسَاءِ:

يَا أُمَّ عَمْرٍو أَلَا تَبْكِينَ مُعَوْلَةً عَلَى أَخِيكَ وَقَدْ أَعْلَى بِهِ النَّاعِي
وقولنا: (أَمَّا تُعَاوَنُ زُمَلَاءَكَ)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى:

أَمَّا تَرَى الرَّبْعَ الَّذِي أَفْقَرَا عَرَاهُ مِنْ رَيْبِ الْبَلَى مَا عَرَا
وقولنا: (لَوْ تُحَارِبُ التَّنَمَّرَ فَيَعِيشَ النَّاسُ بِسَلَامٍ).

ب- العَبُّ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى فَعْلٍ مَاضٍ، كَقَوْلِنَا: (أَلَا شَارَكْتَ فِي الْمُسَابَقَةِ)، وَ(أَمَّا وَقَفْتَ مَعَ الْحَقِّ)، وَ(لَوْ أَكْمَلْتَ دِرَاسَتَكَ).

ثَانِيًا: التَّحْضِيضُ:

هُوَ طَلَبُ بَقْوَةٍ وَشِدَّةٍ، يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُ عِنْدَمَا يَطْلُبُ إِلَى الْمُخَاطَبِ أَمْرًا مُعَيَّنًا بِتَحْرِيزٍ وَحَثٍّ، يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِ وَنَبْرَةِ صَوْتِهِ، وَلَهُ أَدْوَاتٌ أَرْبَعٌ، هِيَ (لَوْلَا) وَ (لَوْمًا) وَ (أَلَا) وَ (هَلَّا)، وَهِيَ أَحْرَفٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَهَا مَعْنِيَانِ (التَّحْضِيضُ) أَوْ (التَّنَائِبُ وَاللَّوْمُ):

أ- التَّحْضِيضُ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى فَعْلٍ مُضَارِعٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) (الْوَاقِعَةُ: ٧٠)، بِمَعْنَى (اشْكُرُوا)، وَمِثْلُهُ قَوْلُنَا: (لَوْلَا تُوَدِّي الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (لَوْمًا تَأْنِينًا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (الْحَجَرُ: ٧)، بِمَعْنَى (إِنْتِنَا)، وَمِثْلُهُ قَوْلُنَا: (لَوْمًا تَمْتَنِعُ عَنِ اغْتِيَابِ الْآخِرِينَ فَتَسْلَمَ).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ) (التَّوْبَةُ: ١٣)، بِمَعْنَى (قَاتِلُوا)، وَمِثْلُهُ قَوْلُنَا: (أَلَا تُقَاتِلُونَ الْإِرْهَابَ).

وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

هَلَّا تُفَاخِرُ يَا فَتَى وَتُبَاهِي
يَوْمًا بِمَوْطِنِكَ الْعَزِيزِ الْبَاهِي

وَمِثْلُهُ قَوْلُنَا: (هَلَّا تَبْتَعُدُ مِنَ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى لِلْآخِرِينَ).

ب- التَّنَائِبُ وَاللَّوْمُ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى فَعْلٍ مَاضٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) (التَّوْبَةُ: ١٢٢)، بِمَعْنَى (انْفِرُوا)، وَمِثْلُهُ قَوْلُنَا: (لَوْلَا أَبْطَأَتْ فِي سِيرِكَ).

وَقَوْلِنَا: (لَوْمًا أَطَاعَ الْعَاقُ وَالِدِيهِ)، وَ(أَلَا سَأَلْتَ عَنْ جَارِكَ)، وَقَوْلِ دِعْبِلِ الْخُرَاعِيِّ:

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَهْلِهِ
هَلَّا بَكَيْتَ لِمَنْ بَكَاهُ مُحَمَّدٌ

وقد تخرجُ بعضُ أدواتِ العَرَضِ والتَّحْضِيضِ إلى معانٍ أُخرى، وهي:

١- **الاستفتاح والتَّنبِيه:** تُسْتَعْمَلُ (أَلَا) و (أَمَّا) للاستفتاحِ والتَّنبِيه، إذا جَاءَتَا في أوَّلِ الجملةِ، وأمكَنَ حذفُهُما مِنْ دُونِ أَنْ يَتَأَثَّرَ المعْنَى، فهُما زائدتانِ لا يَدَلَّانِ على طَلَبِ، كقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (يونس: ٥٥).
وقول أبي العلاء المعريِّ:

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي تَقِيٌّ لَمَا أَخَيْتُ مِثْلَكَ وَهُوَ قَاضٍ

ومثله قولنا: (أَلَا إِنَّ لِلصَّادِقِينَ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ)، و(أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الْبَاطِلَ زَائِلٌ).
تُعْرَبُ (أَلَا) و (أَمَّا) في الأمثلةِ المُتَقَدِّمَةِ حرفي استفتاحٍ وتنبيةٍ لا محلَّ لهما مِنَ الإعرابِ؛ لأنَّهُما جَاءَتَا في أوَّلِ الجملةِ، ولم يَدُلَّا على طَلَبِ.

٢- **الشَّرْطُ:** تُسْتَعْمَلُ (لَوْ) و (لَوْما) و (لَوْ) أدواتِ شَرْطٍ غيرِ جازمةٍ، تُفِيدُ معنى النَّفْيِ الضَّمْنِيِّ، عِنْدَمَا تَأْتِي بَعْدَهَا جملةٌ شَرْطِيَّةٌ، فَتَكُونُ (لَوْ) و (لَوْما) حرفي امتناعٍ لوجودِ، أي امتناعُ حصولِ جوابِ الشَّرْطِ لوجودِ الشَّرْطِ، كقولنا: (لَوْلا الشَّمْسُ لَهَلَّكَ النَّاسُ)، و(لَوْما الماءُ لَمَاتَ الزَّرْعُ)، والمعنى (امتناعُ هلاكِ النَّاسِ لوجودِ الشَّمْسِ) و(امتناعُ موتِ الزَّرْعِ لوجودِ الماءِ). ومثله قوله تعالى: (وَلَوْلا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) (العنكبوت: ٥٣). وتُعْرَبُ (لَوْ) و (لَوْما) في الأمثلةِ المُتَقَدِّمَةِ أداتي شَرْطٍ غيرِ جازمتين، وهُما حرفا امتناعٍ لوجودِ، أمَّا الاسمُ الذي يليهما فيُعْرَبُ مبتدأً خبرُهُ محذوفٌ وجوبًا تقديرُهُ (موجودٌ).

أمَّا (لَوْ) فَتَكُونُ حرفَ امتناعٍ لامتناعٍ، كقولنا: (لَوْ طَبَّقْنَا القانونَ لَعِشْنَا بِسلامٍ)، أي (امتناعُ عيشنا بِسلامٍ لامتناعِ تطبيقنا القانونِ)، ومثله قوله تعالى: (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا) (الواقعة: ٧٠)

وتُعْرَبُ (لَوْ) في المثالينِ المُتَقَدِّمِينَ أداةَ شَرْطٍ غيرِ جازمةٍ، وهي حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ.

تذكَّرْ عزيزي الطَّالِبُ أَنَّ العَرَضَ والتَّحْضِيضَ مِنَ الأساليبِ الطَّلِبِيَّةِ، وقد يَحْتَاجُ الطَّلِبُ إلى جوابٍ، فإذا كانَ جوابُ العَرَضِ والتَّحْضِيضِ فعلاً مضارعاً فإنَّه يُسْبِقُ

بفَاءٍ تُسَمَّى (الفَاءِ السَّبَبِيَّةِ)، وَهِيَ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا سَبَبًا لِمَا بَعْدَهَا، وَيُنْصَبُ هَذَا الْفِعْلُ بِـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ وَجُوبًا، كَقَوْلِنَا: (أَلَا تَعْطِفُ عَلَى الْمَسْكِينِ فَيَعْلَوُ شَأْنُكَ)، وَ(لَوْلَا تَجْتَهُدُ فَتَنْجَحَ).

فَالْفِعْلَانِ (يَعْلَوُ) وَ(تَنْجَحُ) جَوَابَانِ لِلطَّلْبِ (الْعَرَضِ وَالتَّحْضِيضِ)، مَنْصُوبَانِ بِـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ وَجُوبًا بَعْدَ الْفَاءِ السَّبَبِيَّةِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) (الْمَنَافِقُونَ: ١٠) فَالْفِعْلُ (أَصَّدَّقَ) مَنْصُوبٌ بِـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ وَجُوبًا بَعْدَ الْفَاءِ السَّبَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِلطَّلْبِ بِصِيغَةِ التَّحْضِيضِ.



خُلاصَةُ الْقَوَاعِدِ:

- ١- العَرَضُ أُسْلُوبٌ مِنْ أُسَالِيْبِ الطَّلَبِ، وَهُوَ طَلَبٌ بِرَفَقٍ وَلِيْنٍ، وَلَهُ أَدَوَاتٌ ثَلَاثٌ، هِيَ: (أَلَا) وَ (أَمَّا) وَ (لَوْ)، وَهِيَ أَحْرَفٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَهَا مَعْنِيَانِ (العَرَضُ): إِذَا دَخَلَتْ عَلَى فِعْلِ مُضَارِعٍ، وَ(العَتَبُ): إِذَا دَخَلَتْ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ.
- ٢- التَّحْضِيضُ أُسْلُوبٌ مِنْ أُسَالِيْبِ الطَّلَبِ، وَهُوَ طَلَبٌ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ، وَلَهُ أَدَوَاتٌ أَرْبَعٌ، هِيَ (لَوْلَا) وَ(لَوْمًا) وَ(أَلَا) وَ(هَلَّا)، وَهِيَ أَحْرَفٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَهَا مَعْنِيَانِ (التَّحْضِيضُ): إِذَا دَخَلَتْ عَلَى فِعْلِ مُضَارِعٍ، وَ(التَّأْنِيْبُ وَاللَّوْمُ): إِذَا دَخَلَتْ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ.
- ٣- تَخْرُجُ بَعْضُ أَدَوَاتِ الْعَرَضِ وَالتَّحْضِيضِ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى غَيْرِ الطَّلَبِ، فَتُسْتَعْمَلُ (أَلَا) وَ(أَمَّا) لِلِاسْتِفْتَاْحِ وَالتَّنْبِيْهِ، إِذَا جَاءَتْ فِي أَوَّلِ الْجُمْلَةِ، وَأَمَكْنَ حَذْفُهُمَا مِنْ دُونِ أَنْ يَتَأَثَّرَ الْمَعْنَى. وَتُسْتَعْمَلُ (لَوْلَا) وَ(لَوْمًا) وَ(لَوْ) لِلشَّرْطِ الْمُتَضَمِّنِ مَعْنَى النَّفْيِ، فَتَكُونُ (لَوْلَا) وَ (لَوْمًا) حَرْفِيَّ امْتِنَاعٍ لَوْجُودٍ، وَ(لَوْ) حَرْفَ امْتِنَاعٍ لِامْتِنَاعٍ.
- ٤- قَدْ يَحْتَاجُ الطَّلَبُ إِلَى جَوَابٍ، فَإِذَا كَانَ جَوَابُ الْعَرَضِ وَالتَّحْضِيضِ فِعْلًا مُضَارِعًا فَإِنَّهُ يُنْصَبُ بِ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ وَجُوبًا بَعْدَ الْفَاءِ السَّبَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِلطَّلَبِ.

تَقْوِيمُ اللِّسَانِ:

- (مَا زَالَ الْجَوُّ غَائِمًا) أَمْ (لَا زَالَ الْجَوُّ غَائِمًا).
قُلْ: مَا زَالَ الْجَوُّ غَائِمًا.
وَلَا تَقُلْ: لَا زَالَ الْجَوُّ غَائِمًا.
السَّبَبُ: لِأَنَّ (لَا النَّافِيَةَ) إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي غَالِبًا تَفِيدُ الدَّعَاءَ.

حَلَّلْ وَأَعْرِبْ

- حَلَّلْ ثُمَّ أَعْرِبْ قَوْلَ الْخَنَسَاءِ:
أَعْيَنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ عَلَى صَخْرٍ
بِدَمْعٍ حَثِيثٍ لَا بَكِيٍّ وَلَا نَزْرٍ

تذكر

أَنَّ من أنواع (لا) النَّافِيَةِ أَنْ تَكُونَ مُعْتَرِضَةً بَيْنَ النَّعْتِ وَالْمَنْعُوتِ، وَغَالِبًا مَا يُكَرَّرُ النَّفْيُ بَعْدَهَا بِأَدَاةٍ نَفْيٍ زَائِدَةٍ.

تعلمت

أَنَّ لِلأَدَاةِ (هَلَّا) مَعْنَيْنِ، الأَوَّلُ (التَّحْضِيضُ) إِذَا دَخَلْتَ عَلَى فِعْلِ مُضَارِعٍ، وَالثَّانِي (التَّأْنِيْبُ وَاللَّوْمُ) إِذَا دَخَلْتَ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ.

الإعراب:

أَعْيَنِي: (الهمزة) أداة نداء، (عَيَّنِي) منادى منصوبٌ وعلامةُ نصبه الياءُ لأنَّه مُنْتَهَى، وهو مُضَافٌ، والياءُ ضميرٌ مُتَّصِلٌ مُبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالإِضَافَةِ.
هَلَّا: أداة تحضيضٍ.

تَبْكِيَانِ: فعلٌ مُضَارِعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه ثبوتُ النونِ لأنَّه من الأفعالِ الخمسةِ، وألفُ الاثنينِ ضميرٌ مُتَّصِلٌ مُبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فاعِلٍ.
عَلَى صَخْرٍ: جارٌّ ومجرورٌ.

بِدَمْعٍ: جارٌّ ومجرورٌ.

حَنَيْثٍ: نعتٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ الظاهرة في آخره.
لا: نافيةٌ مُعْتَرِضَةٌ.

بِكَيْءٍ: نعتٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ الظاهرة في آخره.

ولا: الواوُ حرفٌ عطفٍ، (لا) نافيةٌ غيرَ عاملةٍ زائدةٍ للتوكيدِ.

نَزْرٍ: عطفٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ الظاهرة في آخره.

حلل وأعرّب

قال أبو العلاء المعري:

أيا مفرقي هَلَّا إِبْيَضْتُ عَلَى المَدَى فَمَا سَرَّنِي أَنْ بَتَّ أَسْوَدَ حَالِكَا

اسْتَخْرِجْ أدواتِ العَرَضِ والتَّحْضِيضِ، مُبَيِّنًا معانيها والسَّبَبَ فيما يأتي:

- ١- قال تعالى: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمٌ فَرِعُونَ أَلَا يَتَّقُونَ) (الشُّعْرَاءُ: ١٠، ١١)
- ٢- قال تعالى: (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) (الواقعة: ٦٢)
- ٣- قال تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ) (مُحَمَّدٌ: ٢٠)
- ٤- قال تعالى: (أَلَا نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النُّور: ٢٢)
- ٥- قال كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:
هَلَّا سَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيْرِ عَيْبَةٍ وَشِفَاءِ ذِي الْعِيِّ السُّؤَالِ عَنِ الْعَمَى
- ٦- قال الرُّصَافِيُّ:
يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ هَلَّا تَعْطِفِينَ عَلَيَّ مَنْ بَاتَ سَهْرَانَ مَشْغُولًا بِذِكْرَاكِ
- ٧- لَوْ نَزَلَتْ عِنْدَنَا فَتَأْكُلِ.
- ٨- أَمَا تَعْطِفُ عَلَيَّ الصَّغِيرِ.
- ٩- أَلَا أُعْطَيْتَنِي كِتَابًا.
- ١٠- أَمَا تَلْتَزِمُونَ بِالنِّظَامِ.
- ١١- لَوْ مَا أَعْنَتَ أَخَاكَ.

ذَلِّ عَلَى المعاني غيرِ الطَّلَبِيَّةِ التي خَرَجَتْ إليها أدواتُ العَرَضِ والتَّحْضِيضِ، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ فيما يأتي:

- ١- قال تعالى: (قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) (الكهف: ٧٧)
- ٢- قال تعالى: (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) (الصَّافَّاتُ: ٥٧)
- ٣- قال تعالى: (قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ) (الأعراف: ١٥٥)

- ٤- قَالَ تَعَالَى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا) (الحشر: ٢١)
- ٥- قَالَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «لَوْ لَا أَنْ أَسُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ».
- ٦- قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ».
- ٧- قَالَ جَرِيرٌ:
- لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ
وَأَلْزَمَتْ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
- ٨- قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:
- أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا رَسُولًا
وَأَقْسِمُ لَوْ أَنَا لَمَّا أَقَالَكَ
- ٩- قَالَ الْبُحْتَرِيُّ:
- أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَاكَ فَضْلًا وَبَسْطَةً
عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَاصْطَفَاكَ عَلَى الْخَلْقِ
- ١٠- قَالَ الْمَتَنَبِيُّ:
- لَوْ مَا الْإِصَاحَةَ لِلْوُشَاةِ لَكَانَ لِي
مِنْ بَعْدِ سُخْطِكَ فِي رِضَاكَ رَجَاءُ
- ١١- أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَمُنْتَصِرٌ.
- ١٢- لَوْ لَا النَّسِيَانُ لَهَلَكَ النَّاسُ.
- ١٣- لَوْ أَخْلَصْتَ فِي عَمَلِكَ لَرَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ.

التمرين (٣)

- سَمِّ نَوْعَ الطَّلَبِ (عَرْضٌ أَوْ تَحْضِيضٌ)، ثُمَّ دُلَّ عَلَى جَوَابِهِ، وَأَعْرِبْهُ، فِيمَا يَأْتِي:
- ١- قَالَ تَعَالَى: (لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ) (طه: ١٣٤)
- ٢- قَالَ تَعَالَى: (لَوْ لَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا) (الفرقان: ٧)
- ٣- قَالَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ:
- هَلَّا إِرْعَوَيْتَ فِتْرَ حَمِي صَبًّا
صَدْيَانَ لَمْ تَدْعِي لَهُ قَلْبًا
- ٤- قَالَ الشَّاعِرُ:
- يَا ابْنَ الْكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَنُبْصِرَ مَا
قَدْ حَدَّثُواكَ فَمَا رَأَى كَمَنْ سَمِعَا

٥- قال الشاعر:

لَوْلَا تَعَوِّجِينَ يَا سَلْمَى عَلَى دَنِيٍّ فَتُخَمِدِي نَارَ وَجْدٍ كَادَ يُفْنِيهِ

٦- قال الشاعر:

هَلَّا اتَّخَذْتَ إِلَى الرَّسُولِ سَبِيلًا فَتُشَاهِدَ الْمَأْمُونَ وَالْمَأْمُولَا

٧- أَلَا تُبَلِّغِ السُّلْطَاتِ عَنِ الذَّخَائِرِ غَيْرِ الْمُتَفَجِّرَةِ فَيَتَخَلَّصَ الْمَوَاطِنُونَ مِنْ شُرُورِهَا.

٨- لَوْلَا تَأْتِينَا فَنُكْرِمَكَ .

٩- أَمَا اجْتَهَدْتَ فَتَجْنِي ثَمَارَ اجْتِهَادِكَ .

١٠- لَوْ تَحْتَرِمُ الْقَانُونَ فَتَأْمَنَ الْعُقُوبَةُ .

١١- لَوْ مَا قَرَأْتَ فَيَتَّسِعَ فِكْرُكَ .

التمرين (٤)

حوّل معاني أدوات العرّض والتّحضيض في الجمل التّالية إلى معاني العتب والتّائب واللّوم، وأذكر السّبب.

١- أَلَا تَزُورُنَا فَنَفْرَحَ بِكَ .

٢- لَوْ تُمَارِسُ الرِّيَاضَةَ فَيَصِحَّ بَدَنُكَ .

٣- لَوْ مَا تَبْتَعُدُ مِنَ النَّمِيمَةِ .

٤- لَوْلَا تَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ فَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ .

٥- هَلَّا تَتَوَاضَعُ فَيَرْفَعُ اللَّهُ شَأْنَكَ .

٦- أَلَا تُقْلِعُ عَنِ التَّدْخِينِ فَتَسَلِّمْ .

التمرين (٥)

عبّر عمّا يلي لواحدٍ من المعاني الآتية: (العرض، أو التّحضيض، أو العتب، أو التّائب واللّوم، أو الشرط، أو الاستفتاح والتّنبية)، بأسلوبٍ طليبيٍّ مناسبٍ، ثمّ اذكر نوع الأسلوب وأداته والسّبب.

- ١- العفو عن المُذنبِ.
- ٢- نُصرَةُ المظلومِ.
- ٣- التَّفكُّرُ بالكلامِ قبلَ النُّطقِ بِهِ.
- ٤- التَّخَلُّقُ بالأخلاقِ الكريمةِ.
- ٥- الحثُّ على النَّفوقِ.
- ٦- التَّحذِيرُ مِنْ عَدَمِ الإخلاصِ في العملِ.

التمرين (١٦)

١- قال عُنْتَرَةَ:

- هَلَا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 إِنَّ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
- أ- سَمُّ أَسْلُوبِ الطَّلَبِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ النَّصُّ، وَالْمَعْنَى الَّذِي أَفَادَهُ، وَلِمَاذَا؟
 - ب- لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ (تَسْأَلِينَ) بِ (سَأَلْتَ)، مَا الَّذِي يَتَغَيَّرُ فِي مَعْنَى الْجُمْلَةِ؟
 - ج- اسْتَعْمَلْ أَدَاءً مِنْ أَدْوَاتِ الطَّلَبِ تُوَدِّي مَعْنَى (هَلَا).
 - د- إِذَا اسْتَبَدَّلْتَ (أَمَّا) بِ (هَلَا)، فَهَلْ يَتَغَيَّرُ مَعْنَى الْجُمْلَةِ؟
- ٢- قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ:

وَلَوْلَا الشَّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَيْبِدِ

- مَا الْمَعْنَى الَّذِي أَفَادَتْهُ (لَوْلَا)؟ وَكَيْفَ يُعْرَبُ مَا بَعْدَهَا؟
- ٣- (أَمَّا تُشَارِكُ فِي حِمْلَةِ التَّبْرُوعِ بِالْدَمِّ) ، (أَمَّا شَارَكْتَ فِي حِمْلَةِ التَّبْرُوعِ بِالْدَمِّ):
 - مَا الَّذِي تُفِيدُهُ (أَمَّا) فِي الْجُمْلَتَيْنِ؟
- ٤- اسْتَعْمَلْ كَلًّا مِنْ (لَوْلَا) وَ (لَوْ مَا) فِي ثَلَاثِ جُمَلٍ، تُفِيدُ فِي الْأُولَى مَعْنَى التَّحْضِيضِ، وَفِي الثَّانِيَةِ مَعْنَى التَّأْنِيْبِ وَاللُّوْمِ، وَفِي الثَّالِثَةِ مَعْنَى الشَّرْطِ.
- ٥- اسْتَعْمَلْ كَلًّا مِنْ (أَلَا) وَ (أَمَّا) فِي ثَلَاثِ جُمَلٍ، تُفِيدُ فِي الْأُولَى مَعْنَى الْعَرَضِ، وَفِي الثَّانِيَةِ مَعْنَى الْعَتَبِ، وَفِي الثَّالِثَةِ مَعْنَى الْاسْتِفْتَاْحِ وَالتَّنْبِيْهِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ : التَّعْبِيرُ

أَوَّلًا: التَّعْبِيرُ الشَّفْهِیُّ:

ناقِشْ مَعَ زُمَلَانِكَ وَمُدْرَسِكَ الْأَسْئَلَةَ الْآتِيَةَ:

- ١- أَتُبْنَى الْحَضَارَةُ بِمَا يُنْجِزُهُ أَهْلُهَا فِي الزَّمَنِ الْحَاضِرِ فَقَطْ، أَمْ تُبْنَى بِتَضَافُرٍ مَا أَنْجَزَهُ الْأَوَّلُونَ وَمَا يُنْجِزُهُ الْآخَرُونَ ؟
- ٢- أَتَعْنِي الْحَدَاثَةُ التَّقْلِيدَ الْأَعْمَى، أَمْ تَعْنِي الْإِنْتِفَاعَ مِنْ تَجَارِبِ الْآخَرِينَ بِمَا يُحَقِّقُ لَكَ نَجَاحًا وَتَمَيُّزًا، مِنْ دُونِ مَسَاسِ بَثْوَابَتِكَ وَمِبَادِيكَ ؟
- ٣- كَيْفَ تَكُونُ مُنْتَجًا لِلْمَعْرِفَةِ لَا مُسْتَهْلِكًا فَقَطْ ؟
- ٤- كَيْفَ تَسْتَمْتِرُ التَّقَانَةَ الْحَدِيثَةَ فِي خِدْمَةِ الْإِنْسَانِ وَالْإِرْتِقَاءِ بِمَعَارِفِهِ ؟

ثَانِيًا: التَّعْبِيرُ التَّحْرِيرِيُّ:

اكَتَبْ مَقَالًا تَتَكَلَّمُ فِيهِ عَلَى مَكَانَةِ الْوَالِدَيْنِ وَوَجُوبِ طَاعَتِهِمَا إِلَّا فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى، مُنْطَلِقًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)). (العنكبوت: ٨)



المَقَالَةُ

المَقَالَةُ هِيَ إِحْدَى أَنْوَاعِ فَنِّ النَّثْرِ، وَهِيَ قِطْعَةٌ إِنْشَائِيَّةٌ طَوِيلَةٌ تُكْتَبُ نَثْرًا، تُعَالِجُ مَوْضوعًا مُعَيَّنًا مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الكَاتِبِ. تُقَسِّمُ المَقَالَةُ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ وَمُتَعَدِّدَةٍ. نَشَأَتِ المَقَالَةُ فِي الأَدَابِ الأُورُوبِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَارْتَبَطَتْ ارْتِباطًا وَثِيقًا بِالصَّحَافَةِ الَّتِي ازدهرتْ فِي عَصْرِ النّهضةِ، وَمَا وَكَبَهَا مِنْ تَطَوُّرِ الأَنْشِطَةِ الفِكرِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، الَّتِي أَدَّتْ إِلَى تَزَايِدِ عَدَدِ الصُّحُفِ وَالمَجَلَّاتِ المُخْتَلِفَةِ المَوْضُوعَاتِ. وَيُعَدُّ الكَاتِبُ الفَرَنْسِيُّ (مُونْتِنِي) (١٥٢٣-١٥٩٢) مُنْشَى المَقَالَةِ الحَدِيثَةِ، الَّتِي عَرَفَهَا العَرَبُ فِي نِهَايَةِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَمَطَّلَعِ القَرْنِ العِشْرِينَ بَعْدَ إِنْشَاءِ الصُّحُفِ وَالمَجَلَّاتِ، وَتَزَايِدِ النِّشَاطِ السِّيَاسِيِّ، وَظُهُورِ الحَرَكَاتِ المُناهِضَةِ لِلاِسْتِعْمَارِ، فَضلاً عَنْ تَزَايِدِ أَعْدَادِ دُعَاةِ النّهضةِ وَانْتِشَارِ التَّعْلِيمِ فِي البُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ، سِوَا مَا كَانَ ذَلِكَ بِازْدِيَادِ عَدَدِ المَدَارِسِ أَمْ بِالأَتْصَالِ بِالعَرَبِ عِبْرَ البَعَثَاتِ.

وَقَدْ عَرَفَتِ الأَدَابُ العَرَبِيَّةُ قَدِيمًا فَنًّا مُشَابِهًا للمَقَالَةِ، هُوَ (فَنُّ الرِّسَالَةِ)، وَفِيهِ يَتَنَاوَلُ الكَاتِبُ مَوْضُوعًا بَعِيْنَهُ عَلَى نَحْوِ مُوجَزٍ.

والمَقَالَةُ عَلَى نَوْعَيْنِ. ذَاتِيَّةٌ وَمَوْضُوعِيَّةٌ.

فَالمَقَالَةُ الذَّاتِيَّةُ، وَتُسَمَّى أَيْضًا (الأَدْبِيَّةُ) تَعْتَمِدُ الأَسْلُوبَ الأَدْبِيَّ الَّذِي يَشْتَعُ بِالعَاطِفَةِ وَيَسْتَنْدُ إِلَى الصُّورِ الفَنِيَّةِ، أَمَّا المَقَالَةُ المَوْضُوعِيَّةُ، وَتُسَمَّى أَيْضًا (العِلْمِيَّةُ)، فَتُعْنَى بِعَرَضِ مَوْضُوعٍ عِلْمِيٍّ، وَتَحْرُصُ عَلَى التَّقْيِيدِ بِأَسْلُوبِ العَرَضِ العِلْمِيِّ الوَاضِحِ، وَتَقْدِيمِ المُقَدِّمَاتِ وَاسْتِخْرَاجِ النُّتَاجِ.

وَيُشْتَرَطُ فِي المَقَالَةِ الأَدْبِيَّةِ أَنْ تُعَبَّرَ عَنْ أَفْكَارِ كَاتِبِهَا وَمَشَاعِرِهِ وَتِجَارِيهِ، وَالبُعْدِ مِنَ التَّكَلُّفِ وَالصَّنْعةِ.

أمَّا خصائصُ المقالة الأدبية، فهي الوَحْدَةُ في الموضوع، ووضوحُ الفكرة المعروضة، والترتيبُ المتسلسلُ والمنطقيُّ للأفكار؛ فتكونُ كلُّ فكرةٍ ممهِّدَةً للفكرة التي بعدها، و أيضا تكونُ نتيجةً للفكرة التي تسبقها، والابتعاد من تضمين الألفاظ الغريبة، وغير المفهومة من النص الأدبي.

علي جواد الطاهر:

في عام ١٩١٩ وُلِدَ الدكتورُ علي جواد الطاهر في الحِلَّة، وتلقَّى فيها تعليمه الابتدائيَّ ثمَّ الثانويَّ، ليدرسَ بعدَ ذلكَ اللغةَ العربيَّةَ وآدابها في دارِ المُعلِّمينِ العاليةِ، متعلِّمًا لكبار علماءِ العربيَّةِ في عصره، مثلَ الدكتورِ مُحَمَّدِ مهدي البصير، والدكتور العلامة مصطفى جواد، والأساذ طه الزاويِّ وغيرهم من الأعلام.

يُعَدُّ علي جواد الطاهر واحدًا من أهمِّ النقادِ والمُحقِّقين في عصره، إذ التَّقْدُّ ميدانهُ الأرحبُ والأهمُّ من بين الميادين الأدبيَّة، فضلًا عن أنه كاتبُ مقالةٍ أدبيَّةٍ من الطراز الأوَّل؛ إذ يزاوِجُ في مقالاته وسائره أدبه بينَ الحديثِ والقديمِ على نحوٍ مُنسجمٍ مُتآلفٍ يجذبُ القارئَ ويحُثُّه على الاستمراريَّة في قراءة النَّصِّ.

في عام ١٩٥٤ حازَ درجةَ الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا. تُوفي في بغداد عام (١٩٩٦).

له مؤلَّفاتٌ في مجالاتِ الأدبِ الكثيرة؛ ولاسيما المقالة، منها: (أساتذتي ومقالاتي)، و(البابُ الضيقُ)، و(وراء الأفقِ الأدبيِّ) الذي اخترنا لك منه هذه المقالة:

فَرْقٌ بَيْنَ أَنْ تَدْعِيَ الْجَدِيدَ ... وَأَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ ! (الدرس)

لَيْسَ فِينَا مَنْ يُحِبُّ الْمَوْتَ، وَلَيْسَ فِينَا مَنْ يَقِفُ إِعْجَابُهُ عِنْدَ أُمُورٍ مَضَتْ وَانْقَضَتْ .. ثُمَّ لَيْسَ فِينَا مَنْ لَا يَوَدُّ أَنْ يَكُونَ عَظِيمًا، كَبِيرًا، يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ، وَيَطْبَعُ التَّارِيخُ بِطَابِعِهِ فَيَعْتَرِفُ لَهُ النَّاسُ بِفَضْلِ السَّبْقِ مَعَ التَّجْوِيدِ وَالْإِبْدَاعِ .

وَقَدْ يَعْجَبُ بَعْضُنَا بِعِظَامِ نَخْرَةٍ وَيَحْسَبُ نَفْسَهُ فَاضِلًا فِي ذَلِكَ، كَرِيمًا حَكِيمًا. قَدْ وَلَا مُوجِبَ إِلَى التَّلْعِيلِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ مِنْ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ. وَتَمْرٌ بِضَرْبِ مِنَ الْبَشَرِ، فِي عَصْرِ مِنَ الْعُصُورِ، حَالَاتٍ مِنَ الْفُتُورِ يَكَادُ يَتَوَقَّفُ فِيهَا الْفِكْرُ وَيَسْلُ الْذِّكَاءَ وَيُضَوِّى الْإِبْدَاعَ، كَأَنَّ النَّاسَ فِيهَا أَمْوَاتٌ فِي الْأَمْوَاتِ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا حَيًّا يَتَشَبَّهُ بِالْعِظَامِ، وَيَتَعَلَّقُ بِنَتَاجِ الْأَقْدَمِينَ.

وَقَدْ تَنَامُ الْأُمَّةُ، عَلَى هَذَا، قَرْنَا أَوْ قَرْنَيْنِ أَوْ سِنَّةَ فُرُونٍ، وَلَكِنَّهَا لِأَبَدٍ مِنْ أَنْ تَصْحَوْ يَوْمًا عَلَى دَوِيٍّ يَقْضُ مَضَاجِعَهَا، وَيَهْزُ كَيْانَهَا فَيَكُونُ إِبْدَانًا بِجَدِيدٍ تَتَضَافَرُ أَسْبَابُهُ وَتَتَسَانَدُ عَوَامِلُهُ فَيُصْبِحُ مَطْلَبًا يُرِيدُهُ الْأَكْثَرُونَ، وَيَعْتَرِفُ بِالْحَاجَةِ إِلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ.

نَحْنُ، إِذَا، فِي عَصْرِ جَدِيدٍ، وَلِهَذَا الْعَصْرُ مُفْتَضِيَاثُهُ وَمُقَوِّمَاتُهُ. إِنَّهُ يُرِيدُ كَذَا فِي الْمَسْكَنِ وَالْمَأْكَلِ، وَكَذَا فِي السِّيَاسَةِ وَالْاجْتِمَاعِ، وَكَذَا فِي الْفَنِّ وَالْأَدَبِ. إِنَّهُ يُرِيدُ . وَلَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ تَبْقَى فِيمَنْ يُحَقِّقُ هَذِهِ الْأُمْنِيَةَ. أَيْسْتَطِيعُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ طَلَبَهُ ؟ أَيْسْتَطِيعُهُ انْتِهَازِيٌّ لَهُ حَاسَةٌ قَوِيَّةٌ فِي الشَّمِّ دُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْإِبْدَاعِ ؟ أَيْسْتَطِيعُهُ إِنْسَانٌ كَثِيرُ الطَّمَاحِ، كَثِيرُ الْحُبِّ لِنَفْسِهِ، كَثِيرُ التَّفَكِيرِ فِي أَنْ يُدْعَى مُجَدِّدًا ؟

إِنَّ كُلَّ مَا فِي الْجَوِّ يَدْعُو إِلَى الْجَدِيدِ وَيَرْهَصُ لَهُ. وَفَكَرَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ مَلِيًّا فِي الْأَمْرِ، وَأَطَالَ التَّفَكِيرَ وَاخْتَلَسَا مَا لِلْآخَرَيْنِ، وَتَبَنَّى مَا لَمْ يَجْرُؤِ الْآخَرُونَ عَلَى التَّنْصِيحِ بِهِ. ثَرَى مَاذَا يُرِيدُ النَّاسُ الْيَوْمَ ؟ لَقَدْ مَلُّوا الْقَدِيمَ، وَخَلِبَهُمْ جَدِيدٌ غَيْرِهِمْ . فَلِمَ لَا نَهْتَبِلُ الْفُرْصَةَ ؟ قَدْ نَكُونُ فَاقِدِي الْمَادَّةِ الَّتِي تُوصِلُنَا إِلَى الْجَدِيدِ الْمُنتَظَرِ، وَلَكِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَمَتَّعَ بِمَكَانَةِ الْمُجَدِّدِ الْحَقِيقِيِّ كَأَنْ نَسْتَوْلِي عَلَى لِقْبِهِ وَنَسْتَحُوذُ عَلَى مَجْدِهِ . وَلِيَكُنْ بَعْدَ

دَلِكْ مَا يَكُونُ وَمَادَا يَكُونُ ؟ إِنَّنَا رَابِحَانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالدُّنْيَا تُؤْخَذُ غَلَابَا، وَسَيِّئِي لَنَا
فَضْلُ التَّبَكُّيرِ وَالسَّبْقِ وَالرِّيَادَةِ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْقَلِيلِ.

دَرَسَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ الْمَوْقِفَ جَيِّدًا، وَجَسَا نَبْضَ النَّاسِ بِحَدَقٍ، وَعَرَفَا مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ
الْكَتِفُ، فَشَمَّرَا وَهُمَا يَعْلَمَانِ أَنَّ الْعَيْشَ فَرَصٌ، وَرَاحَا يَدَّعِيَانِ التَّجَدِيدَ وَيُجَرِّدَانِ الْقَدِيمَ
مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ، وَيَرْسُمَانِ لِلْجَدِيدِ صُورًا لَيْسَتْ بِذَاتِ دَلَالَةٍ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ ذَاتَ دَلَالَةٍ
لَفُهِمَتْ وَتُوقِّسَتْ وَفُضِّحَتْ. وَلَوْ كَانَتْ ذَاتَ أُسَاسٍ لُدْرِسَ الْأُسَاسُ، وَبَانَ الزَّيْفُ .. بَلْ
إِنَّ الْعَصْرَ الْجَدِيدَ يَطْلُبُ الْإِبْهَامَ وَيَدْعُو إِلَى الْإِغْمَاضِ. أَلَمْ يُبْهِمِ الْعَرَبُ ؟ أَلَمْ يُغْمِضْ ؟
بَلْ إِنَّ الْعَصْرَ مِنَ الْجَهْلِ بِكُنْهِ الْجَدِيدِ بِحَيْثُ بَاتَ يَطْلُبُ مَنْ يَخْدَعُهُ بِهِذَا الْجَدِيدِ، وَيَرْتَاخُ
كَثِيرًا لِلْمُصْطَلَحَاتِ الْفِلْسُفِيَّةِ الَّتِي يَجْهَلُهَا، وَيُهِيمُ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي أَثَارَتِ الضَّجِيجَ فِي
بِلَادِهَا.

إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ حَاجَةٌ عَصْرٍ، وَرَغْبَةٌ فِي اسْتِغْلَالِ الْحَاجَةِ. وَتَقُومُ هَذِهِ الرَّغْبَةُ أَوَّلَ مَا
تَقُومُ عَلَى حُبِّ عَمِيقٍ، وَتَنْسِيمٍ، أَوَّلَ مَا تَنْسِيمُ، بِشِعْوَذَةٍ رَهِيْبَةٍ. وَيَحْدُثُ— لِسُوءِ الْحِظِّ— أَنْ
تَنْجَحَ مِثْلُ هَذِهِ الرَّغْبَةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَحْدُثُ بَعْدَ ذَلِكَ — لِحُسْنِ الْحِظِّ أَنْ الرَّغْبَةَ وَحَدَّهَا لَا
تَفْعَلُ شَيْئًا، وَأَنَّ حَبْلَ الشَّعْوَذَةِ لَا يَمْتَدُّ طَوِيلًا، فَيَأْتِي يَوْمٌ يَنْظُرُ النَّاسُ فِي حَالِهِمْ، وَفِي
هَذَا الَّذِي يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُ جَدِيدٌ، فَيَرَوْنَ أَنَّهُ سَقَطٌ وَتَشْوِيَةٌ، وَأَنَّهُ عَقَبَةٌ تُؤَخَّرُ مِنْ مِيلَادِ
الْجَدِيدِ الْمُنْتَظَرِ ..

يُفْتَحُ الْبَابُ عَلَى مِصْرَاعِيهِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الْقَادِرُ عَلَى الْجَدِيدِ، الصَّادِقُ فِيهِ، الْمُؤَهَّلُ
لَهُ .. فَيَمَيِّزُ النَّاسَ— حِينَئِذٍ— بَيْنَ جَدِيدٍ وَجَدِيدٍ، فَتَطْوِي الصَّفَحَاتُ الْمُشَوَّهَةَ السَّابِقَةَ،
وَكَأَنَّ لَمْ تَكُنْ، وَيَرَى النَّاسُ فِي الْجَدِيدِ الْجَدِيدِ مَا يَحُولُ دُونَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْمَاضِي
الْقَرِيبِ، وَإِذَا التَّفَقُّوا فَبِمِقْدَارِ مَا يَفْتَضِي الْهُزْءَ وَتَدْعُو السُّخْرِيَّةَ. وَيَكْفِي أَهْلَ الْمَاضِي
الْمُشَوَّهَةِ هَذِهِ الْعُزْلَةُ الَّتِي يُعَانُونَهَا، فَمَا هُمْ مِنَ الْقَدِيمِ، وَمَا هُمْ مِنَ الرُّوَادِ، إِنَّهُمْ مِنْ سَقَطِ
الْمَتَاعِ، وَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ .

التعليق النقدي:

ابتداءً من عنوان المقالة يظهر موضوعها الذي أراد الدكتور علي جواد الطاهر عرضه ومناقشته، فمسألة الصراع بين القديم والجديد مسألة قديمة متجددة.

فالفكرة الرئيسية لهذه المقالة هي بيان زيف بعض مدعي التجديد ممن يركبون هذه الموجة بغية تحقيق المجد الشخصي، والشهرة على حساب الحقيقة، وهم إنما يلجؤون أولاً إلى الهُزء بالقديم والدعوة إلى تركه وتشويهه.

غير أن الطاهر يبين أن الدعوة إلى الجديد الحقيقي النافع للناس، لن تكون بطعن القديم الذي هو أصله وأسه الذي يستند إليه، فهما يتضافران معاً، فليس كل جديد وقديم متعارضين، وليس كل قديم سيئاً لا بد من نبذه وقطع دابره، فما هو جديد اليوم سيصبح قديماً غداً، وهذه هي سنة الحياة.

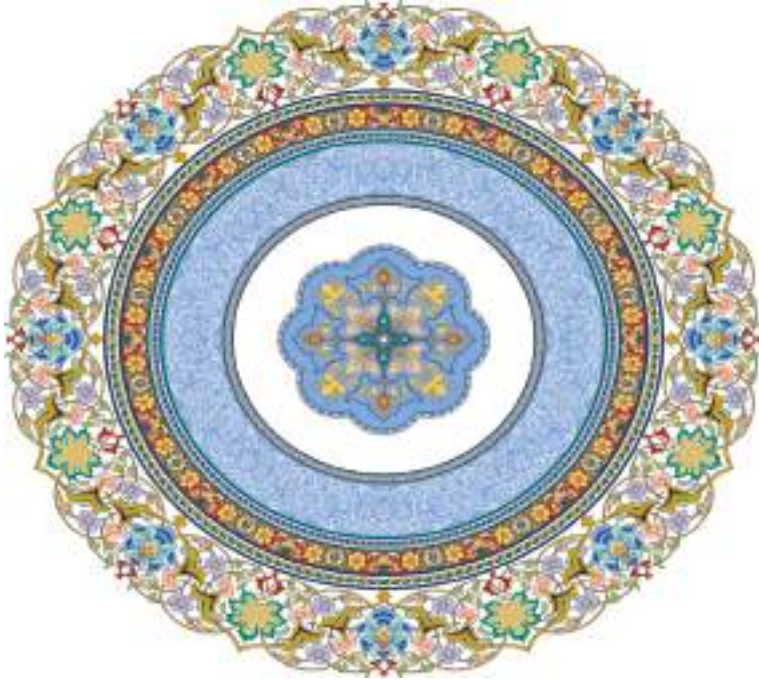
وقد عرّض الطاهر هذه الفكرة لفضح مدعي التجديد ممن ستكون عواقبهم التاريخية وخيمة إن ظهر الجديد الحقيقي. وهو بذلك يدعو إلى التمهّل في قبول ما يبدو جديداً؛ ولاسيما إن طعن في التراث.

أمّا خصائص المقال الأدبي فهي هنا متحققة جميعها، من وحدة الموضوع، ووضوح الفكرة، والترتيب المنسلسل والمنطقي للأفكار المعروضة، وقد ابتعد من تضمين الألفاظ الغريبة، وغير المفهومة فجاءت المقالة سهلة على الألفهام واضحة البيان.



أسئلة المناقشة:

- ١- ما تعريف المقالة؟ ومن منشىء المقالة في العصر الحديث؟
- ٢- ما أنواع المقالة؟ تحدت عنها بإيجاز.
- ٣- ما علاقة نشوء المقالة بالصحافة؟
- ٤- ما خصائص المقالة الأدبية؟
- ٥- متى ولد الدكتور علي جواد الطاهر، وأين؟
- ٦- ما عنوان مقالة الطاهر؟ وهل كان المحتوى متناسباً مع هذا العنوان؟
- ٧- ما رأيك بمقالة الطاهر من حيث تحقق خصائص المقالة؟



التمهيد:

لا يخفى عليك أن كثيراً من الآفات، كالغيبه والبهتان والكذب والسخرية والنميمة والجدال والمراء، والفحش وغيرها، إنما هي من آفات اللسان ومفاسده التي تبعد الإنسان من الله سبحانه وتعالى، وتُسبب له الخسران.

المفاهيم المتضمنة

- مفاهيم أخلاقية
- مفاهيم تربوية
- مفاهيم لغوية
- مفاهيم أدبية
- مفاهيم نقدية



ما قبل النص

- هل حنت الشرائع السماوية على حُسن الخلق؟ وضح ذلك .
- قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن المؤمن يُدرك بحُسن الخلق درجة الصائم القائم)
- ماذا تفهم من هذا الحديث النبوي الشريف؟

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: الْمُطَالَعَةُ: حُسْنُ السَّيْرِ مِنَ الْإِيمَانِ

مَنْذُ أَنْ وَطِنَتْ قَدَمُ الْإِنْسَانِ ثَرَابَ هَذِهِ الْأَرْضِ، وَهُوَ مُزَوَّدٌ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَمَأْمُورٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالتَّحَلِّيِّ بِالْفَضَائِلِ كُلِّهَا، لِكَيْ يَصِلَ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْ أَجْلِهَا، وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، قَالَ تَعَالَى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). (الذَّارِيَاتُ ٥٦)

فَصَارَتْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْ لُؤْزِمِ الْحَيَاةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى الْأَرْضِ، وَمِنْ مُقْتَضِيَّاتِ الرَّفْعَةِ وَالطَّهَّارَةِ، فَجَعَلَتْ الشَّرَائِعَ السَّمَاوِيَّةَ كَمَالَ الْإِنْسَانِ غَايَةً لَهَا، وَدَعَا الْأَنْبِيَاءَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مِنْ آدَمَ إِلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى إِرْشَادِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَرْبِيَّتِهَا عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، لِضَمَانِ سِيرَةٍ حَسَنَةٍ تُؤْصِلُ مَنْ يَتَحَلَّى بِهَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالِاتِّزَامِ بِأَمْرِهِ وَتَجَنُّبِ نَوَاهِيهِ.

وَقَدْ اتَّصَفَ الْعَرَبُ قَدِيمًا قَبْلَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِخِصَالٍ حَمِيدَةٍ كَثِيرَةٍ، أَضَحَتْ مَحَطَّ فَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ، فَكَانُوا مَعْرُوفِينَ بِالكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَإِجَارَةِ الْمُسْتَجِيرِ بِهِمْ، لِذَا لَمْ يُبْعَثِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَّا لِيَتِمَّ هَذِهِ

الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ وَيُهْدَبَ مَا شَدَّ عَنْهَا،

إِذْ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ

الْأَخْلَاقِ». وَقَدْ حَثَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ

بِقَوْلِهِ: «عَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّ

اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي بِهَا، وَإِنَّ مِنْ

مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَغْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّنْ

ظَلَمَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ

قَطَعَهُ، وَأَنْ يَعُودَ مَنْ لَا يَعُودُهُ».

فِي أَثْنَاءِ النَّصِّ

حُسْنُ السَّيْرِ وَالْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ لَا تَرْتَبِطُ

بِشَرِيعَةٍ سَمَاوِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، بَلْ هِيَ غَايَةُ الشَّرَائِعِ

السَّمَاوِيَّةِ جَمْعَاءَ، وَعِنْدَمَا جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ

الْإِسْلَامِيَّةُ أَتَمَّتْ تِلْكَ الْأَخْلَاقَ وَهَدَّبَتْ مَا

انْحَرَفَ مِنْهَا. تَحَدَّثْ عَنِ ذَلِكَ مَعَ مُدْرِّسِكَ

وَرُؤْمَلَانِكَ.

إِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ مِنَ الظُّلْمِ، فَقَدْ حَدَّرَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ ظُلْمَ الْآخِرِينَ وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مُسْلِمِينَ،

بِقَوْلِهِ: «إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ، فَإِنَّهُ لَهَا حِجَابٌ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

الأخلاقَ الأخلاقَ فإنَّها الطَّرِيقُ إلى اللهِ، فالخُلُقُ الحَسَنُ قرينُ الإِيمانِ، وهو الدَّالُّ عليه والمُوصِلُ إليه، فإذا لَمَسْتَ سُوءَ خُلُقٍ مِنْ صَاحِبِكَ فَاحْكُمْ بِبُعْدِهِ مِنَ الإِيمانِ والاستِقامةِ، وذلكَ مَاصِرَحَ بِهِ رسولُ الإنسانيَّةِ (صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم)، بقوله: «خَصَلْتانِ لا تَجْتَمَعانِ في مؤمِنٍ: البُخلُ وسُوءُ الخُلُقِ». وفي مقابلِ ذلكَ يُوصي (صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم) الصَّحابيَّ الجليلَ أبا ذرٍّ بقوله: «يا أبا ذرٍّ ألا أدُلُّكَ على خَصَلَتَيْنِ هُما أَخَفُّ على الظَّهْرِ، وأثَقَلُ في الميزانِ مِنْ غَيرِهِما؟ قالَ: بلى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: عليكِ بِحُسْنِ الخُلُقِ وطُولِ الصَّمْتِ، فوالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ ما عَمِلَ الخَلائِقُ بِمِثْلِهِما». ولِحُسْنِ الخُلُقِ مكانٌ في كُلامِ أهلِ البيتِ (عليهم السَّلامُ)، قالَ الإمامُ عليٌّ (عليه السَّلامُ): «ثلاثٌ يُوجِبُنَّ المحبَّةَ: حُسْنُ الخُلُقِ، وحُسْنُ الرِّفْقِ، والنَّواضعُ». وعن الإمامِ الصَّادِقِ (عليه السَّلامُ) لَمَّا سُئِلَ عَن مِصْداقِ حُسْنِ الخُلُقِ، قالَ: «تُليُّ جِناحِكَ، وتُطَيِّبُ كِلامَكَ، وتُلَقِّى أَخاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ».

ولسوءِ الخُلُقِ وجوهٌ متعدِّدةٌ، حذَّرَ إيَّها أبو العناهيَّةُ بقوله:

إيَّاكَ وَالبَغْيَ وَالبُهْتانَ وَالعِيبَةَ وَالشَّكَّ وَالشَّرْكَ وَالتُّغْيانَ وَالرَّيْبَةَ

فهذه مِنْ علاماتِ سُوءِ الخُلُقِ التي تُؤدِّي بِمَنْ يَتَّصِفُ بها إلى سُوءِ العاقبةِ وفسادِ العملِ، وَوَحْشَةِ النَّفْسِ، فَإيَّاكَ أَنْ تَقَعَ في تلكَ الآفاتِ التي تُسيءُ إلى سِيرتِكَ بينَ النَّاسِ، فَضلاً عَن أَنَّها تُقوِّدُ إلى فَسادِ دِينِكَ، قالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم): «الخُلُقُ السَّيِّئُ يُفْسِدُ العَمَلَ كما يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ»، ويؤكدُ ذلكَ الإمامُ عليٌّ (عليه السَّلامُ) بقوله: «مَنْ ساءَ خُلُقُهُ أَعوزَهُ الصِّديقُ والرِّفيقُ».

ما بعد النَّصِّ

معاني الكلمات:

البُهْتَانُ: الكَذِبُ. وهو ان تنسب الى انسان ما لم يفعله.

الطُّغْيَانُ: تَجَاوَزُ الحَدَّ في الظُّلْمِ.

القرينُ: المصاحبُ والملازمُ.

المِرَاءُ: الجِدَالُ.

الريبةُ: الظَّنُّ والشكُّ والتُّهْمَةُ.

اسْتَعْنِ بِمُعْجَمِكَ لِإِيجَادِ مَعَانِي الْكَلِمَتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ:

الغَيْبَةُ، النَّمِيمَةُ.

نشاط:

دُلَّ على نوع (لا) وعملها وزمن الفعل بعدها في قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «خَصَلْتَانِ لَا تَجْتَمَعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: البُخْلِ، وَسَوْءُ الخَلْقِ».

نشاط الفهم والاستيعاب:

هل تستطيع أن تتكلَّم على الخصال المحمودة التي عُرف بها العرب قبل الإسلام؟ وماذا قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك؟

أُسْلُوبُ التَّحْذِيرِ وَالْإِغْرَاءِ

دَرَسْتُ - عَزِيزِي الطَّالِبَ - أَسَالِيبَ لَعُوبَةٍ مُتَعَدِّدَةً يَلْجَأُ إِلَيْهَا الْمُتَكَلِّمُ لِتَحْقِيقِ غَايَاتٍ يُرِيدُهَا مِنَ الْمَخَاطَبِ، وَمِنْ تِلْكَ الْغَايَاتِ (التَّحْذِيرُ وَالْإِغْرَاءُ)، وَهُوَ مَوْضُوعُنَا فِي هَذَا الدَّرْسِ، فَلَوْ عُدَّتْ إِلَى نَصِّ الْمَطَالَعَةِ الَّذِي قَرَأْتَهُ لَوَجَدْتَ تَعْبِيرَاتٍ تَتَضَمَّنُ الْغَايَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ وَهُمَا التَّحْذِيرُ، مِثْلُ: (إِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ مِنَ الظُّلْمِ)، وَالْإِغْرَاءُ، مِثْلُ: (الأخلاقُ الأخلاقُ فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ).

فَالنَّاطِرُ فِي مِثَالِ التَّحْذِيرِ يَجِدُ أَنَّهُ تَضَمَّنَ أَمْرًا مَكْرُوهًا، حَاوَلَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ تَحْذِيرَ الْمَخَاطَبِ وَإِعَادَهُ مِنْهُ؛ لِذَا فَالتَّحْذِيرُ هُوَ (تَنْبِيهُ الْمَخَاطَبِ عَلَى أَمْرٍ مَكْرُوهٍ لِيَجْتَنِبَهُ وَيَبْتَعِدَ مِنْهُ)، الْأَصْلُ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ أَنْ يَشْتَمَلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ مَجْتَمِعَةً:

أولها: (المُحَدَّرُ)، هُوَ الْمُتَكَلِّمُ الَّذِي يُوجِّهُ التَّحْذِيرَ لِغَيْرِهِ.

ثانيها: (المُحَدَّرُ)، هُوَ الْمَخَاطَبُ الَّذِي يَتَّجِهُ إِلَيْهِ التَّحْذِيرُ.

ثالثها: (المُحَدَّرُ مِنْهُ)، هُوَ الْأَمْرُ الْمَكْرُوهُ الَّذِي يَصْدُرُ بِسَبَبِهِ التَّحْذِيرُ، وَهُوَ اسْمٌ مَنْصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ جَوَازًا أَوْ وَجُوبًا.

وَلَكِنَّ هَذَا الْأَصْلَ قَدْ يُعَدَّلُ عَنْهُ أحيانًا كَثِيرَةً، فَيَقْتَصِرُ أُسْلُوبُ التَّحْذِيرِ عَلَى بَعْضِ تِلْكَ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ. فَيَأْتِي هَذَا الْأُسْلُوبُ بِأَنْوَاعٍ أَرْبَعَةٍ، هِيَ:

١- أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الرُّكْنِ الثَّلَاثِ، هُوَ (المُحَدَّرُ مِنْهُ)، اسْمًا ظَاهِرًا، بِلَا تَكَرُّارٍ وَلَا عَطْفٍ، كَقَوْلِنَا: (السَّيَّارَةُ)، وَ(النَّارَ) وَ(الألْغَامَ). وَيُنْصَبُ هَذَا النَّوعُ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ جَوَازًا، أَيْ (يَصْحُحُ حَذْفُ الْفِعْلِ، أَوْ ذِكْرُهُ)، وَالتَّقْدِيرُ (أَحْذَرِ السَّيَّارَةَ)، وَ(أَحْذَرِ النَّارَ)، وَ(أَحْذَرِ الْأَلْغَامَ).

٢- أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الرُّكْنِ الثَّلَاثِ، وَهُوَ (المُحَدَّرُ مِنْهُ)، اسْمًا ظَاهِرًا، إِمَّا مُكْرَّرًا، وَإِمَّا مَعْطُوفًا عَلَيْهِ، كَقَوْلِنَا: (الْبَرْدَ الْبَرْدَ)، وَ(الْبَرْدَ وَالْمَطَرَ). وَيُنْصَبُ هَذَا النَّوعُ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ وَجُوبًا، (أَي لَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ)، وَالتَّقْدِيرُ (أَحْذَرِ الْبَرْدَ الْبَرْدَ)، وَ(أَحْذَرِ الْبَرْدَ وَالْمَطَرَ). وَيُعْرَبُ الْاسْمُ الثَّانِي توكِيدًا لفظيًا فِي حَالَةِ التَّكَرُّارِ، وَمَعْطُوفًا عَلَى

ما قبله في حالة العطف.

٣- أن يشتمل على اسم ظاهرٍ مختومٍ بكافٍ خطابٍ للمُحذَرِ، ويأتي المحذَرُ منه بعده معطوفاً بالواو، كقولنا: (يدك والأجسام الغريبة)، و(رأسك وحرارة الشمس)، و(مواعيدك والخُف). وينصب الاسم الظاهر والمعطوف، بفعلٍ محذوفٍ وجوباً قبل الاسم الظاهر وقبل المعطوف بما يُناسبُ السياق، والتقديرُ في الأمثلة المتقدمة: (صُن يدك، وأبعد الأجسام الغريبة)، و(احفظ رأسك واحذر حرارة الشمس)، و(تذكر مواعيدك، وتجنب الخُف).

وبذلك يتكوّن أسلوبُ التحذير في هذا النوع من جملتين، تشتمل الأولى منهما على الشيء الذي يُخافُ عليه، وتشتمل الثانية على (المُحذَر منه)، فيكون العطف عطفَ جملةٍ على جملةٍ.

٤- أن يكون الركن الثاني (المُحذَر) ضميراً منصوباً، وهو (إيا) المختوم بعلامة الخطاب (إياك، إياك، إياك، إياكم، إياكن)، وبعده (المُحذَر منه) اسماً مسبوفاً بالواو، أو غير مسبوقةً بها، أو مجروراً بـ (من)، كقولنا: (إياك والمتفجرات)، و(إياك المتفجرات)، و(إياك من المتفجرات). ومنه قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث»، وقول الإمام علي (عليه السلام): «إياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يُعجبك منها وحُب الإطراء»
وقول أبي العتاهية:

إياك من كذب الكذوب وإفكه فلربما مزج اليقين بشكّه

وقول الشاعر:

إياك إياك أعراض الرجال وإن رآقت بفيناك فإن السم في الدسم

وينصب الضمير (إياك) بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، تقديرُهُ (أحذر)، وكذلك (المُحذَر منه) الاسم الذي بعده، إذا لم يُسبق بالواو، فهو منصوبٌ بالفعل المحذوفِ نفسه، ويكون الضمير (إياك) مفعولاً أولً، والاسم بعده مفعولاً ثانياً. أمّا إذا سبق بالواو فإنه يكون منصوباً بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، التقديرُ في قولنا: (إياك والكذب) هو (إياك أحذر وأقبح الكذب)، فتكون الجملة الفعلية بعد الواو معطوفةً على الجملة قبلها، وإذا سبق

هذا الاسم بحرف الجر فهو اسم مجرور.

وفي جميع الحالات المتقدمة يجوز تكرار الضمير (إيّاك) وعدم تكراره، وعند التكرار يُعرب الضمير الثاني توكيداً لفظياً للأول.

وقد يأتي (المحذّر منه) ما بعد الضمير مصدرًا مؤوّلًا من أن والفعل المضارع، كقولنا: (إيّاكم أن تنهروا السائل)، ومثله قول الشريف الرضي:
إيّاك أن تسخو بوعٍ دِئيسَ عزمك أن تفي به

ويُعرب المصدر المؤوّل بإعراب الاسم الظاهر غير المسبوق بالواو. أمّا الناظر في مثال الإغراء فيجد أنه تضمّن أمرًا محبوبًا، حاول المتكلّم به ترغيب المخاطب فيه وتشجيعه عليه؛ لذا فالإغراء هو (تنبيه المخاطب على أمر محبوب ليُفعله ويُقبل عليه)، كقولنا: (الصدق الصدق، فإنه نجا).

ويتألّف أسلوب الإغراء من ثلاثة أركان، هي (المُعري)، وهو المتكلّم، و(المُعري به)، وهو المخاطب، و(المُعري به)، وهو الأمر المحبوب. ويُعرب (المُعري به) مفعولًا به لفعل محذوف جوازًا أو وجوبًا، ويُقال فيه ما قيل في (المحذّر منه). وللمُعري به صور ثلاث، يتوقف عليها حكم حذف فعله، هي:

١- المفرد: وهو أن يكون مجردًا من التكرار والعطف، كقولنا: (الاعتدال، فإنه أمان من سوء العاقبة)، فالمُعري به (الاعتدال) مفعول به لفعل محذوف جوازًا، أي يجوز إظهاره؛ لأنه مفرد، تقديره (الزم) لذلك يجوز أن نُظهر الفعل، فنقول: (الزم الاعتدال).

٢- المكرر: كقولنا: (الأمانة الأمانة، فإنها من أسباب مرضاة الله)، ومثله قول مسكين الدارمي:

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وفي هذه الحالة يكون المُعري به (الأمانة) و (أخاك) مفعولًا به لفعل محذوف وجوبًا، (أي يجب حذفه؛ لأنه مكرّر)، تقديره (الزم)، ويُعرب ما بعده توكيداً لفظياً.

٣- المعطوف عَلَيْهِ: كقولنا: (الاجتهاد والمثابرة كَي تنجح)، وفي هذه الحال يكونُ المُعْرَى بِهِ (الاجتهاد) مفعولاً بِهِ لِفعلٍ محذوفٍ وجوباً، (أَي يجبُ حذفُهُ؛ لأنَّه معطوفٌ عليه)، تقديرُهُ (الزَم)، ويُعْرَبُ مَا بَعْدَهُ معطوفاً.

خُلَاصَةُ الْقَوَاعِدِ:

- ١- التَّحذِيرُ: هُوَ تَنْبِيهُ الْمُخَاطَبِ عَلَى أَمْرٍ مَكْرُوهٍ لِيَجْتَنِبَهُ وَيُبْتَعِدَ مِنْهُ. وَيَتَأَلَّفُ هَذَا الْأُسْلُوبُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ: (الْمُحَذَّرُ)، وَهُوَ الْمُتَكَلِّمُ، وَ(الْمُحَذَّرُ)، وَهُوَ الْمُخَاطَبُ، وَ(الْمُحَذَّرُ مِنْهُ)، وَهُوَ الْأَمْرُ الْمَكْرُوهُ، وَقَدْ لَا تَتَوَافَرُ هَذِهِ الْأَرْكَانُ جَمِيعًا فِي أُسْلُوبِ التَّحذِيرِ، فَتَأْتِي الْجُمْلَةُ بِصُورٍ أَرْبَعٍ تَخْتَلِفُ أَحْكَامُ كُلِّ مِنْهَا، وَهِيَ:
 - أ- يَكُونُ فِيهَا (الْمُحَذَّرُ مِنْهُ) اسْمًا ظَاهِرًا، بَلَا تَكَرَّرَ وَلَا عَطْفٍ، يَنْصَبُ بِفِعْلِ مُحذوفٍ جَوَازًا.
 - ب- يَكُونُ فِيهَا (الْمُحَذَّرُ مِنْهُ) اسْمًا ظَاهِرًا، إِمَّا مُكْرَّرًا، وَإِمَّا مَعْطُوفًا، يَنْصَبُ بِفِعْلِ مُحذوفٍ وَجُوبًا، وَيُعْرَبُ الْأِسْمُ الثَّانِي تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا فِي حَالَةِ التَّكَرَّرِ، وَمَعْطُوفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ فِي حَالَةِ الْعَطْفِ.
 - ج- أَنْ تَشْتَمَلَ عَلَى اسْمِ ظَاهِرٍ مَخْتُومٍ بِكَافٍ خِطَابٍ لِلْمُحَذَّرِ، وَيَأْتِي الْمُحَذَّرُ مِنْهُ بَعْدَهُ مَعْطُوفًا بِالْوَاوِ، وَيَنْصَبُ الْأِسْمُ الظَّاهِرُ وَالْمَعْطُوفُ، بِفِعْلِ مُحذوفٍ وَجُوبًا قَبْلَ الْأِسْمِ الظَّاهِرِ وَقَبْلَ الْمَعْطُوفِ.
 - د- أَنْ يَكُونَ (الْمُحَذَّرُ) ضَمِيرًا مَنْصُوبًا، وَهُوَ (إِيَّا) الْمَخْتُومُ بِعَلَامَةِ الْخِطَابِ، وَحَكْمُ هَذَا الضَّمِيرِ نَصْبُهُ بِفِعْلِ مُحذوفٍ وَجُوبًا، وَبَعْدَهُ (الْمُحَذَّرُ مِنْهُ)، وَلَهُ ثَلَاثُ حَالَاتٍ: مَسْبُوقٌ بِالْوَاوِ، أَوْ غَيْرُ مَسْبُوقٍ بِهَا، وَحَكْمُهُ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ نَصْبُهُ بِفِعْلِ مُحذوفٍ وَجُوبًا، أَوْ مَسْبُوقٌ بِ (مِنْ)، فَيَكُونُ مَجْرُورًا بِهَا.

٢- الإغراء: هو تنبيه المخاطب على أمر محبوب ليفعله ويُقْبَلِ عَلَيْهِ، ويتألفُ هذا الأسلوب من ثلاثة أركان: (المُعْرِي)، وهو المتكلم، و(المُعْرَى)، وهو المخاطب، و(المُعْرَى بِهِ)، وهو الأمرُ المحبوب، ويُقالُ في (المُعْرَى بِهِ) ما قِيلَ في (المُحَدَّرِ مِنْهُ)، فهو مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ جوازاً أو وجوباً، ويأتي بثلاثِ صور:

أ- مُفْرَدٌ: يكونُ مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ جوازاً.

ب- مُكْرَّرٌ: يكونُ مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ وجوباً، ويُعْرَبُ ما بَعْدَهُ توكيداً لفظياً.

ج- معطوفٌ عليه: يكونُ مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ وجوباً، ويُعْرَبُ ما بَعْدَهُ معطوفاً.

تقوم اللسان:

(أَيُّمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَمْ الْمَالُ؟) أَمْ (أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَمْ الْمَالُ؟).

قُلْ: أَيُّمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَمْ الْمَالُ؟

وَلَا تَقُلْ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَمْ الْمَالُ؟

السَّبَبُ: لِأَنَّ (هُمَا) ضَمِيرٌ عَائِدٌ إِلَى اسْمِ ظَاهِرٍ مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ لَفْظًا وَرُتْبَةً، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ.

حَلَّلْ وَأَعْرَبْ

حَلَّلْ ثُمَّ أَعْرَبْ قَوْلَ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ».

تذكر

أَنَّ (أَنْ) مُخَفَّفَةٌ النَّوْنِ حَرْفٌ اسْتِقْبَالِي، وَهِيَ مِنْ أَدْوَاتِ نَصْبِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ وَتُسَمَّى مَصْدَرِيَّةً؛ لِأَنَّهَا تَوَوَّلَ مَعَ مَا بَعْدَهَا بِمَصْدَرٍ، وَلِهَذَا مَوْجِعُ اِعْرَابِي.

تعلمت

أَنَّ الضَّمِيرَ (إِيَّاكَ) فِي أُسْلُوبِ التَّحْذِيرِ يَجِبُ نَصْبُهُ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ وَجُوبًا، تَقْدِيرُهُ (أُحَذِّرُ)، الَّذِي يَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ، الْأَوَّلُ هُوَ الضَّمِيرُ، وَالثَّانِي هُوَ الْمَصْدَرُ الْمَوْوَلُ (الْمُحَذَّرُ مِنْهُ).

الإعراب:

إِيَّاكَ: (إِيَّا) ضميرٌ نصبٍ مُنْفَصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلُ لَفْعٍ مَحْذُوفٍ وَجُوبًا تَقْدِيرُهُ (أُحَذِّرُ)، وَ(الكَافُ) كَافُ الْمَخَاطَبِ.
أَنَّ: مَصْدَرِيَّةٌ نَاصِبَةٌ.

تُوجِفَ: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَنْصُوبٌ وَعَلَامَةٌ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ، وَالْمَصْدَرُ الْمَوْوَلُ مِنْ (أَنَّ) وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ ثَانٍ لِلْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ وَجُوبًا.
بِكَ: جَارٌّ وَمَجْرُورٌ.

مَطَايَا: فَاعِلٌ لِلْفِعْلِ (تُوجِفَ) مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةٌ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الْمَقْدَرَةُ عَلَى الْأَلْفِ مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهَا التَّعَدُّرُ، وَهُوَ مُضَافٌ.
الطَّمَعُ: مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ وَعَلَامَةٌ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ الظَّاهِرَةُ فِي آخِرِهِ.

حَلَّلْ وَأَعْرِبْ

حَلَّلْ ثُمَّ أَعْرِبْ قَوْلَ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):
«إِيَّاكُمْ وَالطَّمَعُ، فَإِنَّهُ هُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ».

التَّمْرِنَاتُ

(التمرين ١)

اسْتَخْرِجْ أُسْلُوبِي التَّحْذِيرِ وَالْإِعْرَاءِ، وَبَيِّنْ حَكْمَ حَذْفِ الْفِعْلِ، ذَاكِرًا السَّبَبَ، فِيمَا يَأْتِي:

١- قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ فَأَنْتَهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ».

٢- قَالَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ لِابْنِهِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ): «إِيَّاكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تُصَاحِبَ الْأَحْمَقَ، أَوْ تُخَالِطَهُ».

٣- قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ: إِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَهِيَ خَالِيَةٌ غَالِيَةٌ خَابَ ذَلِكَ الْغَلْبُ

٤- قَالَ الشَّاعِرُ: الْغِيَاثُ الْغِيَاثُ يَا أَحْرَارُ نَحْنُ نَبْتُ وَأَنْتُمْ الْأَمْطَارُ

٥- الْإِخْلَاصَ، فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِلسَّعَادَةِ.

٦- يَدَاكَ وَمَلَابِسِكَ.

٧- إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَصْدِقَاءَ السُّوءِ.

(التمرين ٢)

فِيمَا يَلِي أَسَالِيْبُ تَحْذِيرٍ وَإِعْرَاءٍ، حُذِفَ الْفِعْلُ فِيهَا وَجُوبًا، اجْعَلْ هَذَا الْحَذْفَ جَائِزًا، وَغَيْرَ مَا يَقْتَضِيهِ التَّغْيِيرُ:

١- قَالَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرُقَاتِ».

٢- قَالَ صِلَاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ:

إِيَّاكَ وَالرَّمْلَ لَا تَنْقُلْ بِهِ قَدَمًا لِأَنَّهُ فِي أَدِيمِ الْأَرْضِ كَالْبَهَقِ

٣- قَالَ الشَّاعِرُ: أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ دُخْرِ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ

٤- الْحُرِّيَّةَ وَالْكَرَامَةَ.

٥- إِيَّاكَ النِّفَاقَ.

التمرين ٣)

اجعلْ كُلاً مِمَّا يَلِي مُحَذَّرًا مِنْهُ، مَسْتَوْفِيًا صُورَ التَّحذِيرِ كُلِّهَا:

- ١- (الخيَانَةُ).
- ٢- (التَّعَرُّضُ لِعُيُوبِ الْآخِرِينَ).
- ٣- (البُخْلُ وَالجُّحُودُ).
- ٤- (الظُّلْمُ وَالجَّهْلُ).
- ٥- (مُوَاخَاةُ الْأَحْمَقِ).
- ٦- (الْمُسْكِرَاتُ وَالْمُخَدَّرَاتُ).
- ٧- (الْأَلْغَامُ وَالْأَجْسَامُ الْغَرِيبَةُ).

التمرين ٤)

اجعلْ كُلاً مِمَّا يَلِي مُعْرَى بِهِ، مَسْتَوْفِيًا صُورَ الْإِغْرَاءِ كُلِّهَا:

- ١- (التَّفَكُّرُ).
- ٢- (الْعَدَالَةُ وَالْمَسَاوَاةُ).
- ٣- (الْحَقُّ).
- ٤- (الْمُثَابَرَةُ).
- ٥- (السَّيْرَةُ الْحَسَنَةُ).
- ٦- (إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ).

التمرين ٥)

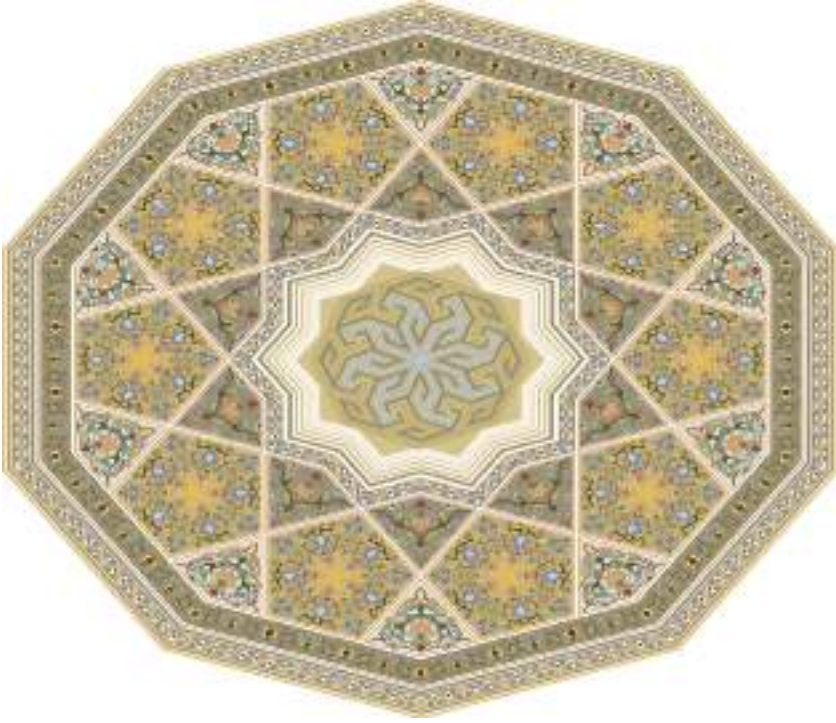
أَعْرَبْ مَا يَلِي إِعْرَابًا مُفَصَّلًا:

- ١- (التَّفَانِي).
- ٢- (الْكِرَمَ وَالشَّجَاعَةَ).
- ٣- (إِيَّاكَ أَنْ تُهَادِنَ الْبَاطِلَ).
- ٤- (إِيَّاكَ إِيَّاكَ مِنْ شَرِّبِ الْخَمْرِ).
- ٥- (النَّارَ النَّارَ).

قالت امرأة تُوصي ابنها:

«اجلس أَمْنَحَكَ وَصِيَّتِي، وبالله تَوْفِيقُكَ، عَلَيْكَ النَّفْعُ مِنْ كَثِيرِ عَفْلِكَ، وَإِيَّاكَ وَالنَّمَائِمَ، فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغَائِنَ. الصَّدِيقَ، فَإِنَّهُ مِرَاةٌ لِنَفْسِكَ، وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ مُصَاحِبَةَ الْأَحْمَقِ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ. اللَّئِيمَ اللَّئِيمَ، فَإِنَّهُ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا. وَإِذَا هَزَزْتَ فَهَزُّ كَرِيمًا، فَإِنَّ الْكَرِيمَ يَهْتَزُّ لِهَزَّتِكَ. الْغَدْرَ وَالْخِيَانَةَ، فَإِنَّهُمَا أَفْبَحُ مَا تُعُومِلُ بِهِ، وَالْوَفَاءَ الْوَفَاءَ، ففِيهِ النَّمَاءُ وَالْجُودُ وَالسَّخَاءُ».

- ١- استخراج من النص أساليب التحذير والإغراء، واذكر حالة (المحذّر منه) و(المُعزى به)، وحكم الفعل الناصب لهما.
- ٢- أعرّب ما فوق الخطّ إعرابًا مُفصّلًا.



الدَّرْسُ الثَّلَاثُ : الأَدَبُ / فَنُّ السَّيْرَةِ:

فَنُّ السَّيْرَةِ مِنَ الفنونِ القَدِيمَةِ الَّتِي عرَفَهَا العَرَبُ بِاسْمِ التَّرْجَمَةِ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنْ أنواعِ النَّثْرِ يَجْمَعُ بَيْنَ القِصَّةِ وَالتَّأْرِيخِ، يُرَادُ بِهِ سَرْدُ مَسِيرَةِ حَيَاةِ إنْسَانٍ وَرَسْمُ صُورَةٍ دَقِيقَةٍ لِشَخْصِهِ وَمُنْجَزَاتِهِ وَكَشْفِ جَوَانِبِ العِظَمَةِ وَالإِبْدَاعِ لَدَيْهِ.

نَمَّةٌ مَنْ يَرَى أَنَّ السَّيْرَةَ تَخْتَلِفُ عَنِ التَّرْجَمَةِ بِأَنَّ الأَخِيرَةَ تُقَدِّمُ نَظْرَةً مُوجِزَةً لِجَانِبٍ مُعَيَّنٍ مِنْ حَيَاةِ الشَّخْصِ المُتَرَجِّمِ لَهُ، فِي حِينِ أَنَّ السَّيْرَةَ تَتَحَدَّثُ عَنِ حَيَاتِهِ بِإِسْهَابٍ وَتَفْصِيلٍ.

وَتُقَسَّمُ السَّيْرَةُ عَلَى نَوْعَيْنِ، ذَاتِيَّةٍ وَمَوْضُوعِيَّةٍ، أَمَّا الذَّاتِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي يُوَلِّفُهَا الكَاتِبُ عَنِ حَيَاتِهِ وَسِيرَتِهِ، فَيُدَوِّنُ فِيهَا أَحْدَاثَ حَيَاتِهِ المُهِمَّةَ وَالبَارِزَةَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى بِنَاءِ شَخْصِيَّتِهِ وَتِجَارِبِهِ المُهِمَّةَ بِأَسْلُوبٍ أَدْبِيٍّ ذِي لُغَةٍ جَيِّدَةٍ وَأَمَانَةٍ كَبِيرَةٍ، وَهِيَ تَخْتَلِفُ عَنِ المُذَكَّرَاتِ وَاليَوْمِيَّاتِ الَّتِي يُدَوِّنُهَا الكَاتِبُ بِالشَّرْحِ المُفْصَّلِ لِالأَحْدَاثِ. وَخَيْرُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُ (الأَيَامِ) الَّذِي كَتَبَهُ عَمِيدُ الأَدَبِ العَرَبِيِّ الدُّكْتُورُ طه حَسِينٌ عَنِ حَيَاتِهِ بِثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ.

أَمَّا السَّيْرَةُ المَوْضُوعِيَّةُ وَتُسَمَّى (العَبْرِيَّةُ) أَيْضًا، فَهِيَ أَنْ يَكْتُبَ الأَدِيبُ عَنِ حَيَاةِ غَيْرِهِ، سِوَاكَ أَكَانَ حَيًّا مَنْ يَكْتُبُ عَنْهُ أَمْ مَيِّتًا، وَخَيْرُ مِثَالٍ عَلَيْهَا (العَبَقْرِيَّاتُ) لِلعَفَّادِ الَّتِي تَحْدُثُ فِيهَا عَنِ حَيَاةِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ)، وَ(حَيَاةُ مُحَمَّدٍ) لِمُحَمَّدِ حَسِينِ هَيْكَلِ الَّتِي دَوَّنَ فِيهَا حَيَاةَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَكَذَلِكَ مِيخَائِيلُ نُعَيْمَةُ الَّذِي دَوَّنَ سِيرَةَ حَيَاةِ أُسْتَاذِهِ (جَبْرَانَ خَلِيلَ جَبْرَانَ). مِنْ خِصَائِصِ السَّيْرَةِ، أَنَّ الكَاتِبَ يَتَّبِعُ التَّسْلُسَلَ الزَّمَنِيَّ لِالأَحْدَاثِ، مَعَ انْتِقَاءِ المَوَاقِفِ الحَيَاتِيَّةِ ذَاتِ العِبْرَةِ، وَعَرْضِهَا عَلَى القَارِئِ بِطَرِيقَةٍ مُؤَثِّرَةٍ، وَفِي السَّيْرَةِ شَيْءٌ مِنَ الخِيَالِ لَا يَخِلُّ بِالحَقَائِقِ التَّأْرِيخِيَّةِ، بَلْ يُضْفِي عَلَيْهَا الحَيَوِيَّةَ وَالإِثَارَةَ وَالتَّشْوِيقَ.

طه حسين:

وُلِدَ الأديبُ المِصرِيُّ الدِّكتورُ طه حسين في مُحافظَةِ المِنيا في صعيدِ مِصرَ عام ١٨٨٩، وفي عمرِ الأربعةِ أعوامٍ فَقَدَ بصرَه بعد إصابته بالرَّمَدِ.

أُدخِلَ الكُتَّابَ في قريته لِتَعَلُّمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَالقرآنِ وَحِفْظِهِ، فأدهشَ مُعَلِّمَهُ وأهله بِسُرْعَةِ حِفْظِهِ؛ إذ حَفِظَ القرآنَ في مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ. عام ١٩٠٢ التحق بالأزهر الشريف للدراسة الدِّنيَّةِ، والاسْتِزادةِ مِنْ عُلومِ العَرَبِيَّةِ، فَنالَ شهادته الَّتِي تُؤهلُهُ للتدريس في الجامعة، ولكنَّ طموحه وبرَمَهُ بِرِتابَةِ الحياةِ هُناكَ جعلاه يلتحقُ بالجامعةِ المِصرِيَّةِ الَّتِي فُتِحَتْ أبوابها عام ١٩٠٨ لِيتلقَى العُلومَ العِصرِيَّةَ، والحضارةَ الإِسلامِيَّةَ والجُغرافيا واللغاتِ الشَّرْقِيَّةَ كالحبشيَّةِ والسُّريانيَّةِ.

نالَ شهادةَ الدكتوراه عام ١٩١٤ عن أطروحته (ذكرى أبي العلاء)، وفي العامِ نفسِه أوفدته الجامعة المِصرِيَّةُ إلى منوبلييه في فرنسا، فدرَسَ هُناكَ عِلْمَ النَّفسِ والتَّاريخِ الحديثِ. بقيَ عامًا واحدًا هُناكَ ثُمَّ عادَ إلى مِصرَ، ليعودَ بعد ثلاثةِ أَشْهُرٍ إلى فرنسا، ولكنَّ هذه المرَّةَ إلى باريس حيثُ التحقَ بجامعةِها فنالَ شهادةَ الدكتوراه الثَّانيةَ عَن أطروحته (الفلسفةُ الاجتماعيَّةُ عند ابنِ خلدون) عام ١٩١٨. اتقنَ الفرنسيَّةَ واللاتينيَّةَ فتمكَّنَ مِنَ الثَّقافةِ العَرَبِيَّةِ إلى حدِّ بعيدٍ.

لُقِّبَ بِ(عميدِ الأدبِ العَرَبِيِّ)، وأثارَ كِتابَهُ (في الشَّعرِ الجاهليِّ) الجدلَ حتَّى يومنا هذا، له مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ، منها (على هامشِ السِّيرة) و(حديثُ المساءِ) و(الحياةُ الأديبيَّةُ في جزيرةِ العربِ)، و(الأيامُ) الَّذِي دَوَّنَ فيه سِيرتهِ الدَّائِيَّةَ. تُوفِّيَ عام ١٩٧٣ عَن عُمرٍ ناهزَ التسعينَ عامًا.

مِنْ كِتَابِ (الْأَيَّامِ) :

« وَكَانَ هَذَا الطَّوْرُ أَحَبَّ أَطْوَارِ حَيَاتِهِ تِلْكَ إِلَيْهِ وَأَثَرَهَا عِنْدَهُ. كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ طَوْرِهِ ذَلِكَ فِي عُرْفَتِهِ الَّتِي كَانَ يَشْعُرُ فِيهَا بِالْعُرْبَةِ شَعُورًا قَاسِيًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهَا وَلَا يَعْرِفُ مِمَّا اشْتَمَلَتْهُ مِنَ الْأَثَاتِ وَالْمَتَاعِ إِلَّا أَقْلَهُ وَأَدْنَاهُ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ لَا يَعِيشُ فِيهَا كَمَا كَانَ يَعِيشُ فِي بَيْتِهِ الرَّيْفِيِّ وَفِي عُرْفَاتِهِ وَحُجْرَاتِهِ تِلْكَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَجْهَلُ مِنْهَا وَمِمَّا احْتَوَتْ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَإِنَّمَا كَانَ يَعِيشُ فِيهَا غَرِيبًا عَنِ النَّاسِ وَغَرِيبًا عَنِ الْأَشْيَاءِ، وَضَيْقًا حَتَّى بِذَلِكَ الْهَوَاءِ الثَّقِيلِ الَّذِي كَانَ يَنْتَفِسُهُ فَلَا يَجِدُ فِيهِ رَاحَةً وَلَا حَيَاةً، وَإِنَّمَا كَانَ يَجِدُ فِيهِ الْمَأْمَأَ وَثَقْلًا.

وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ طَوْرِهِ الثَّانِي فِي طَرِيقِهِ تِلْكَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْأَزْهَرِ؛ فَقَدْ كَانَ فِي ذَلِكَ الطَّوْرِ مُشْرَدًا مُفَرَّقَ النَّفْسِ، مُضْطَرَبَ الْخَطَى، مُمْتَلِئَ الْقَلْبِ، بِهَذِهِ الْحَيْرَةِ الْمُضْطَلَّةِ الْبَاهِظَةِ الَّتِي تُفْسِدُ عَلَى الْمَرْءِ أَمْرَهُ، وَتَجْعَلُهُ يَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ لَا عَلَى غَيْرِ هُدَى فِي طَرِيقِهِ الْمَادِيَّةِ وَحَدَهَا. فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مَخْتَوْمًا عَلَيْهِ. بَلْ عَلَى غَيْرِ هُدَى فِي طَرِيقِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ أَيْضًا؛ فَقَدْ كَانَ مَصْرُوفًا عَنِ نَفْسِهِ بِمَا يَرْتَفِعُ حَوْلَهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ وَمَا يَضْطَرِبُ حَوْلَهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ. وَقَدْ كَانَ مُسْتَخْذِيًا فِي نَفْسِهِ مِنْ اضْطِرَابِ خَطَاهُ وَعَجْزِهِ مِنْ أَنْ يُلَاقِيَ بَيْنَ مِشِيَتِهِ الضَّالَّةِ الْحَائِرَةِ الْهَادِيَّةِ وَمِشِيَةِ صَاحِبِهِ الْمُهْتَدِيَةِ الْعَازِمَةِ الْعَنِيفَةِ.

فَأَمَّا فِي طَوْرِهِ الثَّلَاثِ هَذَا فَقَدْ كَانَ يَجِدُ رَاحَةً وَأَمْنًا وَطَمَآنِينَةً وَاسْتِقْرَارًا. كَانَ هَذَا النَّسِيمُ الَّذِي يَتَرَفَّرُ فِي صَحْنِ الْأَزْهَرِ حِينَ تُصَلَّى الْفَجْرُ يَنْتَلِقِي وَجْهَهُ بِالنَّحِيَّةِ، فَيَمْلَأُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَأَمَلًا. وَمَا كَانَ يُشْبَهُ وَقَعَ هَذَا النَّسِيمِ عَلَى جِبْهَتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَنْدَى بِالْعَرَقِ مِنْ سُرْعَةِ مَا سَعَى، إِلَّا بِتِلْكَ الْقُبُلَاتِ الَّتِي كَانَتْ أُمُّهُ تَضَعُهَا عَلَى جِبْهَتِهِ بَيْنَ حِينٍ وَحِينٍ، فِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ فِي الرَّيْفِ حِينَ يُقْرَأُ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ يُمْتَعُّهَا بِقِصَّةٍ مِمَّا قَرَأَ فِي الْكُتُبِ أَثْنَاءَ عَبْتِهِ فِي الْكُتَابِ، أَوْ حِينَ كَانَ يَخْرُجُ ضَعِيفًا شَاجِبًا مِنْ خُلُوتِهِ تِلْكَ الَّتِي كَانَ يَتَوَسَّلُ فِيهَا إِلَى اللَّهِ بَعْدِيَّةً (يس) لِيَقْضِيَ هَذِهِ الْحَاجَةَ أَوْ تِلْكَ مِنَ حَاجَاتِ الْأُسْرَةِ.

كَانَتْ تِلْكَ الْقُبُلَاتُ تَنْعَشُ قَلْبَهُ، وَتَشْبِعُ فِي نَفْسِهِ أَمْنًا وَأَمَلًا وَحَنَانًا، وَكَانَ ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي كَانَ يَنْتَلِقَاهُ فِي صَحْنِ الْأَزْهَرِ يَشْبِعُ فِي نَفْسِهِ هَذَا كُلَّهُ، وَيُرْدُهُ إِلَى الرَّاحَةِ بَعْدَ التَّعَبِ، وَإِلَى الْهُدُوءِ بَعْدَ الْاضْطِرَابِ، وَإِلَى الْإِبْتِسَامِ بَعْدَ الْعُبُوسِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ

يَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْأَزْهَرِ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مِمَّا يَحْتَوِيهِ الْأَزْهَرُ شَيْئًا، وَإِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ تَمَسَّ قَدَمِيهِ الْحَافِيَتَيْنِ أَرْضَ هَذَا الصَّحْنِ، وَأَنْ يَمَسَّ وَجْهَهُ نَسِيمَ هَذَا الصَّحْنِ، وَأَنْ يَحْسَّ الْأَزْهَرَ مِنْ حَوْلِهِ نَائِمًا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَيْقِظَ، وَهَادِنًا يُرِيدُ أَنْ يَنْشَطَ لِيَعُودَ إِلَى نَفْسِهِ أَوْ لَتَعُودَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ. وَإِذَا هُوَ يَشْعُرُ أَنَّهُ فِي وَطْنِهِ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، لَا يَحْسُ غُرْبَةً وَلَا يَجِدُ الْمَاءَ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسُهُ تَنْفَتِّحُ مِنْ جَمِيعِ أُنْحَائِهَا، وَقَلْبُهُ يَنْشَوِّقُ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِهِ لِيَنْتَلِقَى... لِيَنْتَلِقَى مَاذَا؟ لِيَنْتَلِقَى شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ، وَلَكِنَّهُ يُحِبُّهُ وَيَدْفَعُ إِلَيْهِ دَفْعًا، طَالَمَا سَمِعَ اسْمَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مَا وَرَاءَ هَذَا الْأَسْمِ، وَهُوَ الْعِلْمُ.

وَكَانَ يَشْعُرُ شُعُورًا غَامِضًا، وَلَكِنَّهُ قَوِيٌّ بِأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا حَدَّ لَهُ، وَأَنَّ النَّاسَ قَدْ يُنْفِقُونَ حَيَاتِهِمْ كُلَّهَا وَلَا يَبْلُغُونَ مِنْهُ إِلَّا أَيْسَرَهُ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ حَيَاتِهِ كُلَّهَا وَأَنْ يَبْلُغَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ أَكْثَرَ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْلُغَ مَهْمَا يَكُنْ فِي نَفْسِهِ يَسِيرًا. وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ الشَّيْخِ وَمِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا يُجَالِسُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْعِلْمَ بَحْرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ، فَلَمْ يَأْخُذْ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَنَّهُ تَشْبِيهٌ أَوْ تَجَوُّزٌ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ عَلَى أَنَّهُ الْحَقُّ كُلُّ الْحَقِّ.»

التعليق النقدي:

يتحدث الدكتور طه حسين في هذا النص من كتابه (الأيام) الذي دون فيه سيرته الذاتية عن ثلاثة أطوار من حياته ميّزها ففاضل بينها اعتمادًا على عنصرين أساسيين، هما: إحساسه بالطمأنينة والأمان، ومدى معرفته بالأشياء من حوله. فكان الطور الثالث الطور المفضل لديه، إذ كان في الأول جاهلاً بما يدور حوله، حتى تغلب عليه الشعور بالغربة. أمّا في الطور الثاني فكان مضطربًا وجلاً مُحَيَّرًا، وما سبب هذه الحيرة والاضطراب إلا الجهل بما حوله ومحاولة الخروج من ذلك، فقولُه «وَقَدْ كَانَ مُسْتَحْدِيًا فِي نَفْسِهِ مِنْ اضْطِرَابِ خُطَاهُ وَعَجْزِهِ مِنْ أَنْ يُلَاقِيَ بَيْنَ مِشِيَّتِهِ الضَّلَالَةِ الْحَائِرَةِ الْهَادِيَةِ وَمِشِيَّةِ صَاحِبِهِ الْمُهْتَدِيَةِ الْعَازِمَةِ الْعَنِيفَةِ» دليلٌ عَلَى ذَلِكَ.

أمّا الطور المفضل لديه من حياته وهو الطور الثالث، ففيه كان يجد الطمأنينة والأمان والاستقرار حتى شبهه الأحاسيس التي راودته فيه بتلك التي شعر بها عبر عطف أمّه وحنانها، وهو أصدق أحساس أمان يعيش فيه الإنسان، فلا أمان ولا طمأنينة

كَأَلَّتِي تَهْبُهُمَا الْأُمُّ. وَقَدْ رَاوَدَتْهُ تِلْكَ الْأَحَاسِيسُ لِتَشْوِقِهِ إِلَى تَلَقِّي الْعِلْمِ، الَّذِي رَأَى فِيهِ
بَحْرًا بَعِيدَ الْغُورِ صَعَبَ الْإِحَاطَةِ.

لَقَدْ وَصَفَ الدُّكْتُورُ طه حسين إِحْسَاسَهُ تَجَاهَ الْعِلْمِ وَشَغَفَهُ بِهِ بِأَقْلٍ الْكَلِمَاتِ وَأَبْلَغَهَا
مَعْنَى، وَكَانَتْ سِيرَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَاجْتِهَادُهُ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ مَا ذَكَرَ.
وَإِذَا كَانَ كِتَابُ (الْأَيَّامِ) يُعَدُّ أَحَدَ أَشْهُرِ كُتُبِ السِّيَرَةِ الدَّائِيَّةِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ،
فَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَوَافُرِ خِصَائِصِ السِّيَرَةِ الدَّائِيَّةِ فِيهِ، فَقَدْ اتَّبَعَ الْمُؤَلِّفُ التَّسْلُسَ الزَّمَنِيَّ
لِلْأَحْدَاثِ، فَبَدَأَ بِطُفُولَتِهِ ثُمَّ صِبَاهُ لِيُعَرِّجَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى شِبَابِهِ، وَهُوَ يَنْتَقِي مِنَ الْمَوَاقِفِ
الْحَيَاتِيَّةِ مَا انطوى عَلَى الْعِبْرَةِ النَّافِعَةِ، فَعَرَضَهَا بِطَرِيقَةٍ مُؤَثِّرَةٍ تَجْدِبُ الْقَارِئَ وَتَحْتُّهُ
عَلَى مُوَاصَلَةِ الْقِرَاءَةِ.

أَسْئَلَةُ الْمُنَاقَشَةِ:

- ١- مَا تَعْرِيفُ السِّيَرَةِ؟ وَمَا اخْتِلَافُهَا عَنِ التَّرْجَمَةِ؟
- ٢- مَا نَوْعَا السِّيَرَةِ؟ وَمَا خِصَائِصُ كُلِّ مِنْهُمَا؟
- ٣- مَا خِصَائِصُ السِّيَرَةِ؟ اذْكُرْهَا.
- ٤- مَاذَا تَعْرِفُ عَنِ الدُّكْتُورِ طه حسين؟ وَبِمَ لُقِّبَ؟
- ٥- هَلْ تَرَى أَنَّ الدُّكْتُورَ طه حسين اسْتَوْفَى خِصَائِصَ السِّيَرَةِ فِي الْمَقْطَعِ الَّذِي قَرَأْتَهُ؟
وَضِّحْ ذَلِكَ.

(المذاهب الأدبية)

الرّمزيّة

ظهرت الرّمزيّة في الأدب والفنّ في فرنسا أوأخر القرن التّاسع عشر، وكانت ردّاً فعلٍ على شيوع المذهبين الواقعيّ والطّبيعيّ، اللذين جعلًا من التّعبير الفنّي والأدبيّ تصويرًا فوتوغرافيًا أو تسجيليًا فحسب، وعلى الضّدّ من ذلك كان التّعبير الفنّي والأدبيّ عند الرّمزيين إحياءً ورمزًا، يعبر عن الشّعور الباطنيّ بالموسيقى والصّور الشّعريّة. ويمكن أن نجمل المبادئ التي يستهدي بها أصحاب المذهب الرّمزيّ بالمحاور الآتية: بدلاً من تسجيل الواقع تسجيلًا طبيعيًا، كما فعل الواقعيّون والطّبيعيّون، يصوّر الرّمزيّون الواقع كأنّه شبكة من الرّموز الموحية.

وعلى خلاف مبدأ السببيّة الذي شاع في الأدب الواقعيّ والطّبيعيّ، في التّعبير عن الوقائع والعالم والأشياء، ركّز الرّمزيّون في الاستبطان الدّاخليّ في تعبيرهم الشّعريّ، ولكن من دون تهويمات الرّومانسيين الدّانيّة.

ما دام الرّمز مبدأ قيام المذهب الرّمزيّ، أصبحت الوحدة العضويّة أساس بناء القصيدة، ذلك أنّ الرّمز لا يفهم معزولاً عن سائر مكونات النّصّ وأعضائه التّعبيريّة. ومن أهمّ مبادئ الرّمزيّة ترأسل الحواسّ أيّ تبادلها؛ فقد يسمع المرء بعينه، ويتذوق الأصوات بأذنيه.

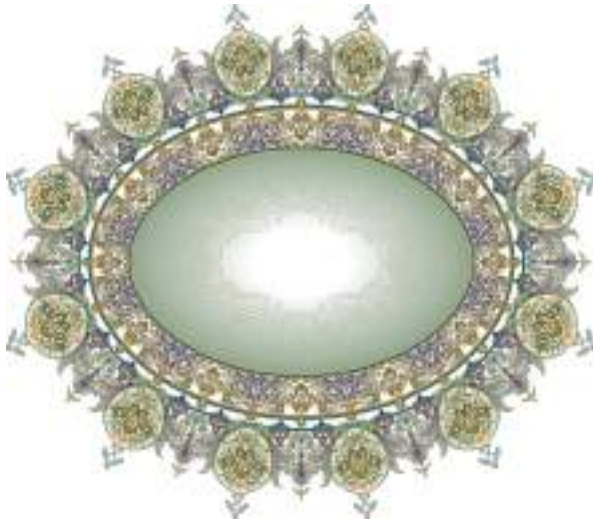
يعدّ الرّمز بغموضه تعبيرًا عن ذلك العالم الغيبيّ غير المحدود، وعن تلك القوى النّفسيّة غير الواعية، فالهدف من الرّمز تكثيف التّعبير عمّا لا يمكن التّعبير عنه إلّا بهذه اللغة الرّمزيّة الموحية بجرسها وموسيقاها وتراكيبها المجازيّة غير المعهودة.

وُلِدَتِ الرَّمَازِيَّةُ فِي فرنسَا عَلَى يَدِ الشَّاعِرِ شارل بودلير، صاحبِ ديوانِ (أزهارِ الشَّرِّ)، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ ستيفان ميلارميه الذي يَعدُّ المُنظَّرَ الحَقِيقِيَّ لَهَا، ثُمَّ بول فيرلين، ثُمَّ أرتور رامبو وَعَلَى يَدِ هُوَلاءِ الرُّوَادِ اسْتَطَاعَتِ الرَّمَازِيَّةُ أَنْ تُرْسِيَ قَوَاعِدَهَا وَتَرْسَخَ أَفْكَارَهَا وَتَكشِفَ عَنْ هُوِيَّتِهَا فِي المَجَالِ الأَدْبِيِّ.

أَمَّا فِي الأَدبِ العَرَبِيِّ فَفَظَتْ ظَهَرَتْ فِي بَدَايَةِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ العَشْرِينَ فِي شِعْرِ بَدْرِ شَاكِرِ السِّيَابِ وَنَازِكِ المَلائِكَةِ وَعَبْدِ الوَهَابِ البِيَّاتِي وَصَلَاحِ عَبْدِ الصَّبُورِ وَأَمَلِ دَنْقَلِ وَأَدُونَيْسِ وَخَلِيلِ الحَاوِي وَشِعْرَاءِ الأَرْضِ المَحْتَلَّةِ.

أَسْئَلَةُ المَنَاقِشَةِ:

- ١- متى ظَهَرَ المَذْهَبُ الرَّمَازِيُّ فِي الفَنِّ والأَدبِ؟ وَمَا سَبَبُ ظُهُورِهِ؟
- ٢- بِمَ كَانِ يَخْتَلَفُ الرَّمَازِيُّونَ عَنِ الوَاقِعِيِّينَ فِي تَصْوِيرِ الوَاقِعِ؟
- ٣- لِمَاذَا لَا يُمَكِّنُ فَهْمُ الرَّمَزِ عِنْدَ الرَّمَازِيِّينَ مَعْرُوفًا عَنِ سَائِرِ مَكُونَاتِ النِّصِّ؟
- ٤- مَا المَبْدَأُ الَّذِي أُبْدِلَ فِيهِ الرَّمَازِيُّونَ وَظَائِفَ الحَوَاسِ؟
- ٥- مَا وَظِيفَةُ الغَمُوضِ الرَّمَازِيِّ عِنْدَ الرَّمَازِيِّينَ؟



أني

الأناة: أناة وجمعهُ أُنُوت: وَقَار، وَتَرَوُّ وَتَمَهُّل، يُقَال: عَالَجَ الأَمْرَ بَأْنَاةٍ، وَهُوَ: ضَبَطُ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ وَالحَلْمُ، يُقَال: عَلَيْكَ بِالأْنَاةِ وَالحَلْمِ، وَالأْنَاةُ حِصْنُ السَّلَامَةِ، وَالعَجَلَةُ مِفْتَاحُ النَّدَامَةِ، وَرَجُلٌ ذُو أْنَاةٍ: حَلِيمٌ- طُولُ الأْنَاةِ: الصَّبْرُ.

بلق

البلق: بَلَقُ الدَّابَّةِ وَهُوَ: سَوَادٌ وَبَيَاضٌ، وَالبَلَقُ وَالبُلْقَةُ مَصْدَرُ الأَبْلُقِ: ارتِفَاعُ التَّحْجِيلِ إِلَى الأَفْحَذَيْنِ، وَالأَفْعُلُ بَلَقٌ يَبْلُقُ بَلْقًا، وَيُقَالُ لِلدَّابَّةِ أَبْلُقٌ وَبَلْقَاءٌ. وَفِي بَيْتِ امرئ القيسِ فِي درسِ المِطَالَعَةِ فِي الوَحْدَةِ الأُولَى تشبِيهٌ جَمِيلٌ، إِذ لَمَحَ وَلَا حَظَّ امرؤ القيسِ سَوَادَ اللَّيْلِ وَارتِفَاعَ بَيَاضِ البَرَقِ عَلَيْهِ فَشَبَّهُهُ بِارتِفَاعِ بَيَاضِ قَوَائِمِ الفَرَسِ إِلَى فِخْذِيهِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ التَّمثِيلِيِّ وَذَلِكَ بِجَامِعِ غَلْبَةِ البَيَاضِ عَلَى السَّوَادِ.

جرح

الجَوَانِحُ: مَفْرُودَةٌ جَانِحَةٌ مُؤَنَّثَةٌ جَانِحٌ، وَهُوَ ضِلْعٌ قَصِيرَةٌ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ وَهِيَ سِتٌّ: ثَلَاثٌ عَنِ يَمِينِكَ وَثَلَاثٌ عَنِ شِمَالِكَ، يُقَالُ: مَلَأَتِ السَّكِينَةُ جَوَانِحَهُ، وَبَيَّنَّ جَوَانِحَهُ، وَفِي جَوَانِحِهِ: أَي فِي قَلْبِهِ أَوْ أَعْمَاقِهِ.

حضارة

الحَضَارَةُ مَصْدَرُ الفِعْلِ حَضَرَ أَي سَكَنَ المُدُنَ وَالقُرَى، وَالحَضَارَةُ هِيَ التَّمْدُنُ، وَتَعْنِي مَظَاهِرَ النُّقُودِ وَالرُّقِيِّ فِي مَيَادِينِ العِلْمِ وَالدِّينِ وَالفَنِّ وَالأَدَبِ وَالمِعْمَارِ .

دعو

دُعَاةٌ: جَمْعٌ مَفْرُودَةٌ (دَاعِيَةٌ) مِنَ الفِعْلِ: دَعَا يَدْعُو، وَالدَّاعِيَةُ، مَنْ يَدْعُو إِلَى دِينٍ أَوْ فِكْرَةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ)) (الأَحْقَافُ: ٣١)، وَالدَّاعِيَةُ: مَنْ يَدْعُو وَيُعَلِّمُ وَيُرْشِدُ إِلَى دِينٍ أَوْ فِكْرَةٍ، وَدَاعِيَةُ حَرْبٍ، وَدَاعِيَةُ سَلَامٍ، وَدَاعِيَةُ إِسْلَامِيٍّ.

سوغ

سَوْغٌ، سَوْغٌ يُسَوِّغُ، تَسْوِغًا، فَهُوَ مُسَوِّغٌ، وَالمَفْعُولُ مُسَوِّغٌ، سَوَّغَ الأَمْرَ: أَبَاحَهُ، وَجَوَّزَهُ، وَابْتَدَعَ لَهُ أَسْبَابًا مَرْضِيَّةً؛ لَكِنَّهَا غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَسَوَّغْتُهُ مَا أَصَابَ: جَوَّزْتُهُ لَهُ. وَسَوَّغَ الشَّيْءَ: جَعَلَهُ سَائِغًا، وَسَوَّغَ لَهُ كَذَا: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ.

سقف

سَقِيفَةٌ: سَقِيفَةٌ مَفْرُودٌ، وَالْجَمْعُ سَقِيفَاتٌ وَسَقَائِفٌ: عَرِيشٌ يُسْتَنْظَلُ بِهِ، أَوْ تَكُونُ لِلْاحْتِمَاءِ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ.

الشدة

اسْمٌ مِنَ الْاِسْتِدَادِ، وَهِيَ الْاِفْرَاطُ فِي قُوَّةِ كُلِّ شَيْءٍ، فَشِدَّةُ الْبَرْدِ قُوَّتُهُ، أَيْ الْبَرْدُ الَّذِي يَصْعُبُ تَحْمُلُهُ، وَشِدَّةُ الْحَرِّ شِدَّةُهُ، وَالشِّدَّةُ فِي التَّعَامُلِ الْقَسْوَةُ.

صرف

صُرُوفُ الدَّهْرِ: جَمْعٌ مَفْرُودٌ (صَرَفٌ)، تَصَارِيْفُهُ؛ وَنَوَائِبُهُ وَمَصَائِبُهُ وَشِدَائِدُهُ وَتَقْلِبَاتُهُ، وَتَصَارِيْفُ الْأُمُورِ: تَوَالِيهَا وَتَخَالُفُهَا، وَتَصَارِيْفُ الرِّيَّاحِ: تَقْلِبُهَا فِي وَجْهَاتِهَا.

عتو

عُتَاةٌ: عَتَا عُتْوًا وَعِتْيًا: اسْتَكْبَرَ وَجَاوَزَ الْحَدَّ فَهُوَ عَاتٍ وَالْجَمْعُ عُتَاةٌ، يُقَالُ: عَنَّتِ الرِّيحُ جَاوَزَتْ مِقْدَارَ هُبُوبِهَا، وَيُقَالُ: عَتَا الشَّيْخُ: كَبِرَ وَوَلَّى، وَفِي النَّزِيلِ الْعَزِيزِ: ((وَقَدْ بَلَغَتْ مِنْ الْكِبَرِ عِتْيًا)) (مريم: ٨). وَالْعَاتِي: الْجَبَّارُ، وَجَمْعُهُ عُتَاةٌ.

غيب

الْغَيْبَةُ: اغْتَابَ يَغْتَابُ، اغْتِيَابًا، فَهُوَ مُغْتَابٌ، وَالْمَفْعُولُ مُغْتَابٌ، اغْتَابَ فَلَانًا: غَابَهُ؛ ذَكَرَ غُيُوبَهُ فِي غِيَابِهِ، ذَمَّهُ فِي غِيَابِهِ، قَالَ تَعَالَى: ((وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُكُم بَعْضًا)) (الحجرات: ١٢)، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ بِحَقْدٍ وَمِيلٍ لِلْإِغَاظَةِ وَالْقَذْفِ وَالْاِفْتِرَاءِ. وَالْغَيْبَةُ: أَنْ تَذَكَرَ أَخَاكَ مِنْ وَرَائِهِ بِمَا فِيهِ مِنْ غُيُوبٍ يَسْتُرُهَا وَيَسُوُّهُ ذَكَرَهَا.

قبل

الْقِبْلَةُ: الْجِهَةُ، يُقَالُ: مَا لِكَلَامِهِ قِبْلَةٌ: أَي جِهَةٌ، وَأَيَّنَ قِبْلَتَكَ: جِهَتَكَ، وَالْقِبْلَةُ: الْكَعْبَةُ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَسْتَقْبِلُونَهَا فِي صَلَاتِهِمْ، وَقَالَ تَعَالَى: ((اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)) (يونس: ٨٧)، أَي مَسْجِدًا، وَمَا لَهُ قِبْلَةٌ وَلَا دَبْرَةٌ: إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لِجِهَةِ أَمْرِهِ.

كرس

كِرْسٌ: كَرَسَ يَكْرِسُ، تَكْرِيسًا، فَهُوَ مُكْرَسٌ، وَالْمَفْعُولُ مُكْرَسٌ، وَكَرَسَ الشَّيْءَ: ضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَكَرَسَ الْبِضَائِعَ: ضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَكَرَسَ الْوَقْتَ لِلدَّرْسِ: خَصَّصَهُ، وَوَقَّعَهُ عَلَيْهِ، يُقَالُ: كَرَسَ حَيَاتَهُ لخدمَةِ الْعِلْمِ، أَي أَوْقَفَهَا.

كلل

تُكَلَّلُ: كَلَّلَ يُكَلِّلُ، تَكَلِيلًا، فهو مُكَلَّلٌ، والمفعول مُكَلَّلٌ، كَلَّلُوا القَائِدَ: ألبسوه الإكليلَ، وهو النَّاجِ، وكَلَّلَ عمله بالنجاح: بَلَغَ مُرَادَهُ. وتَكَلَّلْتُ مساعيه بالنجاح: انتهت إلى نتيجةٍ حسنةٍ.

كهن

تَكْهَنُ: تَكْهَنُ يَتَكَهَّنُ، تَكْهَنًا، فهو مُتَكَهِّنٌ، والمفعول مُتَكَهَّنٌ به، تَكْهَنَ الشَّخْصُ، تَكْهَنَ بِكَذَا: قَالَ مَا يُسَبِّهُ قَوْلَ الكَهَنَةِ، وهو الإخبارُ بالغيبِ، وتَكْهَنَ لَهُ: كَهَنَ لَهُ؛ أخبره بالغيبِ. والتَّكْهُّنُ: تَوْقُّعُ النَّتَاجِ أو أحداثِ المُستقبَلِ قَبْلَ وَقوعِهَا عن طريقِ التَّخْمِينِ، أو دراسةِ الماضي، أو التَّحْلِيلِ العِلْمِيِّ والإحصائيِّ لوقائعٍ معروفةٍ.

لهث

تَلَهَثَ، لَهَثَ يَلْهَثُ، لَهْثًا ولَهْثًا، فهو لَاهِثٌ، لَهَثَ الكَلْبُ: أخرجَ لِسَانَهُ من حَرٍّ أو عَطَشٍ أو تَعَبٍ، كقوله تَعَالَى: ((فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ)) (الأعراف: ١٧٦). وَلَهَثَ الشَّخْصُ: أَصَابَهُ تَعَبٌ أو إعياءٌ.

محل

المَحَلُّ: مَحَلٌّ يَمَحَلُّ، مَحَلًّا، فهو مَاجِلٌ، مَحَلَّ المَكَانِ: أَجْدَبَ ولم يُنْبِتْ، وبَلَدٌ مَاجِلٌ وأَرْضٌ مَاحِلَةٌ، وأمَحَلَّ المَكَانَ: أَصَابَهُ المَحَلُّ وأُنْحَبَسَ عنه المَطَرُ، أمَحَلَّ اللهُ الأَرْضَ: جَعَلَهَا مُجْدِبَةً.

نم

النَّمِيْنَةُ: نَمِيْمَةٌ مفرد، وجمعها نَمَائِمٌ: وشَايَةٌ، ونَقَلَ الحَدِيثَ على وجهِ الإفسادِ والوقيعَةِ بَيْنَ النَّاسِ، يُقَالُ: فلَانٌ يَمْشِي بالنَّمِيْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ، والغَيْبَةُ والنَّمِيْمَةُ من الكِبَائِرِ.

هتك

هَتَكَ، هَتَكَ السُّنَّ وَنَحْوَهُ يَهْتِكُ، هَتَكًا، فهو هَاتِكٌ، والمفعول مَهْتُوكٌ: جَدَبَهُ فَأزَالَهُ من مَوْضِعِهِ أو شَقَّ مِنْهُ جُزْءًا فَبَدَا مِنْهُ مَا وَرَاءَهُ، وَهَتَكَ التَّوْبَ: شَقَّه طَوِيلًا فَهُوَ هَاتِكٌ وَهَتَاكٌ. وَيُقَالُ: هَتَكَ عَرَشَهُ: ذَهَبَ عِزُّهُ، وَهَتَكَ اللهُ سِرَّهُ: كَشَفَ مَسَاوِيَهُ للنَّاسِ.

هون

أَلْهُوِيْنِي: اتَّئَادٌ وَتَمَهُّلٌ في الْمَشْيِ، وَالهَوِيْنِي: خَفْضٌ وَدَعَاةٌ، يُقَالُ: يَعِيشُ في هُوَيْنِي، أَي في دَعَاةٍ.

- الوحدة السادسة: بالإصلاح تنهض الأمة ٣ - ٢٦
- الدرس الأول: المطالعة: (الإصلاح ضرورة) ٤ - ٧
- الدرس الثاني: القواعد: أسلوب التعجب ٨ - ١٧
- الدرس الثالث: التعبير ١٨
- الدرس الرابع: الأدب: المسرحية: ثانية بجيء الحسين ١٩ - ٢٦
- الوحدة السابعة: حقوق الطفل ٢٨ - ٥٠
- الدرس الأول: المطالعة: لا لتعنيف الطفل ٢٨ - ٣١
- الدرس الثاني: القواعد: أسلوب المدح والذم ٣٢ - ٣٨
- الدرس الثالث: الأدب: النثر وقنونه: القصة القصيرة النشأة والتطور ٤١ - ٥٠
- الوحدة الثامنة: جائزة نوبل ٥١ - ٦٦
- الدرس الأول: المطالعة: جائزة نوبل للآداب ٥٢ - ٥٤
- الدرس الثاني: القواعد: أسلوبا التصني والترجي ٥٥ - ٥٩
- الدرس الثالث: الأدب: الرواية ٦٠ - ٦٤
- النقد الأدبي: الواقعية ٦٤ - ٦٦
- الوحدة التاسعة: بين الجديد والقديم ٦٧ - ٨٨
- الدرس الأول: المطالعة: (رسالة من أب إلى ابنه) ٦٨ - ٧١
- الدرس الثاني: القواعد: أسلوب العرض والتحضيض ٧٢ - ٨١
- الدرس الثالث: التعبير ٨٢
- الدرس الرابع: الأدب: المقالة ٨٣ - ٨٨
- الوحدة العاشرة: السيرة الحسنة ٨٩ - ١٠٨
- الدرس الأول: المطالعة: (حسن السيرة من الإيمان) ٩٠ - ٩٢
- الدرس الثاني: القواعد: أسلوب التحذير والإعراء ٩٣ - ١٠١
- الدرس الثالث: الأدب: فن السيرة ١٠٢ - ١٠٦
- النقد الأدبي الحديث: الرصية ١٠٧ - ١٠٨
- معجم الكتاب ١٠٩ - ١١١